الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي



جامعة جيلالي ليابس – سيدي بلعباس–



كلية الآداب واللّغات والفنون

قسم اللغة العربية وآدابها

تأثير الرواية الأمريكية على الرواية العربية
قراءة في رواية منذر القباني

أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في العلوم

إعداد الطالبة:

برحمة آمال

إشراف

أ.د.الأحمر الحاج

أعضاء لجنة المناقشة

أ.د. فرعون بخالد	جامعة سيدي بلعباس	رئيسا
أ.د. الأحمر الحاج	جامعة سيدي بلعباس	مشرفا ومقررا
د.محمد مرزوق	جامعة سيدي بلعباس	عضوا مناقشا
د. بودنة بلقاسم	جامعة الجلفة	عضوا مناقشا
د. مولاي كبير أحمد	جامعة أدرار	عضوا مناقشا
د. فريحي مليكة	جامعة مستغانم	عضوا مناقشا

السنة الجامعية:1440-1441هـ/2019-2020م

بسم الله الرحمن الرحيم

شكر و تقدير

إن الشكر لله وحده و هو خير الشاكرين، بيد أن ذكر فضل الآخرين واجب أيضا، و إني و إن ذكرت فضل أحدهم فلابد أن أتقدم بالشكر الجزيل و أذكر فضل أستاذي الكريم الدكتور الحاج الأحمر الذي شرف هذا العمل بإشرافه عليه، و رعايته و دعمه و تشجيعه الدائم خلال رحلة الإنجاز رغم مسؤولياته و انشغالاته الكثيرة، فجزاه الله عني خير الجزاء

دمت لنا فخرا و اعتزازا أستاذنا الكريم

كما أوجه الشكر لأستاذي الكريم في المركز الجامعي بتمنراست الذي لم يبخل علي بالنصح و التوجيهات أستاذي الفاضل الدكتور محمد بكادي.

كما أتقدم بخالص الشكر و العرفان الخالص إلى الصديق و الأخ بورمانة بن عتو

، و صديقي العزيز من البلد الشقيق مصر محمد شعبان على المساعدة و الدعم،

و صديقي و شقيقي الأصغر بومدين، كما أشكر صديقتي المغربية التي شجعت هذا المشوار رغم المسافة البعيدة أمينة ، و الصديقة العزيزة فاطمة

و قبل و بعد فالشكر لله و لله الحمد في الأول و الأخير

إهـــــداء

إلى سبب وجودي في الحياة والدي الحبيب

لك كل التجلى والاحترام

ويا من علمتني الصمود مهما تبدلت الظروف إلى والدتي

الغالية التي لم تدخر جهداً في تربيتي وتوجيهي لأقدم

هذا العمل

إلى إخوتي، و خاصة أختي الكبرى فوزية من جعلتني أؤمن

بهذا الحلم و أسعى لتحقيقه

مقدمة:

يشهد العالم حاليا ثورة تكنولوجية هائلة، ساهمت في تطور مجالات علمية كثيرة من بينها المجال الطبي و الاقتصادي و الصناعي و المعرفي، بل و مست الساحة الأدبية كذلك فقد ظهر حاليا ما يسمى بالكتب الإلكترونية و الأجهزة اللوحية الذكية الخاصة بالمطالعة، و الأدب الإلكتروني و غيرها.

و يمثل الجيل الحالي النسبة الكبرى في متابعة التطورات التكنولوجية و مواكبة التحديثات اليومية لعالم البشر، و قد يعتقد البعض أن ذلك ما ساهم في ابتعاد الجيل الحالي عن عالم الكتب الورقية و عيادة المكتبات العمومية و اقتناء الروايات و زيارة المعارض المنظمة في شتى أنحاء العالم للتعرف على المؤلفين الجدد و الاطلاع على نتاجهم الفكري.

فالجيل السابق كان من الداعمين و ليزال للكتاب الورقي و نتج عن ذلك صراع فكري بين الجيلين كل منهما يدافع باستماتة عن قناعاته، إلا أن الجيل الحالي أثبت العكس أن الكتاب الورقي ليزال محافظا على القمة في عرش المعرفة، و مهما تغيرت البيئة البشرية فلا يمكن المساس به فهو يعد تجربة إنسانية لها تأثير خاصة في جميع المستويات، و تعرف الجامعات و المدارس الثانوية و المكاتب الإدارية وغيرها إقبالا كبيرا على اقتناء الكتاب الورقي، بل و أن البعض يتنافسون في المطالعة اليومية.

و يطلق على الزمن الحالي زمن انتعاش الرواية فلا يمكن أن تجد فردا مهما كانت طبقته الثقافية إلا و قد اطلع على رواية أو اثنتين أو على الأقل شاهد فلما أو

مسرحية أو مقطعا وثائقيا مقتبسا عنها يشكل له الزوايا العامة لعمل أدبي معين، و ما يلاحظ الآن الانتشار و التعدد الكبير في دور النشر العربية و الغربية و اختلافها بين التي تتبع النشر الورقي و التي تدعم النشر الالكتروني.

و من أبرز الأعمال الفكرية التي تلقى إقبالا واسعا من الأغلبية و من جميع الفئات العمرية هي الرواية، فلا يمكن أن يمر معرض أدبي دون استقباله للعشرات والمئات من مدمني القراءة، و أغلب الأنماط التي تلقى إقبالا واسعا هي روايات التاريخ والروايات الاجتماعية و رواية الغموض، هذه الأخيرة التي سطرت لنفسها خطا عريضا على الساحة الأدبية العربية و الغربية، و جعلت لنفسها صوتا عالميا مسموعا.

و يعتبر **دان بروان** الكاتب و المؤلف الأميركي أهمك سبب في انتشار رواية الغموض أو الرواية البوليسية و انطلاقا نحو العالمية، و قد لقب بالكاتب الذي أنعش دور النشر، فلا تجد رواية من رواياته إلا و قد بيعت بملايين النسخ في يومها الأول، و عادة ما يعتمد في مواضيعه على فكرة من التاريخ و يتعمد المساس بالمسائل المحظورة والأسرار التاريخية التي نادرا ما يبحث عن البشر، و حقق بذلك قاعدة جماهيرية حول العلم فلا تجد شخصا حول العالم إلا وقد عرف اسمه، و لعل أفلام هوليود المقتبسة من روايته لها الفضل الأكبر في انتشار أعماله.

و بالطبع وصل صيته للعالم العربي فاللغة العربية واحدة من اللغات التي ترجمت إليها أعماله و ساهمت في انتشارها في الوطن العربي، لكن العالم العربي لم يألف هذا

النوع من الروايات فالمحرمات و المحظورات هناك كثيرة، لكن بالرغم من ذلك استطاع التأثير في كتاب كثر من بينهم الكاتب السعودي الجراح **منذر القباني** و الكاتب المصري **توفيق محمود**.

و من هذا المنطلق أردنا تسليط الضوء و تركيز البحث على نقطة هي تأثير الرواية الأمريكية على الرواية العربية، و اتخذنا من **دان بروان** و **منذر القباني** أنموذجا لذلك، مع التركيز على التعريف الشامل بالكتب و التركيز على ابرز المحطات والتجارب الخاصة في حياة كليهما و أحطنا بالتفاصيل المتعلقة بروايات كل منهما و مدى قوة التأثر و التأثير بين الطرفين.

ويقوم هذا البحث على مجموعة من الإشكاليات الهامة نذكر منها:

1- ماهية الرواية الأمريكية الحديثة؟

2- كيفية انتقال الرواية الأمريكية الحديثة للعالم العربي؟

3- هل الرواية البوليسية و رواية الغموض نفس اللون؟

4-ماهية الرواية البوليسية العربية؟

5-من هو الكاتب **دان بروان**؟ و كيف استطاع بلوغ العالمية في وقت قصير؟

6-من الكاتب **منذر القباني**؟ و ما العلاقة الغريبة التي تربط الطبيب بالأدب؟

7-ما مدى تأثير الرواية الأمريكية أو رواية الغموض في الرواية العربية؟ و أين يظهر ذلك التأثير؟

8-هل استطاع **منذر القباني** أن يؤسس لونا جديدا في عالم الرواية؟

9-ما هي العلاقة التي تجمع الكاتبين؟

10- ما السر الذي يجعل أدب الغموض أدبا عالميا بجدارة؟

11-لما يرفض النقد أدب الغموض؟

تكمن أهمية هذه الدراسة في إبراز الجوانب المشتركة بين **دان بروان ومنذر القباني** خاصة في قضية أدب الغموض أو الأدب البوليسي أو أدب المؤامرات التي مثلت أولوية هامة لدى كل منهما، بالإضافة إلى الرسالة التي أخذها كل منهما على كاهله وهي كشف الحقيقة للعالم، و الجيل الحالي يستحق معرفة خبايا الأسرار القديمة حتى يتفادى كوارث المستقبل و يستطيع المواجهة للتقدم للأمام و تجنب الرجوع لفترة التخلف.

ومن الأسباب التي دفعتنا إلى اختيار هذا الموضوع للدراسة مايلي:

1-أولا: كان و ليزال السبب الرئيسي في هذا البحث هو أستاذي الفاضل الحاج الأحمر، بعدما لقاء خاص يعود بالدرجة الأولى للصدفة، قمنا بعرض الفكرة عليه فشجع الفكرة كثيرا، و أصر علينا بالمضي قدما فيها و المواصلة فيها، و على حسب قوله هذا الموضوع يعتبرا فكرة مثيرة حاليا على الساحة الأدبية و موضوعا مثيرا للنقاش و التحليل.

2- ثانيا: الاهتمام بالآداب الأجنبية و العالمية و التي تمثل مصدرا هما للباحث في مجال النقد الحديث و المعاصر و المهتم بالدراسات المقارن ة كذلك.

3-ثالثا: أما بداية الفكرة من الأساس يرجع لتجربة شخصية، ففي فترة الليسانس و بالتحديد في السنة الثانية ليسانس كان هدفي خلالها الاطلاع على أغلب الكتب الموجودة في مكتبة جامعة تمنراست، و رغبت إحدى زميلاتي المشاركة في ذلك فاتجهت مباشرة لروايات **دان بروان** و أول رواية كانت الحصن الرقمي ثم شاهدته فلما، و بعد أسبوع بدأت في سرد القصة وإعجابها الشديد بالكتاب و طلبت مني قراءته و الاطلاع عليه، و يومها شاء القدر أن يعرض فلم شيفرة دافينشي على التلفاز و كان الفلم مميزا فقررت البحث عن الرواية و قراءتها.

و وجدت فرقا شاسعا بين الرواية و الفلم و أعجبت جدا بالكاتب و أسلوبه المثير، فهذا النوع من الأعمال يغلب عليها طابع التشويق فلا يمكن للقارئ الابتعاد عنها، و واصلت قراءة أعماله كلها، و قررت أن اجعل البحث لشهادة الليسانس لكن المشرف أكد لي أن الموضع يحتاج لماجستير أفضل، و في الماجستير عرضت الموضوع على المشرف و كرر نفس الأمر، وخلال تلك الفترة التقيت بصديق من السعودية و تحدثنا حول **دان بروان،** اقترح علي أن اجعل البحث مقارنة بين **بروان** و الكاتب **منذر القباني** وأرسل

لي جميع مؤلفاته و أدركت حينها أبعاد الموضوع و بعد لقائي مع أستاذي الفاضل شجع الفكرة و طلب مني المواصلة فيها و له الشكر الجزيل على منحي هاته الفرصة المميزة.

4-رابعا: هذا النوع من الروايات محمل و مدجج حرفيا بمعلومات تاريخية و فنية و دينية و سياسية و غيرها فلا يمكن للقارئ أن يترك أعمال **بروان** و **القباني** دون تساؤلات و دون صدمات شخصية و فكرية و أحيانا عقائدية.

إن تحديد المنهج المتبع في الدراسة يتوقف على هدف البحث المراد الوصول إليه والإجابات التي يسعى لجمعها، فالمناهج المتبعة في هذه الدراسة هي المنهج المقارن والمنهج التاريخي والمنهج الوصفي. يستخدم المنهج المقارن لتوضيح نقاط الاتفاق والاختلاف بين الأديبين ومواطن التأثير والتأثر بينهما وتتبع ملامح أدب الغموض وأدب الرواية البوليسية في كل من روايتي **شيفرة دافينشي و ملائكة و شياطين** و روايتي **حكومة الظل و عودة الغائب،** أما المنهج التاريخي فوظف لتحديد الأحداث الرئيسية في حياة الأديبين التي ساهمت في تشكيل نمط الغموض و الإثارة و الإيمان بنظرية المؤامرة في كتابتهما.

و من الدراسات السابقة التي تناولت الكاتبين منفردا: أعمال شحيحة في العالم العربي عكس العالم الغربي، مثلا **TEBBA KHALIL, DETECTING THE**

DETECTIVE ELEMENTS IN DAN BROWN'S THE DA VINCI CODE, UNIVERSITY OF TELEMCEN, MASTER'S DEGREE, 2015-2016

مذكرة ماستر مقدمة في جامعة تلمسان، و ركزت هذه المذكرة على ابراز الخصائص البوليسية في أعمال **دان بروان**، مع الإحاطة بنظرة عامة و قصيرة على حياته، بالإضافة لقصر الدراسة.

ثانيا مقالتين حول منذر القباني: **محمد حبش، الميثولوجيا مركب المعرفة دان براون نموذجا، مجلة نقد و تنوير، العدد الأول، مركز نقد و تنوير الدراسات الانسانية، الكويت ، محمد عبد الله الهو منذر القباني، صدور رواية حكومة الظل ، جريدة الوطن، العدد 14164، 2007/04/05، السعودية.**

ونستنتج من هذا أن هاته الدراسات لم تتعمق في دراسة علاقة **دان بروان** و**منذر القباني**، واقتصر الأمر على دراسة عمل واحد من أعمال الكاتبين. ولعل السبب هو رفض النقاد لفكرة أدب الغموض و الرواية البوليسية و نظرية المؤامرة. وما أؤكده عن الأعمال السابقة أنها ساعدتني كثيرا في الدراسة ناهيك عن الأفكار الجديدة التي لم أكن لأواصل البحث فيها لولا توفر هذه الدراسات.

وتقوم هذه الدراسة على تمهيد وأربعة فصول وخاتمة. وقد تعلق التمهيد بتحديد ماهية الرواية الأمريكية و الرواية البوليسية، ، فبينا تاريخها و تطورها، بالإضافة لمفهوم الرواية البوليسية و المخابراتية و نشأتها في العالم العربي.

وبما أن الدراسة تتعلق **بدان بروان** فكان من الطبيعي تحديد الفصل الأول بأكمله لعرض الظروف التي ساهمت في ميلاد كاتب عبقري و ظهور و احد من أشهر الألوان الروائية العالمية. وفي الأخير تطرقنا إلى ماهية الرمز الديني لدى **دان بروان** و السبب التي جعلته يدعم هذه الفكرة في كل أعماله، فلا يمكنه أن يستغني عنها خاصة أن لها علاقة مباشرة بحياته الخاصة.

أما الفصل الثاني فقد خصصناه للاطلاع على الكاتب و الجراح السعودي **منذر القباني** الملقب **بدان بروان** العرب، و بيننا فيه العلاقة الغريبة بين الطب و الأدب حتى تشكلت ثنائية خاصة بهما، و تطرقنا لعلاقة **دان براون بمنذر القباني** و خصائص و مميزات أدب **منذر القباني** و ما جعله متميزا في مجال هذا النمط من الكتابة.

أما الفصلين الثالث والرابع فقد ركزنا فيهما على الجانب التطبيقي، إذ عقدت دراسة مقارنة بين روايتي **شيفرة دافينشي** و **حكومة الظل.** فخصصنا الفصل الثالث للأبعاد التاريخية و السياسية و الاجتماعية لكل من العملين مع التركيز على كل بعد فيهما. بينما تناول الفصل الرابع مقارنة بين روايتي **ملائكة و شياطين** و **عودة الغائب** وركزنا هنا كذلك على الأبعاد التاريخية و السياسية و الاجتماعية. وجاءت الخاتمة كحوصلة شاملة لهذا البحث.

إن أول مشكلة واجهتني هي بعد المسافة، فأنا أعيش في ولاية تمنراست في أقصى الجنوب الجزائري وجامعتي وأستاذي في ولاية سيدي بلعباس ومن الصعب علي

السفر باستمرار للقائه، وأغلب اتصالاتي به كانت إما عبر الهاتف أو الانترنت والذي كان كثيرا ما يتعطل في منطقتنا، فكان من الصعب إذن الالتحاق بمكتبة الجامعة وكذلك الاستفادة من أساتذتها. إلى جانب مشكلة المسافة ظهرت قضية أخرى تمثلت في أن بحثي يتطلب الاستعانة بمؤلفات باللغة الفرنسية وبحكم بعد منطقة الجنوب فلا تصلنا إلا كتب الدين أو كتب الدراسات اللغوية القديمة، لذلك اجتهدت في البحث عن روايات **دان براون** لأني قرأتها أول مرة باللغة الإنجليزية لكن استطعت الحصول في بداية البحث على أغلب أعماله و تلقيت هدية خاصة من المملكة السعودية مجموعة كاملة من أعمال **منذر القباني** و بعد سنة و نصف وصلتني نسخة أصلية لأخر أعمال **دان براون** الأصل.

أما الكتب الأجنبية فاستخدمت ما استطعت تحميله الانترنت، لأن شبكة الانترنت في ولاية تمنراست ضعيفة و من الصعب تحميل الكتب المراد الاعتماد عليها، و بعض الكتب استعرتها من بعض أساتذتي وأصدقائي.

لن أقول أخيرا بل في البداية كل ما في جعبتي من ألفاظ لن يرق إلى التقدير والاحترام والامتنان الذي أكنه لمشرفي و قدوتي الدكتور **الأحمر الحاج** ، فرغم انشغاله ومسؤولياته الكثيرة فقد خصص وقتا لطالبة في حدود الجزائر حتى يدعمها وينتشلها من وباء الإحباط.

فكثيرا ما مللت من البحث لكنه سعى لإرجاعي إلى طريق العلم، بالإضافة لإرشاداته الهامة التي لم تساعدن فقط في البحث بل و ادركت ماهية الباحث ودوره في

عالم الأدب، حتى جعلني أفتخر بكوني باحثة وأن هذا نقطة إيجابية وسلاح خاص للتقدم، فلك مني أستاذي كل الحب والتقدير والإمتنان، وعسى أن يديم الله في عمرك ويحفظك لنا.

ولن أنس بالذكر أستاذي الفاضل الذي لاحظ اهتمامي بالآداب العالمية وشجع عشقي الأكبر للاطلاع على الثقافات الدكتور **محمد بكادي** والذي لم يبخل علي بمراجع وإرشادات وتوضيحات كثيرة كما أشكر مجموعة من الأصدقاء عبر موقع **العالم الأزرق FaceBook** ممن ساعدوني في الحصول على مراجع هامة من بينهم **زمولي أسامة** الذي سهر معي في تحميل الكتب وترتيبها وأوجه شكري لكل من ساعد في إخراج هذه الرسالة من قريب أو من بعيد.

لا أجزم أن دراستي قد شملت كل العناصر المتعلقة بهذا الموضوع، لكنني اجتهدت فيها وبذلت كل ما في وسعي حتى وصلت إلى هذه النتيجة. وآمل أن يساهم هذا العمل المتواضع و لو بشكل ضئيل في مجال النقد الحديث و المعاصر.

تمنراست امال برحمة

01نوفمبر2019

قد يظهر للناقد أحيانا أن الأعمال الأدبية الحديثة تحتاج للدراسة و التدقيق من عدة نواحي و هذا بالتركيز على مستويات جديدة من الدراسة و التي اعتمدتها نظريات أدبية عديدة خاصة تلك التي تبنتها نظريتي القراءة و التلقي، حيث تم التركيز على الدورة التواصلية التي أقرها جاكوبسون و التي تبدأ من المبدع فالنص فالقارئ و هكذا دواليه.

و مما يظهر على الساحة النقدية تركيز على أمور جديدة و الأخذ في الاعتبار بفكرة أن الأدب ظاهرة إنسانية معقدة تتطلب الدراسة المتعددة، فإذا تناول الناقد عملا أدبيا من زاوية معينة فهو يدرك أنه بدراسته يفتح المجال للدراسات الجديدة هذا إذا لم تكن دراسته هذه قابلة للتفرع و التخصص أكثر في نفس الفكرة المتناولة.

و إن كان هذا النوع من الدراسات قد تعدد و تنوع و اختلف من باحث لآخر، فقد انصب اهتمام البعض الآخرين بفكرة القراءة الجديدة للأعمال التراثية العربية ما كان منها في الأدب و النقد و الفكر و ماعدا ذلك، فطرح الفكرة في عصر زادت فيه نسبة القراءة و نسبة الإطلاع كان منطقيا.

فنوع ما سقطت بعض الأمور الهامة في دراسة الأعمال الأدبية شعرا كانت أم نثرا، حيث كان لابد من تجاوز فكرة التذوق و الحكم عليها بالإجادة أو الضعف و النظر لما يدعى بعالم النص الخاص و اكتشاف خباياه، بالإضافة إلى ملئ الفراغات و إتمام الأحجية.

ذاع صيت العالم الجديد أو القارة الحديثة مع أولى خطوة من خطوات الرحالة **كريستوف كلمبوس Christopher Columbus** سنة **1492**، و تسبب اكتشافه للقارة الأمريكية انتعاشا لحركة الهجرة نحوها إما عبر رحلات اللجوء أو أحكام النفي التي أصدرتها الدول الأوربية.

و تشكل بذلك مجتمع مختلط، يتشكل من أكثر فئات المجتمع تنوعا و اختلافا من حيث اللون و العرق و الجنسية، و نشأ بذلك المجتمع الأمريكي و بالتالي انتعاش العلوم و الفنون و الأحداث السياسية و غيرها. و من مظاهر ذلك تنوع الأدب في مختلف أجناسه و أنواعه شعرا و نثرا، فهو يخدم غاية إنسانية و يشكل صفحات وثائقية لمجمل أحداث التاريخ.

تاريخ الرواية الأمريكية و تطورها:

و بعد استقلال الولايات المتحدة الأمريكية عن التاج البريطاني استطاع الأدب الأمريكي أن يشكل بصمته الخاصة بعيدا عن الآداب الانجليزية و الصبغة الأوروبية في النظم و البناء فتشكل الفن الأدبي الأميركي لأول مرة " و استخدمت فيه التفاصيل الواقعية لوصف الحياة الأمريكية الحقيقية، و قد ساعد هذا الامريكين على أن يرو أنفسهم أمة متميزة، و في الوقت ذاته

كان على الروائيين الأمريكيين الأوائل أن يكونوا شديدي الانتباه لأن معظم الأمريكيين كانوا في ذلك الوقت لا يتقبلون الفن الروائي حتى أن رواية **وليام هيل براون William Hill**

Brown عام **1789** سلطان العاطفة منعت من النشر لأنها اعتبرت غير أخلاقية"[1]و بالرغم من ذلك استطاع الأدب الامريكي أن يقدم للساحة الأدبية نتاجا قيما.

و اشترط في الأساس ان تعكس الرواية المنظومة الأخلاقية الأمريكية خاصة في مجتمع ليزال قيد الإنشاء " فهي جنس أدبي لابد أن يتفاعل مع المجتمع"[2]، و أن تنقل للقارئ مجموعة الأحداث المتعلقة بفكرة ما أو توجه معين " فهي نثر متخيل لحكاية طويلة تصور الشخصيات و الأحداث التي تمثل الحياة الواقعية في الماضي أو الحاضر من خلال حبكة معقدة إلى حد ما"[3] و الصبغة المسيحية الكاثوليكية مثلت النمط الأغلب في الكتاب، إلا أنه وجد من الأدباء من تمرد على ذلك.

و ميزة التنوع في المجتمع الأمريكي غلبت على طابع الكتابة، فظهرت روايات تعكس واقع الطبقة الفقيرة و الطبقة الكادحة " فهي قصة أمة تظهر في الأدب ترجع بدايتها إلى أحداث قديمة متى ما فقدت الثقة في الزوار الجدد و التي تتحدث عن عرق خاص في بداية نشأته"[4] فالفترة الممتدة بين نهاية القرن الثامن عشر و بداية التاسع عشر" شهدت ظهور أول رواية مهمة بعنوان فرسان معاصرون لمؤلفها **هيو هنري براكنريدج Breckinridge** ، كان

1- بيتر هاي، موجز تاريخ الادب الأمريكي، ترجمة هيثم علي حجازي، منشورات وزارة الثقافة دط، دمشق 1990، ص31

2- بومسلوك خديجة، أفلمة الرواية في السينما الأمريكية، إشراف جدي قدور، رسالة دكتوراه، جامعة وهران 1، السنة الجامعية 2016/2015، ص 39

3- جيريمي هاوثورن، مدخل إلى دراسة الرواية، ترجمة نايف ياسين، مؤسسة النوري للطباعة و النشر، الطبعة الأولى، دمشق، ص 04

4 Leila borges, British literature and American literature, Universidad, Centro universitario da cidade, united states, p184.

يهدف إلى الحديث عن الجماعات الدينية و القومية كالهنود الحمر و الايرلنديون، و كذلك العادات كالفروسية و العبودية و السيف و السلاح الناري"[1] و كان لابد من إبراز تضاريس و اختلافات بيئة العالم الجديد عن البلاد الأوروبية.

و مع بداية القرن التاسع عشر عرف المجتمع الأمريكي نهضة جديدة غيرت في معالم البلاد و تقسيم المناطق و اتجه المجتمع الأمريكي لاكتشاف الجهات الغربية للقارة، خاصة أن واشنطن كانت تمثل الكفة العلمية و السياسية الثقيلة في الولايات المتحدة الأمريكية و انتشرت منها حركة المفكرين الجوالين" فقد عمل البروفيسور **ادوارد شانينغ** على إصدار مجلة **NORTH American review** في عام **1818**"[2]، و انتشرت حركة الروحانيات بعد الاطلاع على الفلسفة الهندية و اليابانية و الصينية و غيرها لتظهر فيما بعد فئة هامة في المجتمع الأمريكي فئة الهيبيين.

و خلفت هذه الفترة فترة النشاط السياسي إبان حكم **أبراهام لنكولن،** فمدحه الجميع و كتب عنه الجميع و أعجبوا بأسلوبه في الحكم و إلغائه لحكم العبودية في المجتمع الأمريكي و أقر بالمساواة بين الأفراد، و يعتبر **وليم دين هاولزWilliam Dean Howells** أهم

1- بيتر هاي، موجز تاريخ الادب الأمريكي، ص31

2- المرجع نفسه، ص47

الكتاب في هذا الموضوع " لقد بدأ حياته بأدب الرحلة خاصة تلك التي جمعته بزوجته، و نشر روايته المعروفة رحلة زفافهما "[1] متأثرا بذلك بمبادئ و أفكار الحاكم آنذاك لنكولن.

ثم انتقلت الرواية الأمريكية إلى مستوى أفضل و تبنت فكرة الدراما في الرواية" فالدراما اعتبرت أساس الرواية و لابد من اعتمادها من قبل كل الكتاب الأمريكيين حتى تختص الكتابة الأمريكية بصبغتها الخاصة"[2] هذا ما ساهم في تميز الأدب الأمريكي الإنجليزي عن الأدب البريطاني فكان لابد من تخصيص ممزيات تمثل القارة الجديدة، و توضح للعالم أن العلم الجديد يختلف كل الاختلاف عن اوروبا و خاصة عن التاج البريطاني.

و رفقة استخدام الدراما كان لابد من ذكر الأصول فانتشرت في البداية روايات السكان الأصليين" **جون وأنوكن كوني** كان من أشهر الهنود الحمر بقضية سجنه و قتاله المستميت في سبيل حريته و كان الشخصية الرئيسية في رواية أخر الهنود الحمر أو الموهيكنيين لصاحبها **James Fenimore Cooper** سنة **1852** "[3] فالصراع كان محتدما بين الزوار الجدد و السكان الأصليين.

1- جيروم كلينكوقتنر، فن الرواية الأمريكية، ترجمة سميرة مصطفى أحمد، دار المعارف، دط القاهرة، 1980، ص05

2 -Bode Carl, highlights of American literature, materials branch,washinton,1995, p263

3 -Richard gray, Wiley black well, A brief history of American literature, first edition, united states, 2011, p81

و قد ساعدت هذه الأعمال في اعتماد بعض الكتاب على الأسلوب الرمزي في التعبير و تبني مبدأ التأويل في قراءة الرواية، فظهر الكاتب الأمريكي المعروف **ملفيل MELVILLE** "صاحب الرواية الأمريكية العظيمة **موبي ديك Moby Dick** سنة **1855**، و التي تسرد الرحلة المثيرة التي عاشها الكابتن **آهاب** لاصطياد الحوت الأبيض"[1] هذه الرواية التي مثلت صراع الرجل لإثبات قدرة و صموده أمام تحديات الطبيعة لأجل البقاء. ثم برزت الرواية الفنية مع **ألان إدغار بو Edgar Allan Poe** أو رواية الفانتازيا و الغرائبية.

و تبنى نوع جديد من الأنواع الأدبية و هو قصص و حكايات الرعب، و القصة البوليسية" و تقوم قصصه على دراسة الشخصيات و الأحاسيس فإنها تعمل على دراسة المشاكل و الغموض.

و تمثل رواية " **قتل في شارع مورغ**"، و رواية "**سر ماري جورجيت**"، و رواية"**الرسالة المسروقة**" و هذه الأعمال تسببت له في الكثير من العدوانية نظرا لغرابتها في ذاك الزمن"[2] لكن أثره بارز كثير على الساحة العربية، و اسمه يحتل الصدارة في الدراسة النقدية.

1-بيتر هاي، موجز تاريخ الأدب الأمريكي، ص62

2- المرجع نفسه، ص 68

و مع نهاية القرن التاسع عشر سيطر الشعر على أغلب الأعمال الإبداعية و انتشر انتشارا واسعا عبر البلاد، لكن المنطقة الجنوبية من الولايات المتحدة الأمريكية شهدت حربا أهلية عانى منها الكثيرون، و انتشرت بعض الأعمال الروائية " و يعد **جويل شاندلر هاريس Joel Chandler Harris** الكاتب الأكثر أهمية في الجنوب خلال فترة ما بعد الحرب الأهلية، على الرغم أنه كان أبيض، عمل على نشر الفولكلور الزنجي و من أعماله حكايات **ريموس**، و يدور موضوع الكتاب حول شاب زنجي يحكي قصص حيوانات لطفل ابيض و في كل قصة قيمة إنسانية معينة"[1] و نجد هنا أن بعضا من هذه القصص تتشرك في نفس الخاصيات التي اعتمدها **لامارتين** في قصائده.

و مع تطور الأوضاع العالمية و بداية الحرب العالمية الأولى تغيرت الموازين الاجتماعية و السياسية و الاقتصادية، و نمت الطبقة الكادحة الفقيرة و عانت فئات كثيرة . و مثل هذا مصدرا هاما لتطور الرواية و انتقالها من شكل الاتجاه الرمزي إلى الاتجاه الواقعي" فالبناء الروائي يتأسس على حشد أعم التفاصيل الجزئية المنقطعة من الحياة المعيشة من تلك التي تكون غير منطقية أحيانا خاصة في تتابعها أو التركيز في عرضها.

ربما لأن الحياة التي نسعى إلى تجديدها و بعث روحها الآفلة، أو تكون قد اندثرت بما تحمله من معان بالية من حقب التاريخ المتعاقبة إلى أن قيمها الخالدة لا تحول و لا

1- المرجع نفسه، ص88

تصدأ"[1] فالأدب ابن بيئته و لا يمكن نسب القومية لأي عمل أدبي إن لم يكن مدافعا عن قومه و عن بلده.

و اعتبر الواقعيون الاتجاه الرمزي اتجاها كاذبا، يصور حياة مزيفة لا تمت للعالم الحقيقي بصلة، و اعتبروا إنتاج هذا الاتجاه لا غاية له، و من أهل الاتجاه الواقعي " **وليام دين هوولز William Dean Howells** قد وضع أول نظرية للواقعية الأمريكية، و كان له اتباع عديدين و على يديه أصبحت الواقعية هي الاتجاه السائد في الأدب الأمريكي"[2] و من الأعمال المشهورة في هذه الفترة "رواية **الأخطبوط** و رواية **البورصة لفرانك نوريس Franklin Norris** ، كتاب **شجرة البرقوق** و كتاب **الثمن** لـ **دايفيد جي فيليبس David Phillips** ، و رواية **الغاب** لـ **ابتون سنكلير Upton Beall Sinclair** "[3].

بالرغم مما حققته الروايات الواقعية من نقل لوقائع المجتمع الأمريكي و معاناة الطبقة الفقيرة، إلا أن سوداوية الاتجاه أفقدت الأعمال الأدبية فنيتها، فانبثق من هذا الاتجاه اتجاه الواقعي الطبيعي، الذي يدعو لتصوير الحقائق مع اعتماد الخيال و الصناعة اللفظية المتقنة في قالب الرواية الجديدة و مثل هذا الاتجاه **فيتزجرالد Scott Fitzgerald** .

1- بلحيا طاهر، الرواية العربية الجديدة من الميثولوجيا إلى ما بعد الحداثة ، جذور السرد العربي، ابن النديم للنشر و التوزيع، الطبعة الأولى، الجزائر، 2017، ص10

2-بيتر هاي، موجز تاريخ الأدب الأمريكي، ص96

3-المرجع نفسه، ص120-121

و من أولى أعمال **فيتزجرالد** رواية هذا **الجانب من الفردوس** التي أبرزت الاتجاه الواقعي الطبيعي و أكسبته شهرة في البلاد، و ثان أعماله رواية هامة جدا اعتمد فيها خاصية التشبع، و هي الجمع بين أحداث تاريخية كثيرة و الوصف التفصيلي الدقيق لكل شخصية من شخصيات الرواية " و ذلك في رواية **جاتسبي العظيم 1920**"[1] و تعتبر هذه الرواية مرآة عاكسة لفترة العشرينيات و واقع الطبقة الثرية في الولايات المتحدة الأمريكية.

وعبر **إرنست همنجواي Ernest Miller Hemingw** عن شعور الأمريكيين بالضياع بعد الحرب العالمية الأولى في روايتيه **الشمس تشرق أيضًا 1926** و **وداعًا للسلاح 1929**" كما كتب أدباء أمريكا روايات تقليدية مثل **القابض في الجودار 1951 سالينجر Salinger** ، بينما ركَّز **جيمس بولدوين James Mark Baldwin** و **رالف أليسون Ralph Ellison** على مشكلات الزنوج في المجتمع الأمريكي، فكتب الأول **اذهب وقل ذلك على الجبل 1953، والآخر الرجل الخفي 1952**"[2] و تميزت هذه الفترة بحس الانتماء لقضية الزنوج و تحريرهم من العبودية.

الرواية البوليسية النشأة و التطور:

تتميز الأعمال الأدبية بقدرة المؤلف على الإبداع و التخيل، و تحكمه المطلق في عالم كامل من شخصيات و أحداث و أماكن و أزمنة مختلفة، و تختلف هاته

1- جيروم كلينكوقتنر، فن الرواية الأمريكية، ص08

2- المرجع نفسه، ص09

الأعمال من مؤلف إلى آخر على حسب ذوقه الخاص و خلفياته الخاصة، و من الأنواع التي لاقت رواجا كبيرا و اهتماما كثيرا من القراء الرواية البوليسية أو الرواية المخابراتية أو رواية التحقيق و غيرها من التسميات.

و يطلق عليها البعض الآخر تسمية رواية الغموض و اللغز، لما تحمله بين أسطرها من أسرار خفية و أحداث مثيرة تجعل القارئ لا يستطيع الابتعاد عن عالم الرواية، بل و ينقل تلك الأحداث إلى عالمه الحقيقي رغبة منه في الوصول إلى حل" و للرواية طبيعتها الخاصة في تظهير مدى تشابك العمليات التفعيلية للفكرة الأدبية من أجل أن تستوي نصا يخرج من دائرة الزمان و المكان إلى دائرة الوجود و التهيؤ و التحقق فتتلقفه الجماهير القرائية بلهفة المتعة التي لا تؤمنها إلا الفنون بطريقتها الساحرة"[1] و تحقق بذلك الارتباط المعنوي بين الكتاب و القارئ.

و استطاعت الرواية البوليسية أن تتجاوز مفهومها المتفق عليه أنها "شكل أدبي يرتدي أردية لغوية تنهض على جملة من الأشكال و الأصول كاللغة و الشخصيات و الزمان و المكان و الحدث يربط بينها طائفة من التقنيات كالسرد و الوصف و الحبكة

1- هند سعدوني، الأشكال الجديدة للفعل الروائي في الرواية الجزائرية العربية، رسالة دكتوراه، إشراف يحي الصالح، جامعة قسنطينة، 2015-2016، ص100

و الصراع لتصل إلى نهاية مرسومة بدقة متناهية و عناية شديدة"[1]و هذا نصف البناء أو الشكل الخارجي للرواية، فعالمها المتخيل أمر و بعد آخر.

مفهوم الرواية البوليسية أو الرواية المخابارتية:.

مما لاشك فيها أن الأدب البوليسي الغامض يعرف انتشارا في زماننا بل و يعتبر ظاهرة مذهلة بسبب توافد القراء عليه في معارض الكتاب، و انتشار أعداد هائلة منه في الأسواق، مما أدى إلى دراسته نقديا و فنيا و معالجة هذه الظاهرة من قبل الدارسين و الباحثين، و يعود أصل التسمية إلى لفظتين "خابر" و "جس الخبر" .

و الوقوف على المعنى و المفهوم يعود في المعاجم إلى "خابر" ففي لسان العرب نجد " خبره بكذا و أنبأه، و استخبره. سأله عن الخبر و طلب أن يخبره. والاستخبار و التخبر، السؤال عن الخبر، و في حديث الحديبية أن بعث عينا خزاعة يتخبر له خبر قريش أي يتعرف يقال تخبر الخبر و استخبر إذا سأل عن الأخبار ليعرفها"[2] و هذا فيما تعلق بالمعنى اللغوي .

و البعض الأخر يرجح عبارة "جس الخبر" أو الجاسوسية" جس الخبر و تجسسه بحث عنه و فحص، التجسس أو التفتيش عن بواطن الأمور، و أكثر ما يقال في الشر و الجاسوس صاحب سر الشر و الجاسوس العين يتجسس الأخبار ثم يأتي

1- محمد محمد حسن طبيل، تحولات الرواية التاريخية في الأدب العربي، رسالة ماجيستير، إشراف يوسف موسى زرقة، الجامعة الإسلامية، غزة، 2016، ص02

2- ابن منظور، لسان العرب، المجلد الثالث، الطبعة الثالثة، دار إحياء التراث العربي، لبنان، 1999، ص13

بها"[1]. فهذا النوع يجمع معنى ما بين المخابرات و التجسس و السعي نحو كشف الخبايا في سير أحداث سرية.

أما المفهوم الاصطلاحي فهو يتعدد و يتنوع نظرا لاختلاف التوجهات و الأفكار، فنجد من يعرف الرواية البوليسية" عمل فني تقوم فكرته الأساسية على صراع معلوماتي بين طرفين يمثلان دولتين أو أكثر، و يستند غالبا إلى حقائق واقعية، و تتداخل في الأبعاد الإنسانية، التي تجسدها حركة الشخصيات، معتمدا على وسائل سردية، لتوفير عوامل الإثارة و التشويق و الترقب و تجاوز الطابع الوثائقي الذي تعتمد عليه طبيعة تلك النصوص"[2] مع التركيز على خاصية الغموض و التي تضفي على الرواية بعدا آخرا مما يدل على عبقرية الكاتب.

و في مفهوم آخر تعرف الرواية البوليسية" أدب الغموض أو القصة البوليسية نوع من أنواع الأدب المتخيل يعرض للقارئ مجوعة من التحقيقات في قالب خاص تعرف برواية التحقيقات أو رواية الجريمة"[3]. و ميزة الغموض هي المسؤول الأساسي عن خاصية الجذب و استحواذ القارئ " و ينطلق الغموض من مفهوم الجمال المكتمل بذاته،

1- المرجع نفسه، 285

2- عادل بيل، الرواية المخابراتية في الأدب العربي الحديث ،المجلس الأعلى للثقافة،دط القاهرة، 2017، ص 16

3 -Tebba khalil, detecting the detective elements in Dan brown’s the da vinci code, university of telemcen, master’s degree, 2015-2016, p13

فأنت تراه جميلا، لكن تحديد ماهية الجمال لا تستطاع ففيه تلاحم و تناسق بين الأجزاء، و هذا ما يريده المبدعون للنص الإبداعي"[1]، و يبقى هذا المفهوم مفهوما عاما.

كما نجد مفهوما أدق للرواية البوليسية" الأدب البوليسي عبارة عن الرواية أو القصة التي تبنى على عملية التحري التي يقوم بها رجال الشرطة أو تحر خاص بحثا عن مرتكب الجريمة أو عدة جرائم و يغلق عملية البحث بإطار تشويقي"[2] بالإضافة لترك باب الحل مغلقا لزيادة الغرابة و الغموض، و حتى تترك الفسحة للقارئ بالمشاركة في العمل الأدبي.

و نجد البعض يحصرها في تعريف خاص و يقول" إن الرواية البوليسية هي نوع مخصص قبل كل شيء لاكتشاف الطرق بواسطة وسائل عقلية و ظروف دقيقة لحادث غريب"[3]، أما المفهوم الأدق للرواية البوليسية "الرواية البوليسية لون خاص جدا من ألوان الأدب تنتقل بالقارئ إلى عالم الجريمة المناقض بأحداثه، و حركته لرتابة الحياة اليومية، و تعده بحتمية تحقيق العدالة في النهاية، بطلاها اثنان مجرم يوقظ فينا القلق مما يمكن للحياة الاجتماعية أن تحمله من مخاطر ، و شرطي أو محقق يأوي قلقنا و يبدده بفعل

1- مسعد بن عبد العطوي، الغموض في الشعر العربي، دار الألوكة، الطبعة الثانية، السعودية، 1970، ص161

2- حسين دحو، الأدب الموازي في الأدب العربي إشكالية المفهوم و النظرية، دراسة في الكتابة البوليسية العربية، مجلة مقاليد، العدد التاسع، جامعة قاصدي مرباح ورقلة، 2015، ص05

3- عبد القادر شرشار، بحث في النظرية و الأصول التاريخية و الخصائص الفنية و آثار ذلك في الرواية العربية، منشورات اتحاد كتاب العرب، دط، دمشق، 2003، ص16

قدرته على الانتصار للحق"[1] و في رحلة بواطن الحبكة المرتبطة بالواقع يكتشف القارئ أمورا صادمة. و مما سبق يظهر أن أغلب المفاهيم اتفقت على اعتبار الرواية البوليسية جنسا من الأجناس الأدبية الجديدة و الهامة و المميزة، و تعتمد في الأساس على شرطين هامين الإثارة و الغموض، ففي الأول و الأخير هي تصور شكلا من أشكال الحياة الإنسانية.

1- حسين دحو، الأدب الموازي في الأدب العربي إشكالية المفهوم و النظرية، دراسة في الكتابة البوليسية العربية، ص06

نشأة الرواية البوليسية:

لابد في دراسة أي نوع من الأنواع الأدبية التي ولجت بوابة الأدب العربي، من دراسة نشأتها و الرجوع إلى بوادر ظهورها في الأدب الغربي و الاطلاع على دورة انتقالها للأدب العربي و بداية فن جديد.

و تتفق أغلب الدراسات على فكرة نشأتها" أبا الرواية البوليسية هو **آلان إدغار بو** و أن عمرها لا يتجاوز القرنين، و هذه المقولة مشكوك فيها إذ أن هناك ما يثبت أن **إدغار آلان بو** اقتبس فكرة الرواية البوليسية من مؤلف آخر المسمى **زاديك ZADIG لفولتير،** و يكشف عن ذلك **فرانسيس لكسانlexan** في قوله: حين أرسل **إدغار آلان بو** محققه **دوبان DUPIN** للبحث في شوارع **مورغ** عام **1841** تذكر مواهب الفراسة و الحذق في التخمين اللذين امتازت بهما شخصية البطل في رواية **ZADIG** عام **1747**"[1] و بذلك يكون قد أكد أن **فولتير** من بدأ هذه الحركة.

ونجد الناقد **ميشال لوبان Michael Loban** يصر على أن تاريخ الرواية البولسية لا يعود للقرن التاسع بل هي جنس احتضننته الآداب الشعبية.

و تكون مفهوم جديد للرواية البوليسية من زاوية أخرى " إن الرواية البوليسية كانت تسمى الرواية القضائية وجدت نشأتها و تطورها خلال النصف الأول من القرن التاسع عشر في الفترة الصاخبة حيث تعاقبت الحكومات و كل لكل حكومة شرطتها

1- عبد القادر شرشار، المخيال في الأدب البوليسي و أصوله الأسطورية و الاجتماعية في الثقافات الشعبية العالمية، مجلة إنسانيات، العدد 21، الجزائر، 2003، ص31

الخاصة و بوليسها السري"[1]، و مع هذه الاختلافات إلا الأصل في نشأة هذا الفن أدبيا تعود **لإدغار الان بو** " فتوالت قصصه التي يتولى التحقيق في جرائمها **دوبان،** و منها **سر ماري روجييه 1843،** و **الرسالة المختلسة 1844**"[2] و يعتبر أكثر من كتب في هذا القالب و أبدع فيه.

ثم شاع صيت عمل أدبي أخر لكاتب معروف في هذا الجنس الجديد و هو الكاتب **تشارلز ديكنزCHARLES DIKENESE** " كان له اسهام مبكر حين كتب رواياته **البيت المنعزل** سنة 1853، و هي قصة محام متواطئ قتل في مكتبه في ساعة متأخرة من الليل، و قد ظهر عدد من الأشخاص المتخفين على الدرج المؤدي إلى مكتب المحامي المقتول في تلك الليلة و كان على المحقق فك أسرار الجريمة لمعرفة القاتل"[3] ففي هذه الرواية تتوفر عناصر الأدب البوليسي الغامض.

و شهدت أواخر القرن التاسع عشر و بداية القرن العشرين ميلاد شخصية بوليسية على يد كاتب عبقري انطلق بفن الرواية البوليسية نحو العالمية، فلا يمكن أن تجد شخص لا يسمع باسم المحقق **شارلوك هولمزSherlock Holmes .**

1 –المرجع نفسه، ص32

2– مسعود محجوب، المحكي البوليسي في رواية الاختفاء الغامض لنبيل فاروق، ماجستير، إشراف رضا معرف، جامعة بسكرة، 2015–2016، ص34

3– ياسين فاري، الشخصية بين ثنائية التوقع و المفاجأة في الرواية السوداء رواية الحادث أغاثا كريستي، مذكرة ماجيستير، جامعة تبسة، 2016–2017، ص27

هذا المحقق العبقري الذي استطاع بذكائه و فطنته للوصول إلى حل الجريمة في كل حدث يواجهه" ظهرت شخصية **شارلوك هولمز** لأول مرة في كتابات السير **أرثر كونان دويل Arthur Conan Doyle** في كتابه **دراسة في سكاريلت 1887**، و هذا ما جعل **كونان دويل** يتخلى عن وظيفته في مجال الطب و أن يمتهن الكتابة"[1] لما عاد عليه من شهرة بسبب شارلوك، و الأغرب في الموضوع أن أغلب من اشتهروا في هذا الفن كانوا أطباء و جراحين.

و ركز **كونان دويل** كل اهتمامه على الكتابة البوليسية المثيرة و المغرية لكل قارئ، و ألف فيها الكثير من الأعمال نظرا للإقبال الكبير عليها" و مثال ذلك مذكرات **شارلوك هولمز 1894**، و **كلب آل باسكافريل 1902**. و حتى بعد وفاة الكاتب **كونان دويل** لم تختف شخصية **شارلوك هولمز** بل استطاعت هذه الشخصية أن تحافظ على مكانها في الأدب العالمي خاصة و أنها أصبحت شخصية عالمية فالجميع يعلم الآن من يكون **شارلوك** بطل القصص البوليسية"[2] و استطاعت الشخصية بذلك أن تشتهر أكثر من صاحبها.

ساهمت كتابات **السير آثر كونان دويل** في انتعاش ظاهرة الرواية البوليسية، و كثرت المؤلفات فيها عبر أوروبا و خارجها و من بين الروايات الكثيرة أولها رواية **الدرج الدائري The Circular Staircase لـ ماري روبرت رين هارت Mary Roberts**

1 - Tebba khalil, detecting the detective elements in Dan brown’s the da vinci code,p16
2 -IBID,P16

Rinehart، جاي كاي شسترتون G.K. Chesterton's 1911 صاحب رواية Innocence of Father Brown براءة الاب براون. و في خضم هذا الانتعاش الإبداعي كانت تتشكل شخصية هامة في عالم الرواية البوليسية استطاعت الاستحواذ على الصدارة فيها و تمكنت من حفظ لقبها في عالم الأدب إلى يومنا.

و الحديث بالطبع يخص الكاتبة الإنجليزية **أغاثا كريستي Agatha Christie**" **أغاثا ماري كلاريسا كريستي** كاتبة إنجليزية اشتهرت بكتابة روايات رومانسية باسم مستعار و هو **ماري ويستماكوت Mary Westmacott** و تعد أعظم مؤلفة روايات جرائم بالتاريخ حيث بيعت أكثر من مليار نسخة من رواياتها التي ترجمت لأكثر من 103 لغة"[1] لكنها لم تحقق الشهرة العالمية التي حققتها **كريستي**.

و تمكنت **أغاثا كريستي** من التربع على عرش الرواية البوليسية، و كانت لدراسة الناقدة **جوليان سمونز Juliane Semons** الدور في إثبات مكانة **أغاثا كريستي** الإبداعية " لم تكتب أغاثا بلغة شكسبيرية صعبة بل استخدمت لغة سهلة و سلسة في متناول القارئ و كانت أولى رواياتها **ثلوج على الصحراء** التي لم يقبلها أي من الناشرين، بعدها ألفت رواية **ستايلز الغامضة** التي ظهر فيها المحقق **هركيول بوارو Hercule Poirot** المحقق البلجيكي لأول مرة و قد أدخلتها هذه القصة عالم الكتابة

1- ياسين فاري، الشخصية بين ثنائية التوقع و المفاجأة في الرواية السوداء رواية الحادث أغاثا كريستي، ص28

عندما قبلها أحد الناشرين بعد أن رفض ستة من الناشرين طباعة و توزيع روايتها"[1]. ومن أشهر أعمالها **جريمة على قطار الشرق السريع 1934، موت على النيل 1937، لم يعد هناك أحد 1939.**

و تعتبر الفترة الزمنية التي عاشت فيها **أغاثا كريستي** فترة ذهبية للرواية البوليسية، فقد لمعت كاتبات غيرها في أوروبا و أطلق عليهن تسمية الفارسات الأربع و هن: **دوروثي إلى سايرزDOROTHY.L.SAYRS ، نجايو مارش Ngayo March ، مارجري ألنغهام MARGERY ALENGHA .**

و في الولايات المتحدة الأمريكية انتعشت الرواية البوليسية و انتشرت الكثير من القصص و الحكايات بأسماء و تسميات عديدة جمعت أغلبها **مجلة القناع الأسود** "**BLACK MASK**" و تصدر أغلب هذه الكتابات **جون ديلي** الذي سرد قصص جرائم حقيقية من عنف و تشويه و تجريم و حكم العدالة الذي يستحقون"[2] و هذا مثال من أمثلة التنوع في القصة البوليسية.

و غلب النصف الثاني من القرن العشرين أحداثا سياسية كثيرة كالحرب الباردة و الانقسامات الإقليمية للكثير من الدول فغلب الطابع السياسي و الوطني و التاريخي على الأعمال الأدبية و خفت صيت الرواية البوليسية لكن ظل كل من الأديبين **ألكسندر**

1-المرجع نفسه، ص28

2- مسعود محجوب، المحكي البوليسي في رواية الاختفاء الغامض لنبيل فاروق، ص 35

سولجتين Alexandre Soljenitsyne و **سيدني شيلدون Sidney Sheldon** مقبلين عليها و يعتبر الأخير الأب الروحي للرواية البوليسية.

الرواية البوليسية في الأدب العربي:

مما يعرف عن العرب كثرة الترحال و التنقل عبر بقاع الأرض، و العرب أهل نظم و تغن، و أهل شعر، و الفنون النثرية بأشكالها انتقلت للعرب بعد الفتوحات الإسلامية و الاطلاع على ثقافات جديدة بداية من العصر العباسي، و مع مرور الزمن و بالضبط فترة عصر النهضة العربية .

انتقل للأدب العربي فنون نثرية متعددة منها المسرح و الرواية "و قد تشكلت الرواية العربية نتيجة احتكاك المجتمع العربي بالثقافة الغربية و التأثر بفن الرواية الغربية و تتميز الرواية العربية عن الروايات في المجتمعات و الثقافات الأخرى نتيجة لتمييز واقع المجتمع العربي"[1] و سجلت الساحة الأدبية العربية أسماء كثيرة و نجوم عدة في فن الرواية.

و الرواية البوليسية حديثة المولد في الأدب العربي، لكن نشأت حولها الكثير من التناقضات حول بدايتها، و أول من كتب فيها، و إمكانية اعتبار بعض الروايات حقا كتابات بوليسية، و هذا الاختلاف يرجع لأمرين أولا الفرق في البيئة الغربية و البيئة العربية، ثانيا مسألة الحرية، فالرواية البوليسية تشترط حرية في التعبير، جرأة في كشف

1- كريمة غيتري، تداخل الأنواع الأدبية في الرواية العربية المعاصرة، رسالة دكتوراه، إشراف محمد بلقاسم، جامعة أبي بكر بلقايد تلمسان، 2016-2017، ص37

الأسرار، شجاعة في عرض المؤامرة، فهي بالدرجة الأولى مغامرة كبيرة خاصة في عالم تغيب فيه حرية القلم.

و الأدب ابن بيئته فإن كانت البيئة تعيش حروبا و نزاعات و اضطهاد و ظلم فستعكس الروايات ذلك، و الرواية البوليسية تتطلب بيئة معينة و جوا خاصا" إن غياب الرواية البوليسية في الوطن العربي له علاقة بالخلفية التاريخية و هذا ما يتعلق بالثقافة اليومية التي اعتاد عليها الإنسان العربي، و الإنسان الغربي عموما، فالإنسان هناك ينظر إلى القراءة على أنها عادة يومية لا سبيل للتوقف عنها لأنها زرعت فيه منذ الطفولة عكس الإنسان العربي الذي يقرأ لقتل الفراغ أو للضرورة"[1] لذلك كانت نسبة المقروئية في البداية ضئيلة نوعا مقارنة بنسبة المقروئية الخاصة بالشعر.

و رغم الاختلاف و أسباب غياب الرواية البوليسية لكن نجد بعض الأعمال و الأسماء أنتجت في هذا النوع المثير من بينهم: **نجيب محفوظ، إحسان عبد القدوس، يوسف إدريس، نبيل فاروق، يوسف السباعي.** و لعل **نجيب محفوظ** أبدع في ذلك في رائعته **اللص و الكلاب** التي تنقل للقارئ قصة قاتل حقيقي أثار الرعب و الهلع في أحياء الإسكندرية.

و استطاع أديب عربي سبق ذكره أن يتربع على عرش الكتابة البوليسية العربية وأن يبدع فيها أيما إبداع " كان **نبيل الفاروق** واحد من أشهر كتاب الرواية البوليسية في

1- ياسين فاري، الشخصية بين ثنائية التوقع و المفاجأة في الرواية السوداء رواية الحادث أغاثا كريستي، ص45

الوطن العربي و رغم تخرجه من كلية الطب تفرغ تماما للرواية البوليسية و لم تخذله فحقق عبر سلسلة **رجل المستحيل** شهرة كبيرة، و صار بطله **أدهم صبري** أشهر شخصية روائية في عدد خاص أسماه **الاختفاء الغامض**"[1].

و في لقاء مع مجلة عربية قال **نبيل فاروق**" للأسف النقاد تعاملوا و مازالوا مع الأدب البوليسي و الجاسوسي باستخفاف، لكن القراء أقبلوا عليه و أسقطوا مقولات كثيرين ممن أسميتهم ديناصورات المشهد العربي، الذي يسيطرون على المشهد إبداعا ونقدا و يفرضون ذوقهم على الناس"[2] فبينما العالم الغربي يواكب التطور و التغيير يبقى العالم العربي حبيس القناعات الناقصة. و لذلك لابد من التركيز على عناصر أساسية لفهم مسألة تأخر و رفض الرواية البوليسية في الأدب العربي:

1-رفض المثقفين لهذا النوع من الفنون الأدبية لاعتبار مجرد وصف و نقل لأحداث لا يرتبط بالأدب إطلاقا.

2-الاختلاف الاجتماعي و الفروقات السياسية بين العالمين العربي و الغربي.

3- المستوى البلاغي في التعبير الأدبي ففي نظر النقاد الرواية البوليسية تعتمد الأسلوب البسيط و العبارات السهلة.

4-انعدام حرية المعلومة و حرية التعبير فلا يتوفر للكاتب العربي ما يتوفر للكاتب الأجنبي.

1- مسعود محجوب، المحكي البوليسي في رواية الاختفاء الغامض لنبيل فاروق، ص40

2-المرجع نفسه، ص40

5-اعتبارها من طرف النقاد العرب مجرد تسلية لا غير فالأدب إنتاج إبداعي يبتعد عن هذا النوع من التأليف.

لكن و بالرغم من هذه الأسباب ليزال الكثير من الكتاب يمتهنون هذا الفن و يعتمدونه في الكثير من أعمالهم نظرا للقاعدة الجماهيرية الضخمة لهذا الفن حاليا " أسلوب الكتابة البوليسية يميل إلى العقلانية و التفكير و يمهل العناية بالشكل، و الذين تعرضوا لمقارنة مضامين الكتابة البوليسية بالآداب الكلاسيكية، ركزوا على الجانب الإنساني المفقود في القصة البوليسية"[1] فالقصة البوليسية تسرد أحداث من الواقع في قالب حكاية و باعتماد نمط الغموض كمحرك أساسي للأحداث.

مما يؤكد من التزام القارئ بإكمال الرواية لآخر صفحة.لذلك استطاع الأدب البوليسي لفت الانتباه، رغم الانتقادات اللاذعة" الأدب البوليسي أدب استهلاكي بالدرجة الأولى، و هو جنس أدبي لا يمكن التحرر من القيود المفروضة عليه مسبقا، و هو إن حاول التحرر من هذه القيود تجرد من سمة البوليسية و تحول إلى مجرد أدب عادي"[2] فالسمات المميزة له هي ما تعطيه خاصية التفرد عن باقي الأجناس النثرية أو الروائية.

و يحتل حاليا الساحة الأدبية عالميا الكاتب الأمريكي **دان بروان DAN BROWN** و من أشهر أعماله **شيفرة دافينشي The Da Vinci Code** ، **ملائكة و**

1- حسين دحو، الأدب الموازي في الأدب العربي إشكالية المفهوم و النظرية، دراسة في الكتابة البوليسية العربية، مجلة مقاليد، العدد التاسع، ورقلة، ديسمبر، 2015 ص12

2-المرجع نفسه، ص12

شياطين Angels and Demons، الرمز المفقود LOST SYMBOL ، الجحيم Inferno، الأصل ORIGIN . و عربيا يحتل الساحة الأدبية الكاتب و الجراح **منذر قباني** السعودي الجنسية في أعماله **حكومة الظل، قطز، عودة الغائب، فرسان و كهنة.**

قد نرسم في ذهن القارئ صورة معينة تشرح ما سبق، النص الأدبي العربي خاصة سواء كان قصيدة أو قصة أو رواية أو مسرحية، ما هو إلا عبارة عن أحجية مركبة من قطع معينة يصلك بعضها مركبا و مهمتك تكمن في إنشاء قطع تناسب الفراغات حتى تكتمل الصورة و الميزة الآن تكمن في هذه القطع حيث كلما اختلف تركيبها تغيرت الصورة و ظهرت أشكال و ألوان جديدة ، فماذا لو طبقنا هذا على الظواهر الأدبية التي تعتبر خلاصة من الأفكار و الأحاسيس و الإيديولوجيات ستتشكل لنا في الأخير العديد و العديد من الصور المتنوعة و المختلفة.

لذلك استطاع الأدب الأمريكي، او استطاعت المدرسة الأمريكية أن تصل للساحة النقدية العالمية و أن تؤسس قاعدة صحيحة لمفكريها و باحثيها، خاصة في مجال الرواية، فقد كانت الأقلام الأمريكية تختار الشعر كقالب أساسي للتعبير" فصراع الفن الروائي اشتد نتيجة استمرار الاتجاه المعارض له"[1] خاصة أن الولايات المتحدة الأمريكية كانت تعيش في خضم صراعات سياسية و حروب أهلية دموية.

1- جيروم كلينكوقتز، فن الرواية الأمريكية، ص 209

حاز الأدب على فكر المثقفين الأمريكيين آنذاك بعد امتثالهم ومطالعتهم شتى صنوف الأدب الإنجليزي واليوناني والفرنسي، فبدأوا للالتفات لمأساتهم الأدبية والفجوة التي وجدوا في مجال مهم كهذا، أهميته في إظهار الفكر المنتشر في حقبة ما وتوجيه الرأي العام للمثل العليا والمساعدة في الحراك الاجتماعي والثقافي، وعند نضوجهم الفكري تأثروا بالنقاد الإنجليز من أمثال كولريدج وكارليل، والنقاد الفرنسيين من أمثال فكتور كوزان ووليم إلتري، فسيطرت فكرة القومية على منطقهم الأدبي وبدأوا نقلة نوعية لمنصة الآداب الأمريكية بنسيج أوروبي لكن بروح وقلم أمريكي.

و لعل ما ساهم في انتعاش الرواية في أمريكا تلك البيئة الفكرية الخصبة و التي اتسمت بالتنوع و التعدد، نظرا للفئات البشرية المتجهة نحو العالم جديد من جميع بقاع الأرض، إما استعبادا، أو حكما بالنفي، أو هربا من واقع مظلم " فأمريكا كانت منذ البداية تجربة مثالية تتسم بالتعقل فيما يتعلق بالمشاكل المدنية، فقد أثبتت أن فن الرواية بكل ما فيه من براعة مجالها الخاص لتبرز فيه القيم الجمالية"[1]، و نرى حاليا الأرقام الخيالية التي تحققها أرباح الروايات الأمريكية بكل مواضيعها و أشكالها و أنماطها، و لعل أدب الغموض و الأدب البوليسي و أدب الرعب هي أكثر الروايات مبيعا حول العالم.

1- المرجع نفسه، ص 210

استطاعت الولايات المتحدة الأمريكية التميز في العديد من المجالات، من المجال الرياضي إلى المجال العلمي، التكنولوجيا الفضائية، الاقتصاد العالمي، و بالطبع الأدب، فقد انتشر مؤخرا نوع جديد من الروايات التي أضحت مواضيعها تلقى شهرة عالمية، و تنتشر طبعاتها الخاصة حول العالم بكل أنواع اللغات، و كانت هذه الروايات تستقبل من طرف القراء برحابة صدر، بل و أن الكثيرين من متابعين و معجبين المؤلفين ينشؤون مواقع و صفحات خاصة على الانترنت للوصول لأي جديد عن الكاتب.

و تظل قائمة الروائيين الأمريكيين بنفس الثراء و التنوع الذي بلغته القائمة الأوروبية، بداية من **إدغار ألان بو Edgar Allan Poe** ، **ارنست همنغواي Ernest Miller Hemingway** ، **مارك توين Mark Twain** ، **ستيفن كينغ Stephen King** ، **ويل ديورانت William James Durant** ، و حاليا يتصدر القائمة الكاتب المعروف **دان براون Dan Brown**. هذا الأديب الذي اعتبره الكثير من القراء ظاهرة أدبية و موهبة إبداعية فذة تستحق الاهتمام.

أثارت رواياته العديد من التساؤلات و تلقى الكثير من الانتقادات اللاذعة حول المواضيع التي حملتها رواياته، فقد عرف باختياره لمواضيع تتعلق بهيئات حكومية سرية

أو منظمات عالمية سرية، و كرر موضوع الصراع بين العلم و الدين في كل أعماله، و تناول المسيحية بالذات في أغلب كتاباته، و تعد روايته الأصل الأخيرة من أكثر الروايات الأدبية مثيرة للنقاش فهي تجمع بين قضيتي الإيمان و الإلحاد و التي أصبحت محل اهتمام الكثيرين حاليا.

و ما حدث بالطبع كان أكثر من ذلك، فقد اعتبر من طرف المسيحيين رمزا للشر و عابدا للشيطان، بل و حتى اتهم بنشر التعاويذ و الاساءة للدين و الطعن في شخص المسيح، غير الانتقادات الشخصية التي توجه إليه يوميا و إلى عائلته، و يعتبر هذا الكاتب واحدا من أبرز المؤلفين الأمريكيين الذي ساهموا في انتعاش مجال النشر وساهموا في ميلاد ما يسمى برواية الغموض أو الرواية البوليسية الغامضة.

مع العلم أن الكاتب **ستيفن كينغ** الأب الروحي لرواية الرعب الأمريكية يتعرض لنفس الضغط و نفس الهجوم، لكن عبقرية وإبداع الكاتب تفرض عليه نوعا من التقبل و التفهم و استعاب النقد لأجل هدف واحد، هو التطور و تجنب الأخطاء التي ارتكبت في الأعمال السابقة، و يمكن أن نقول أن كل من **دان بروان** و **ستيفن كينغ** يحققان مبيعات خيالية في سوق الكتاب، و تعتبر أعمالهما أحد أبرز الكتب التي حولت لأفلام، مثلا مثل رواية **ستيفن كينغ** THE GREEN MILE.

دان براون ورواياته:

كان لانتشار الثقافات الانسانية المتنوعة حول العالم الدور الابرز فانفتاح العقليات الفكرية في الارض قاطبة، و لعل الحركات الاستشراقية و الحركات الاستعمارية ساهمت في انتقال العلوم و الفلسفة و الأدب من مشارق الأرض إلى مغاربها، و اجتماع هذه الظروف أدى للتنوع الفكري و المعرفي الذي نشهده حاليا.

و لعل انتشار الديانات السماوية حول العالم كان الأهم و الأعم ، فالإسلام مثلا شجع و دعم الحركة العلمية كيف لا و أول ماجاء في وحي الله لنبيه المصطفى يدعوا للعلم و التدبر في الحياة في قوله تعالى﴿ اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ ﴾[1]، حتى الديانة المسيحية و اليهودية و حتى الديانات الأخرى شجعت الحركات الفكرية.

و يعتبر الدين الإسلامي الديانة الأولى و الأبرز التي هاجمت الجهل و هاجمت الأمية، و دعت للعلم و البحث و التدبر، و قد سجل لنا التاريخ ثلة ثقيلة من المفكرين العرب و المسلمين في مجال الفيزياء و العلوم و الرياضيات و الفلك و الطب، و غيرها من علوم البشر، ممن كان لهم الباع الأكبر في البحث و التدريس و نشر المعرفة، في داخل البلاد العربية المسلمة و خارجها كذلك.

1- سورة العلق، الآية01

فنقل لنا التاريخ مجمل الاحداث الانسانية عبر الزمن من حروب و معارك، وقيام دول جديدة و اندثار دول اخرى، ظهور حضارات عريقة و اختفاء حضارات اخرى، و كل ذلك يصب في قالب واحد هو قالب الحقيقة فالعلم او الفلسفة أو الأدب يبحث عن غرض أساسي وهدف واحد هي الحقيقة.

أما في الجانب الآخر نجد أن المسيحية حاربت المفكرين إلا من دعم و شجع تفكير الكنيسة، فمثلا ساعدت الديانة الإسلامية الفكر البشري و الدليل الكمية الضخمة من الكتب و المدارس التي عرفت في فترة العصر العباسي و الأموي و غيرها من العصور الموالية، فرغم الصراعات السياسية المحتدمة و النزاعات الطائفية، إلا أن الحكام العرب أو الحكام المسلمين شجعوا في كل الظروف البحث العلمي من بينهم فترة الحاكم بالله في مصر فقد نقل لنا التاريخ فترة حكمه المظلمة على بلاد المسلمين، إلا أنه أصر على بناء مكتبة كبيرة لتزال لحد اليوم تحوي أعدادا معتبرة من زبدة البحوث العربية.

في حين أن المسيحية حكمت العالم الغربي لفترة القرون الوسطى أو العصور المظلمة في جهل و ظلم و ضلال، و جعلت الجميع يعتقد أن البحث و العلوم كفر و هرطقة، و طعن في ذات المسيح، و قذف في كيان الكنيسة و مبادئ الإيمان، بينما كان العرب يدرسون و يسجلون حركات الكواكب كان الغرب يتشاءمون من الخسوف والكسوف باعتباره عقابا من الرب على قول الكنيسة.

و تمكن الأدب من نقل أفكار و فلسفات أكل عليها الدهر و شرب، و لعل االقصائد الشعرية و النتاجات النثرية المعروفة التي نشأنا في كنفها صورت لنا تلك العوالم التي عاش فيها أصحابها الحقيقية منها و المتخيلة.

و هذا ما عهدناه في الادب عامة، لكن مؤخرا انتعش الأدب و انطلق نحو عوالم جديدة لم يشهدها القارئ قبلا، فتارة نكون في الماضي و تارة نغدو في المستقبل، و تارة نجد أذهاننا تسبح في بواطن كاتب عبقري استطاع بخياله الخصب خلق عالم مدهش من شخصيات و أماكن مميزة. و أوروبا تتصدر هذا المجال من حيث النشأة أين ظهرت الرواية الفنتازية، هذا النوع من الروايات الذي صار إدمان العصر فيستحيل على القارئ أن يتناول جزءا واحدا منها و لا يرغب في المزيد.

و تتصدر القارة الامريكية هذا المجال و يحتل كتابها قمة المقروئية العالمية سواء اعتمدها القارئ بلغتها الاصلية أو بترجماتها المختلفة بلغات قوميات أخرى. ففي أوروبا و في أنجلترا بالذات تتصدر قوائم المقروئية الكاتبة **جوان رولنيغ** **JOANNE ROWLING** صاحبة المجموعة الروائية العالمية **هاري بوتر** **HARRY POTTER** والتي حطمت الأرقام القياسية العالمية، و بيعت من مجموعتها التي تجاوزت العشر أجزاء العديد من الطبعات، و الاغلب يعلم أن موضوعها الرئيسي هو السحر في قالب قصة اجتماعية انسانية يعاني صاحبها من قدره الصعب.

ترجمة لدان براون:

أما في الولايات المتحدة الأمريكية فيتصدر القوائم الكاتب العالمي **دان براون DAN BROWN** و الذي نال بجدارة على لقب الكاتب الأكثر قراءة في العالم، كيف لا و روايته تباع بملايين النسخ و تترجم إلى جميع لغات العالم و أشهرها **شيفرة دافينشي THE DAVINCI CODE**، و أثيرت حوله العديد من التساؤلات، و استفزت حقيقته فضول العالم للبحث عنه و معرفته و الاطلاع على تفاصيل حياته في سبيل الوصول لعالمه الخاص.

يعد **دان براون** المؤلف الأكثر مبيعا في التاريخ و هو صاحب رواية **شيفرة دافينشي** المعروفة، و التي أصبحت من أشهر الروايات عالميا، روايات **دان براون** نشرت بأكثر من ستين لغة حول العالم و بيعت منها أكثر من 200 مليون نسخة. اعتبرته مجلة تايم الأمريكية من بين مئة شخص الأكثر تأثيرا حول العالم، و وصفه الناشرون أنه السبب في انتعاش مجال النشر، و قد جدد الاهتمام **بليوناردو دافينشي** و تاريخ المسيحية.

فلو كنت من المتابعين لأعمال **دان بروان** ستلاحظ أمرا مميزا في أسلوبه، فهو يحب الوصف الدقيق لكل زاوية من المكان الذي يتناوله، و هذا ما يجعل القارئ منبهرا و متعلقا بأحداث القصة، و كأنك في مشهد مصور يمر أمام ناظرينك و كل ما عليك هو المتابعة و الإصغاء للتفاصيل، و إمعان التركيز.

و هذا التأثير جذب الفضول السياحي نحو باريس و روما و لفت انتباه الكثيرين إلى حقيقة الجماعات السرية، كما تسبب في التشكيك في التاريخ و نشر العديد من القضايا التاريخية المثيرة. و قد نشأ هذا الكاتب على أفكار خاصة و تربى بطريقة مميزة مما ساهم في ميلاد عبقرية أدبية مهمة.

ولد **دانيال جيرارد دان براون** في "الثاني و العشرين من شهر يونيو سنة 1964 بمدينة اكستر نيوهامشير الولايات المتحدة الأمريكية"[1]، هذه المدينة الريفية المنعزلة و التي تعرف بطبيعتها المتنوعة و الطابع الاوروبي الغالب على بنايتها، نشأ و تربى الكاتب الأمريكي **دان براون** في شوراعها الهادئة.

و هو الولد الأكبر في عائلته" اشتغل والده في مدرسة اكستر نيوهامشير الأكاديمية أين درس والده **ريتشارد براون** الرياضيات و ألف الكثير من الكتب المدرسية من سنة 1968 إلى سنة 1997[2]"، أما والدته **كوني براون** "كانت مسيحية جدا و ملتزمة بتعاليم الكنيسة بل و كانت تتشغل في الكنيسة متطوعة و تعزف الأورغ و كانت عضو من أعضاء الجوقة[3]".

1 -From the officiel website of the auther, www.danbrown.com

2- دان براون، كاتب شيفرة دافينشي، المنتجين الصغار، بيتر كافكا، الولايات المتحدة الأمريكية، websummit.net، برنامج يبث على الانترنت، 2015/12/10.

3- المرجع نفسه

و في لقاء معه مع قناة العربية ضمن فعاليات المعرض الدولي للكتاب الشارقة تحدث **دان براون** عن طفولته بشكل خاص و قال" الاهتمام بالرموز و الألغاز يعود لطفولتي فوالدي كان استاذ رياضيات يكتب بالرموز و والدتي تحب الموسيقى و تكتب بالرموز و كانا دائما يعلمانني الأحجيات و حتى الهدايا كانت عبارة عن احجيات حتى أكتشفها بنفسي و هذا ما جعلني أعكسها في كتاباتي[1]". و كانت هذه الطريقة مهمة في حياته فقد ركز على ذكرها في الكثير من اللقاءات و التجمعات التي حضرها، فهو دائما ما يشير و يركز على كل عنصر مميز في كتاباته و يربطه بحياته الخاصة، كيف لا و الكاتب يظل ابن بيئته و نصه لا ينفصل بتاتا عن تفاصيله اليومية.

كان هذا الامر مشتركا بين والديه، لكن والده **ريتشارد** هو الأكثر تأثيرا في حياته، لذلك ارتأينا البداية بالطريقة و الأفكار التي اهتم ريتشارد بتنشئة ابنه عليها، ففي لقاء مع والده ببرنامج حوار برازيلي ركز الصحفي على طرح اسئلة التي تتعلق ببناء وتنشئة فرد ناجح اجتماعيا و فكريا.

و مما ذكره ريتشارد" أنا و زوجتي أمنا بتربية طفل في منزل خال من التلفاز لهذا لم يكن هناك أي ملهيات فانشغل دان بالعزف و الرسم و تعلم كل ألعاب الكلمات،

1- دان براون، لقاء مع دان براون في تظاهرة معرض الشارقة الدولي للكتاب، سارة دندراوي و غوى ابراهيم، الإمارات، قناة العربية الإخبارية، برنامج صباحنا، 2014/11/04، يعرض الثامنة صباحا بتوقيت السعودية

الشطرنج، الشطرنج الصيني، و لعب الألعاب الفكرية و الأهم هو فك الرموز والألغاز[1]"

فتركيز ريتشارد كان فقط منصبا على تكوين شخصية أبنائه.

و لطالما ركز **بروان** على ذكر التفاصيل الخاصة بطفولته كنوع من التواصل الخاص بقراءه "نشأت في منزل كان التعلم ممتعا و حرية طرح الأسئلة حق للجميع، وفي صباح يوم الميلاد كان والدي لا يضع الهدايا عند الشجرة بل نجد مجموعة من الألغاز لابد من حلها حتى نصل للهدية، فهناك أمر متعلق بالعقل البشري يعشق فكرة الفهم والوصول إلى حل[2]".

كما ذكر والده كيفية تنظيمه لوقت أبنائه طيلة السنة بين الدراسة و اللعب و ممارسة الهوايات حتى فترة الصيف كانت منظمة و مرتبة في الصيف كنا نسافر إلى منطقة نائية أين يضطر دان لاختراع ألعاب مع شقيقه و شقيقته.

إضافة لإدمانه على قراءة رواية **شق في الزمن** لصاحبها **هوب لارسن**، و هي التي نمت شغفه للعلوم، "كما كان مهتما بسلسلة كتب تدعى **الولد هاردي** و **برج الكنز** لصاحبها **فرانكلين ديكسون**، و هذا الكتاب يتحدث عن شابين يحلان الألغاز و في كل فصل هناك صدمة أو حقيقة معلقة تحتاج إلى حل، و لعل قراء دان يلاحظون التشابه مع

1 -Dan brown, meeting in his house with his father, pedro bial conversa combial, brasil, conversa.com, 21/05/2018; 22:00 h

2 -Dan Brown, King Of Hte Ancient Secrets, Gayl King, Cbs This Morning, Norah Odanel Editor, New York U S A , 01/08/2018, 7:00h

شيفرة دافينشي[1]"، ما إن بلغ دان سن الرابعة عشر حتى انتعش اهتمامه بالفيزياء و العلوم و انتابه فضول "لاكتشاف نظرية التطور لداروين أكثر[2]" و مع مرور الوقت تعلم جمع أكبر قدر من البحوث للوصول للمعلومة الصحيحة خاصة تلك التي يتفق عليها أكثر من مصدر.

هذا بالنسبة لتأثير والده، أما والدته فقد ركزت على الجانب الروحاني أكثر في تربية أبنائها، بل و كانت كل تفاصيل حياتها تتعلق بالكنيسة و المسيحية و الكتاب المقدس، و جعلت كل فرد من عائلتها يرتبط بهذا الجانب و بالطبع دان ليس استثناءا من ذلك، ففي الناحية الاولى نجد الوالد الذي يمثل العلم المنطق و الناحية الأخرى والدته و التي مثلت الدين بقوة و هو ما خلق ذلك التضارب في فكر و شخصية ابنهما.

و هو ما عكسه هذا الأخير في أغلب أعماله" فيقف بك **براون** مباشرة أمام أدق فصول الصراع بين العلم و الدين و في شرحه لهذا الصراع لا يقف بك على منصة منتصر بل يرسم مشهد العلم و الدين منهمكين تماما من الصراع المرير فيما يمنح وسام النصر في هذه الملحمة اللعينة لمنصة الغموض و الأسرار و الشيفرات المذهلة[3]. فهذا النوع من التضارب يجعل الفرد يطرح الكثير من التساؤلات التي تتعلق في أغلبها بالدين

1 - Dan brown, meeting in his house with his father, pedro bial conversa combial, brasil, conversa.com, 21/05/2018; 22:00 h

2 -Stefano Calabrese, Dan Brown Narrative Tourism And Time Packaging, International Journal Of Language And Linguististics, Vol02, No02, June 2015, Italy, P02

3- محمد حبش، الميثولوجيا مركب المعرفة دان براون نموذجا، مجلة نقد و تنوير، العدد الأول، مركز نقد و تنوير الدراسات الانسانية، الكويت، ص 263

و ماهيته و التساؤل عن حقيقه الإله، و التشكيك في الكتب المقدسة خاصة الانجيل بالنسبة **لبراون**، فقد نشأ على الملاحظة و التركيز في التفاصيل التي تحوي الكثير من الأسرار.

و دائما وصف طفولته بالضياع الفكري" نشأت في منزل معقد البيئة والدتي متدينة جدا و مسيحية لدرجة كبيرة و والدي مدرس رياضيات لهذا كنت ضائعا من اليوم الأول، و عشت حياة متصارعة جدا، فقد نشأت على الايمان بالمسيحية و تعاليم المسيحية بل و والدتي كانت تسعى أن اصبح أسقفا و كنت مرتاحا بذلك[1]".

و في لقاء له مع برنامج حوار برازيلي ذكر **براون** حادثة في صغره فقد توفيت في حيهم فتاة صغيرة و قال الكاهن في جنازتها وفاة الفتاة هي جزء من خطة الإله و لسبب ما أراحه كلامه، و أشار إلى أن بعض من معارفه ممن اختاروا الإلحاد كأمثلة لتوضيح فكرته و مثل بصديق له حتى يثبت اللجوء و الرجوع لقوة أكبر.

و مما ذكره **براون**" أخبرني صديقي بأمر غريب: أنا لا أؤمن بأحد حقا لكن في كل مرة أتوجه للطائرة أصلي صلاة خاصة لا أدري لما لكن أصلي و أدعو. و أجد كلام صديقي يشير إلى فكرة هي أن العقل البشري يسعى للمعرفة اللاطبيعية و التي تدعو

1- دان براون، كاتب شيفرة دافينشي، المنتجين الصغار، بيتر كافكا، الولايات المتحدة الأمريكية، برنامج يبث على الانترنت، websummit.net 2015/12/10

للاعتقاد أن كل شي يحدث لسبب و هناك قوة عليا تتحكم في الأمور[1]" و صراع العلم و الدين كان بارزا في حياته بل و كان السبب الأبرز في تميز كتاباته و رواياته و انتشارها عالميا.

شبابه:

ذكرنا سالفا أن طفولة **دان براون** كان لها التاثير الأكبر في حياته، و ذكر في العديد من اللقاءات الحوارية مع برامج تلفزيونية حول العالم دور والده و والدته و ركز على مسألة تضارب الدين و العلم في حياته، ففي نهاية فترة المراهقة كان مهتما جدا بمطالعة كل ما تعلق بنظرية التطور لداروين.

و في المقابل كان يتعمق في الإنجيل و الأخبار التي نقلها، ففي لقاء له مع قناة من كرواتيا ذكر **بروان** حادثة غيرت حياته بالكامل ذهبت يوما إلى كاهن كنيستنا، اتجهت إليه مباشرة من المدرسة و سألته عن أمر معين" قلت له قرأت الإنجيل كثيرا بل وأحفظ كل ما فيه خاصة حكاية أدم و حواء، و في المدرسة قرأت عن نظرية التطور لداروين و ما تحمله هذه النظرية من فرضيات حول الخلق و بداية الحياة، فسألت الكاهن أي القصتين هي الأصح، فقال لي الأطفال المؤدبين لا يطرحون هذا النوع من الأسئلة

1- دان براون، كاتب شيفرة دافينشي، المنتجين الصغار، بيتر كافكا، الولايات المتحدة الأمريكية، برنامج يبث على الانترنت، websummit.net 2015/12/10

و من يومها لم أتوقف اطلاقا عن طرح هذه الاسئلة ليومنا هذا[1] " و لم يدرك الكاهن أن هذه الإجابة كانت السبب في ميلاد عبقرية أدبية.

بعد أن أنهى دراسته الثانوية انتقل إلى جامعة أمهرست أين درس الأدب و الفنون و انضم إلى نادي الموسيقى و الكتابة و تتلمذ في الكتابة على يد الكاتب **ألان لليشوك** "**ALAN LYLSHOK** بعد التخرج من الجامعة انتقل **دان براون** إلى لوس أنجلس بكاليفورنيا، حيث اشتغل مدرسا للغة الانجليزية و الاسبانية في جامعة بيفرلي هيلز، والتقى بشريكة حياته المستقبلية الأخصائية في تاريخ الفنون بليث.

و قد كان **براون** يطمح من سفره هذا أن يبدأ مشوار حياته ككاتب أغاني و عازف على آلة البيانو، لكن الرياح أتت بما لا تشتهيه السفن و لم يستطيع تحقيق ماكان يصبو إليه فقرر العودة إلى الديار رفقة زوجته[2]" و ابتعد عن حلم تأليف الأغاني لفترة وجيزة.

و في لقاءه مع الصحفي البرازيلي **بيدرو بيال PERDO BIAL** تحدث **دان** عن شغفه بالموسيقى و رحلته معها في بداية شبابه اهتم بالموسيقى بل و ألف ألبومين "أول البوم بيع منه اثنتا عشر نسخة ستة منهم لوالدتي، و الالبوم الثاني بيعت منه اربعة عشر نسخة سبعة منهم لوالدتي، و في يوم ما اتصل بي ناشر و قال لي أنه قرأ مقالا منشورا

1 -Dan brown,davinci code, nedjel jonu, maja sever, hrt chanel, aleksandar stankoui, august 2018,coroayia.

2–هشام فلاح، ترجمة رواية الخيال العلمي: المصطلح و الاسلوب رواية الحصن الرقمي لدان براون ترجمة فايزة منسان المنجد أنموذجا، مذكرة تخرج مقدمة لنيل شهادة ماجيستير في الترجمة، إشراف ناصف العابد جامعة قسنطينة 1، 2014/2013، ص 103

لي في إحدى المجلات، و ما أخبرني به صدمني قال لي انت كاتب و قلت لا انا موسيقى لكنه اصر على رأيه و قال إذا ما أردت الكتابة يوميا اتصل بي[1]" و كانت دار النشر هذه أول خطة لمشوار النشر و التأليف في حياة **دان**.

قرر **دان براون** العودة لمدينته و التدريس في المؤسسة التي اشتغل بها والده و لم يدرك أن عودته هذه كانت هي أولى خطواته نحو عالمية أدبية، ففي أكثر من لقاء ذكر **دان براون** هذه الحادثة قلبت عالمه باكمله حيث قال أنه كان من الأوائل الذين استخدموا الايميل في التواصل مع الاخرين و الكل كان يستخدمه خاصة طلاب مدرسته و في أحد الأيام اقتحم الامن القومي الجهاز الخاص بحماية رئيس الجمهورية المدرسة و استجوبوا شابا كان غاضبا من تصريحات الرئيس الاخيرة و ارسل ايميل لصديقه يقول فيه" أتمنى أن يطلق احدهم الرصاص على الرئيس و يقتله"[2].

من يومها و **دان** يطرح تساؤلات كثيرة حول هذه الحادثة" سألت والدي عن هذا الجهاز و سألت صديقي عن كيفية معرفتهم للايميل و محتواه، فقال لي الأيميل عبارة عن رموز و الامن القومي يتابعها و يبحثون عن كلمتي رئيس و قتل في نفس العبارة، و استغربت كيف لهم ذلك اين الخصوصية، و صبيحة اليوم التالي اول ماقلته لزوجتي

---

1 - Dan brown, meeting in his house with his father, pedro bial conversa combial, brasil, conversa.com, 21/05/2018; 22:00 h

2- هشام فلاح، ترجمة رواية الخيال العلمي: المصطلح و الاسلوب رواية الحصن الرقمي لدان براون ترجمة فايزة منسان المنجد أنموذجا، ص103

أريد أن اكتب رواية عن الامن القومي هل هم ابطال ام اشرار، وقررت أن اكتب روايات تطرح قضايا أخلاقية[1]"و كانت الحصن الرقمي أولى رواياته.

عالم الكتابة:

جاء قرار امتهان الكتابة من طرف **دان براون** بعد تلك الحادثة التي اثارت فضوله و جعلته يطيل البحث و التركيز في التفاصيل، و لعل الأغلبية يعلم أن نهاية التسعينات كانت بداية التأليف الروائي بالنسبة **لدان** لكن ذلك خاطئ.

ففي لقاء مع والده ذكر أن ابنه كتب اول أعماله و هو في سن الخامسة و كان عنوان الكتاب **الزرافة و الخنزير والسروال المحترق** و لم يكتب حقا بل املاها على والدته، و أكد **دان** ذلك و أضاف" عندما أخبرت والدتي بدأت الكتابة و كانت تقول واصل و ما الذي تحدث عنه السروال المحترق، و لأزال ليومنا هذا احتفظ بهذا الكتاب في مكتبتي الخاصة[2]".

أما أول رواياته ككاتب متمرس هي **الحصن الرقمي** و هي أول رواية مبنية على التشويق و الغموض" و خلال هذه الفترة كذلك عمل **براون** على كتابين فكاهيين: **كتيب ارشادات للرجال 187 طريقة لتفادي النساء محبطات عاطفيا**، و الثاني كان بعنوان:

1- هشام فلاح، ترجمة رواية الخيال العلمي: المصطلح و الاسلوب رواية الحصن الرقمي لدان براون ترجمة فايزة منسان المنجد أنموذجا ، ص103

2- دان براون، كاتب شيفرة دافينشي، المنتجين الصغار، بيتر كافكا، الولايات المتحدة الأمريكية، websummit.net، برنامج يبث على الانترنت، 2015/12/10

الكتاب الجريء و الذي كرسه بالكامل لزوجته[1]" ففي بداياته لم يكن معروفا كما هو الآن.

و كانت مبيعات أولى رواياته ضعيفة قليلا بل و لم تبرز حتى في مدينته، لكن في سنة 2000 انطلق **براون** مجددا " نشر روايته **حقيقة الخديعة** و في سنة 2001 نشر روايته الثالثة **ملائكة و شياطين** و تعرف العالم على دكتور الرموز **روبرت لانغدون** و بيع منهما حوالي عشرة ألاف نسخة[2]"، و يعتبر هذا العدد متواضعا جدا خاصة إذا كنت تتعامل مع كاتب يحقق ملايين المبيعات.

و في سنة 2003 فجر **دان براون** الساحة الأدبية و فجر مبيعات القراءة لأرقام عالية، و أصدر للعالم تحفته الفنية و التي يعرف بها ليومنا هذا رغم أعماله الكثيرة، و بالطبع نحن نتحدث عن رواية **شيفرة دافينشي** التي ارتبطت بالديانة المسيحية" و فاقت هذه الرواية كل التوقعات و حطمت كل الارقام القياسية، إذ بيع منها ستة آلاف نسخة في اليوم الأول و أعلنت جريدة تايمز نيويورك الرواية كأفضل الكتب مبيعا على الاطلاق بأكثر من ستين مليون نسخة عبر العالم بين سنتين 2003 و 2006 و كانت عائدات

---

1 -www.arageekeducation.com/DANBROWNBOOKS, article made by arageek editors, 13/03/2018

2– هشام فلاح، ترجمة رواية الخيال العلمي: المصطلح و الاسلوب رواية الحصن الرقمي لدان براون ترجمة فايزة منسان المنجد أنموذجا، ص104

الكتاب لوحده مئتين و خمسون مليون دولار أمريكي [1]" و لقب يومها بالكاتب الذي أنعش دور النشر.

و كنتيجة لهذه الشهرة اهتم القراء بهذا الكاتب أكثر و رجعوا لأعماله السابقة و التي بيعت منها الألاف بل و الملايين من النسخ حول العالم، و سنة 2009 ظهرت روايته الجديدة **الرمز المفقود** اين واصل روبرت لانغدون ابحاثه و بيعت منها مليون نسخة في أمريكا الشمالية فقط. و في سنة 2013 رجع **براون** مجددا برواية قوية ارتبطت مجددا بالديانة المسيحية بل و ارتبطت مباشرة بشخصية تاريخية **دانتي أليجيري Dante Alighieri**، رواية **الجحيم** التي يعيش أحداثها الشائكة الدكتور روبرت لانغدون مباشرة " و بيع منها في اسبوع فقط ستة ألاف نسخة في الولايات المتحدة الامريكية لوحدها[2]".

وآخر روايته هي رواية **الاصل** و التي نشرت سنة 2017 حيث يواصل لانغدون مغامراته في فك الرموز و البحث في اسرار التاريخ لاكتشاف أصل البشرية و بيع منها مئتي مليون نسخة.

أما روتين الكاتب الخاص في الكتابة فقد وصفه للكثيرين" أنهض يوميا على الساعة الرابعة صباحا أكتب لثلاث ساعات اركب دراجتي لاميال طويلة، و أنا أكتب طوال السنة لمدة ثلاث مئة و خمسة و ستين يوما و أغلب ما أكتب هو من أحلامي،

1- هشام فلاح، ترجمة رواية الخيال العلمي ،المرجع السابق، ص 104

2 -www.arageekeducation.com/DANBROWNBOOKS

لكنني لا أكتب سطرا واحد دون البحث في المعلومة مرارا و تكرارا[1]" و كم تمنى لو كان الأمر أسهل لكتابة هذا النوع من الروايات.

و سخر من طريقته في الكتابة كذلك " مرة كتبت لمدة طويلة و تعبت عيناي فقمت بالجلوس عكس الجاذبية حتى يصل الدم لرأسي و من يومها أحببت هذه الحركة فأنا أكتب يوميا هكذا، و لا أنس فضل زوجتي فهي تساعدني في البحث لكن أغلب البحث أقوم به شخصيا و كم أتمنى أن تأخذ كتابة الروايات وقتا أقل[2]"، ففي لقاءات عديدة ذكر أن زوجته تساعدة في البحث فهي دكتورة في تخصص تاريخ الفن.

و من الأحداث الساخرة التي قصها بروان قصة لقائه بالكاتب المعروف **إمبرتو إيكو** **Umberto Eco** و وصف أنه يكره **بروان** و كل أعماله، و في حفلة خاصة كان يجلس بجانبه فذهب إليه و سلم عليه و قال له صحيح أنك تكرهني لكنني معجب بك كثيرا و أجد كل اعمالك رائعة.

رواياته:

بعد الاطلاع على السيرة الذاتية للكاتب **دان بروان**، و بعد أن عرضنا أهم المحطات الهامة التي تعرض لها في حياته و كان لها الدور الأكبر في نشأته الأدبية،

1- دان براون، كاتب شيفرة دافينشي، المنتجين الصغار، بيتر كافكا، الولايات المتحدة الأمريكية، ، برنامج يبث على الانترنت، websummit.net 2015/12/10

2- المرجع نفسه

سنتعرض في هذا الجزء إلى كل أعماله الأدبية العالمية و التي تناولت مواضيع مثيرة للفضول، و نتج عنها ثورات كبيرة حول العالم و انتشر صيتها في الناس بين مؤيد و معارض.

خاصة أعماله التي ارتبطت مباشرة بالديانة المسيحية و مراكزها العالمية الهامة، فقد اعتبرت كنيسة الفاتيكان **دان بروان** ملحدا و اعتبرت رواياته إهانة للكيان المسيحي و دعوة فاشلة للتشكيك في الديانة المسيحية.

رواية الحصن الرقمي DIGITIL FORTRESS:

في لقاء **لدان براون** مع برنامج صباحي للقناة الإخبارية الأمريكية NBC ذكر أن **الحصن الرقمي** هي أول أعماله الأدبية و التي لم تلق الكثير من الشهرة في بداياتها إلا بعد انتشار **شيفرة دافينشي،** كانت فكرة الرواية تدور في فكر **بروان** لفترة طويلة و ارتبطت بحادثة مهمة في عمله و مع أحد طلبة المدرسة.

هاته الحادثة التي كانت السبب في تغييره لوجهة نظره فبعد أن كان موسيقيا أدرك أن عالم الأدب هو الأفضل له" نشرت الرواية سنة 1998 و ارتبطت مباشرة بالجهاز الأمني القومي الخاص بحماية الرئيس الأمريكي NSA، ففي تلك الحادثة اكتشف **بروان** معلومة صادمة هي أن خصوصية أي فرد مستخدم للانترنت غير موجودة

اطلاقا، و ثقته بالحكومة الأمريكية اهتزت بالكامل[1]"و صدم لهذا الأمر فجهله غير المقصود كان سببا في اكتشاف أسرار عديدة ذكرها في الرواية.

و تعرض **دان بروان** للكثير من المضايقات بسبب روايته، فقد انتبه المواطنون الأمريكيون خاصة لفكرة أساسية هي انعدام الخصوصية و خطورة مسألة التنصت على الأخرين دون إذن، و هو ما يعتبر مسألة في غاية الاهمية في الولايات المتحدة الأمريكية، كما كان لانتشار الرواية دورا إجابيا هاما فمثلا على مستوى الصناعة السينمائية استطاعت هذه الأخيرة التنفس أكثر و كان لأهلها جرأة أكبر في عرض مواضيع تتعلق بمنظمات حكومية سرية تخفي الكثير من ورائها.

رغم الموضوع المثير الذي حوته الرواية إلا أنها لم تعزف على وتر حساس، فالأمور السياسية تبقى في معزل عن المجتمع و يفضل الأغلبية الابتعاد عن هذا المجال و عدم الخوض فيه، لما ينتج عنه من إشكاليات و صراعات لا طائل منها.

ملخص الرواية:

تتحدث الرواية عن مؤسسة الامن القومي NSA التي تراقب كل شيء هذه الهيئة تتجسس على المكالمات الهاتفية و الرسائل الإلكترونية، و قد كانت هذه الحقيقة محل

1–دان بروان، لقاء مع دان براون يتحدث فيه عن نظرية المؤامرة في روايته الحصن الرقمي، مات لاور، قناة أن بي سي، الولايات المتحدة الأمريكية، 2009/12/16

جدل للجميع فهي تعترض الحرية الشخصية و لا يحق لهذه المنظمة الاطلاع على خصوصيات الآخرين.

تمر هذه المكالمات و هذه الرسائل في شكل شيفرات خاصة عبر جهاز يسمى **ترانسلتر TRANSLATOR** و هو يقوم بفك هذه الشيفرات و تحويلها إلى عبارات لغوية مفهومة يمكن من خلالها فهم محتوى الرسالة و اكتشاف ما فيها إذا كان مهددا للرئيس أو أمن الدولة.

و في يوم ما يكتشف الامن القومي شيفرة معينة في هذا الجهاز و يعرفون أن المدير كان يشتغل عليها لمدة خمسة عشر ساعة، و هو ما يعتبر أمرا خطيرا أمام جهاز يمكنه فك الشيفرات في ثواني معدودة، و اكتشفوا أن البرنامج مرسل من رجل ياباني للترانسلتر حتى يقوم بتخريبه، و هو بذلك ينتقم لما حدث من تشويه بعد الدمار الشامل الذي تسببت به الولايات المتحدة لليابان بعد حادثة قنبلة هيروشيما النووية.

و بعد ساعات من المحاولة وصلوا لحل، كان الحل عبارة عن رسالة تطلب وضع الرقم السري و كان اسم البرنامج الحصن الرقمي و تم نشره في مواقع عبر الانترنت حتى يحاول الجميع اختراق **NSA.**

و في إدارة الامن القومي كانت هناك موظفة ذكية قادرة على اختراق هذا البرنامج و هو ما أدى لتمرد من المدير حتى يحمي السر فقد قام بقتل الكثيرين ثمنا لذلك بل و أرسل فريقا خاصا تعقب الياباني و قتله لكن قبل موته استطاع أن ينقذ الخاتم الذي

بيده و الذي ظن الامن القومي أنه يحمل رمز الشيفرة الخاصة بالحصن الرقمي و تتواصل الأحداث في سبيل ذلك حتى يحقق الياباني غرضه و هو كشف هذا السر المخيف للعالم.

بالرغم من النقد اللاذع الذي تعرضت له هذه الرواية، إلا أنها لاقت إعجاب الكثيرين، و تلقى دان بروان المديح على شجاعته و جرأته في وضعها على ساحة النقاش، و من بين هذه الأراء الإيجابية لدار نشر **ويكلي بابليشرز WEEKLY PUBLISHERS** " في هذه الرواية السريعة الايقاع و المقنعة، يتماهى الحد الفاصل بين الحق و الباطل، بشكل كاف لنستمتع بمقدرات **دان براون** الروائية الفائقة[1]".

و وصف أخر لكاتب السيناريوهات المعروف **لاري لاسكر LURRY LUSCKER** " الحصن الرقمي هي أفضل و أكثر رواية تقنية واقعية تصل إلى السوق منذ سنوات، إن مقدرة **دان بروان** على أن يرسم و بصورة حية المنطقة الرمادية بين الحرية الشخصية و الأمن القومي، تؤكد موهبته المذهلة سوف يشعر القراء بإثارة تهزهم كل دقيقة[2]".

1- دان براون، الحصن الرقمي، ترجمة فايزة المنجد، الدار العربية للعلوم ناشرون، الطبعة الأولى، بيروت لبنان، 2005، غلاف الكتاب الخلفي/ الصفحة الرابعة للكتاب

2- المصدر نفسه

رواية حقيقة الخديعة DECEPTION POINT:

حقيقة الخديعة هي الرواية الثالثة **لدان** نشرت سنة 2001 عشية الانتخابات الرئاسية و هي روايته الثانية التي ارتبط اسمها مباشرة بهيئة نظامية أمريكية تدور حولها الكثير من الشكوك و الأسرار، هي منظمة **NASA** ، و لطالما اهتم **دان براون** بكل الأمور المتعلقة بالتكنولوجيا و التطورات التي تتعلق بها ، و تحدث عن هذا الأمر كثيرا خلال البرامج الحوارية" رغم الأثر الجيد الذي تتركه التنكولوجيا الحديثة في حياتنا، فهي حقا تربطنا كثيرا، إلا أنها تفرقنا أكثر[1]" و لا يمكن أن نغض النظر عن سلبيات التكنولوجيا بالمقارنة مع إجابياتها الكثيرة.

ملخص الرواية:

يتعلق موضوع الرواية بمنظمة ناسا الفضائية و التي تعاني برامجها من الكثير من الإخفاقات ، و تتجاوز ميزانيتها سنويا الميزانية المحددة لها، و تحقق خسارة مالية فادحة سنويا، بالإضافة للإخفاقات المرتبطة بالأقمار الصناعية و الصواريخ و المركبات الفضائية التي تنفجر بسبب أعطال غريبة، و بالاضافة كذلك للبحوث التي لا طائل منها و لا فائدة لها. و تصبح هذه المعلومات مصدرا هاما للمترشحين للرئاسيات الجديدة السيناتور سيكيستون و الرئيس الحالي الذي يسعى لعهدة جديدة.

---

1 - Dan brown,davinci code, nedjel jonu, maja sever, hrt chanel, aleksandar stankoui, august 2018,coroayia.

يقوم السيناتور باستغلال موضوع ناسا لغرضه الشخصي و يستطيع بذلك كسب أصوات المواطنين لصفه، و يعرض للمواطنين معلومات عن ناسا تثبت أن ضرائبهم هي التي تدفع ميزانية الأبحاث الفاشلة لناسا. و في الجانب الاخر يقوم الرئيس ببذل مجهود أكبر للدفاع عن ناسا و كشف سر للعالم ظل مدفونا لسنوات و لابد لكشفه للعالم و أن ناسا هي المسؤولة عن هذا الاكتشاف.

و في سبيل ذلك يقوم الرئيس الامريكي بتوظيف رايتشل هذه الموظفة المواظبة على عملها و ابنة السيناتور كذلك و يصر على استغلالها لصفه و ضمها لمجموعة من العلماء المدنيين للكشف عن السر حتى تظهر فرقة عسكرية تقوم بقتل هذه المجموعة وتحول دون الاكتشاف العلمي الذي يثبت المؤامرات التي تديرها ناسا.

و الامر الهام الذي تضمنته هذه الرواية هي المقولة الخاصة بالرئيس **كلينتون** و التي اصر **دان بروان** على تضمينها في بداية روايته" إذا تم إثبات هذا الاكتشاف فإنه سيكون بالتأكيد واحد من أكثر الاكتشافات العلمية إذهالا في كوننا، إن تضميناته بعيدة المنال و ملهمة للخشية بقدر ما يمكن تخيله بالرغم من أنه يعد بالإجابة على بعض من أسئلتنا القديمة، فإنه يطرح أسئلة أخرى أكثر أساسية[1]".

1- دان بروان ، حقيقة الخديعة ، ترجمة فايزة غسان المنجد، الدار العربية للعلوم ناشرون، الطبعة الثانية، بيروت لبنان، 2006، ص 06

رواية ملائكة و شياطين ANGELS AND DEMONS:

تعتبر هذه الرواية الثانية **لدان بروان** و هي الأولى من نوعها التي تناول بها الصراع الدائم بين العلم و الدين، و تعتبر أول رواية ظهر بها شخصية الدكتور **روبرت لانغدون Robert Langdon** المتخصص في علم الرموز الدينية و الذي اعتبره القراء هو نفسه **دان**، كيف لا و الدكتور **لانغدون** ولد في نفس مولد الكاتب **دان**.

نشرت هذه الرواية أول مرة سنة 2000 اي بعد ثلاث سنوات من رواية الحصن الرقمي، و ما يصر **براون** على ذكره دوما أنه يفضل دائما التأني في أعماله و يفضل القيام بالكثير من الأبحاث قبل إصدار أية رواية.

ففي لقاء معه في برنامج حواري أيام زيارته للهند تم سؤاله عن السبب في ميلاد هذه الرواية" كنت في رحلة لي مع زوجتي للفاتيكان، و هناك قمنا بزيارة الكنيسة التي يتواجد فيها البابا و كانت لي علاقات جيدة هناك فقد اكتشفنا لأول مرة وجود ممر سري يربط قصر الفاتيكان بالكنيسة المجاورة، و تم إنشاؤه للحفاظ على سلامة البابا، فالكل يعلم القصة التي علا صداها في سماء العالم يوم فجر **غاليليو غاليلي Galileo Galilei** حقيقة أن الارض كروية و هي تدور حول الشمس، و ما إن قص علينا المرشد السياحي القصة تبادرت لذهني هذه الفكرة فكرة عالم يهدد البابا و هكذا ولدت ملائكة و شياطين[1]"، فقد أثارت الكنيسة الفاتيكانية الساحة الإعلامية حاليا بالحقائق الصادمة التي يتم التحقيق فيها سنويا.

---

1 -Dan Brown, Interviewed By Ashwin Sanghi Annual Penguin, Random House Lecture With Crossword Bookstore Ncpa, Mumbai, India 11/12/2014

و الملفت في أسلوب **دان براون** في روايته هذه أنه تعمد البساطة في التعبير، حتى تكون الرسالة عامة و موجهة للكل، فيستطيع بذلك تحقيق هدفه الرئيسي و هو كشف الحقيقة، فنراه يبتعد عن التشبيهات و الصور البيانية، و بلاغة اللفظ، فيتخذ اسلوبا و نمطا بسيطا و واضحا في التعبير دون فنيات مركزة حتى يخدم الموضوع الرئيس للعمل.

ملخص الرواية:

يبدأ القلق و التوتر في الفاتيكان بعد موت البابا و يحزن الجميع لفقدانه و في قالب هذه الفاجعة يجتمع كبار المسيحية حول العالم لاختيار المرشح الجديد، و في خضم هذه الاحداث تبدأ سلسلة من التهديدات و القتل تستهدف الفاتيكان و كبارها، فيضطر الأمن للجوء للدكتور روبرت لانغدون للبحث و اكتشاف اسرار الرموز التي وسمت على أجساد الضحايا من طرف القاتل باستخدام قطعة حديدية ساخنة.

يدرك روبرت أن العالم أمام اكتشاف سر قديم معركة ذكرها التاريخ قدمها الحرب بين العلم و الدين و التي مثلها كل من فرقة التنويريين و الكنيسة الكاثوليكية، فبعد الحقيقة التي كشفها العالم غاليليو تمت محاكمته و اتهامه بالهرطقة و حكم عليه بالسجن المؤبد ثم خفف الحكم للإقامة الجبرية دون الاشتغال بالبحث مجددا.

و ذكر روبرت للشرطي أن التنويريين لم يشكلوا خطرا اطلاقا حتى القرن السابع عشر و بعد تعرضهم للإضطهاد من طرف الكنيسة، فمن اعتبرناه ملاكا طيلة حياتنا قد يكون هو الشيطان بذاته.

و يجد الدكتور نفسه أمام معركة تاريخية دينية إرهابية خطيرة مهددة لحياته و حياة الملايين من الأبرياء، و التضحية التي قام بها الكاهن في آخر الرواية لأجل الآخرين تكشف الحقيقة الخفية.

و يذكر **دان براون** في إحد لقاءاته وجهة نظره عن الدين " هناك أهمية للدين بالطبع فهو نافع للجميع، لكن الدين يصبح سيئا إذا ما اتخذه البعض تبريرا لتصرفاتهم السيئة و الدين متعلق بالرموز، فالرموز تحمل حقائق و أسرارا كثيرة[1]".

و ظل موضوع الصراع بين الدين و العلم مركز اهتمام **دان** لفترة طويلة على مايبدو، فالروايات الموالية لملائكة و شياطين حملت نفس الصبغة الدينية و نفس النفحة الدينية المغلفة بالأبحاث العلمية المتجددة، فبين الثبات و التجديد يحدث التصادم.

رواية شيفرة دافينشي THE DAVINCI CODE:

رواية شيفرة دافينشي الرواية الدينية التاريخية الثانية نشرت سنة 2003 أو التي تعرف بالعبقرية الأدبية التي قلبت موزاين التاريخ فغيرت الساحة الأدبية للأبد، فبعد

1 - Dan brown, meeting in his house with his father, pedro bial conversa combial, brasil, conversa.com, 21/05/2018; 22:00 h

الانتشار الضخم لهذه الرواية حول العالم تحصل **براون** على لقب الكاتب الأكثر قراءة و مبيعا في التاريخ، و حطمت روايته جميع الأرقام القياسية للكتب و كان بذلك أول من كانت له القدرة و الجرأة على التحدي بصوت عالي للأفكار السلبية و التاريخ الخاطئ.

و يظهر للكل من عنوان الرواية هو ارتباطها بشخصية تاريخية هامة **ليوناردو دافينشي Leonardo da Vinci** فلم يكن مجرد رساما فقط بل كان عالما و مكتشفا و مخترعا و فيزيائيا و رياضيا و نحاتا و أديبا، كان دافينشي عبقرية نادرة صعب تكرارها، و من أبرز إبداعاته العالمية لوحة **الجيوكوندا La Joconde** أو **الموناليزا Mona Lisa** التي تقبع اليوم في متحف اللوفر، و يحمل قماشها و غبارها تاريخ البشر لقرون خلت.

ترجمت هذه الرواية للكثير من اللغات و بيع منها الملايين من النسخ، و يعود السبب الرئيسي في ميلادها بعد الزيارة التي قام بها "**براون** رفقة زوجته إلى متحف اللوفر"[1] أين قابل الموناليزا و شاهد لوحة العشاء الأخير.

1- Dan brown, meeting in his house with his father, pedro bial conversa combial,

ملخص الرواية:

تتحدث الرواية عن الحادثة الي هزت باريس، بعدما تم اطلاق النار على جاك سونير مدير متحف اللوفر ترك وراءه لغزا غامضا يحمل في حله سرا تم دفنه لمئات السنين و للحفاظ على السر لابد من التضحية، ولا يمكن لأحد فك هذه الرموز غير عالم متخصص، و في اليوم الذي أصدر فيه روبرت لانغدون كتابه زاره أحدهم ليخبره عن وفاة صديقه المقربه جاك سونير و أخبر أن هذا الأخير قد ترك وصية يقول فيها "أخبروا **لانغدون**"، و كان الدكتور **روبرت** هو أحد الأفراد الذي لهم الأحقية في رؤية القتيل فوجد جاك سونير في حالة مخيفة و ما يظهر له أنه قد وشم على جسمه باستخدام آلة حادة رسالة و لغز لابد من فكه، و مشكلا على الارض الرسمة المعروفة **لدافنشي** لوحة الرجل الفيتروفي.

و تبدأ رحلته من هناك لفك الرموز و الاسرار التي ترتبط **بدافينشي** و **اسحاق نيوتن Isaac Newton** ، و أسماء كثيرة صادمة، و التي ارتبطت بجمعية سرية تدعى جمعية سيون الدينية لحماية السر المقدس و هو سر علاقة المسيح بمريم المجدلية و تتواصل رحلة لانغدون رفقة صوفي حفيدة سونيير لاكتشاف سر سيغير حياة كليهما للأبد .و لعل الإثارة التي تصبغ الرواية بأكلمها و دوي الرافضيين لها هو ما تسبب في تهافت الكثيرين لاقتنائها و بالتالي زيادة مبيعاتها و انتشارها عالميا، و بالطبع تم منعها في دول أوروبية كثيرة على رأسها الفاتيكان التي اعتبرت هذه الرواية طعنا في الكتاب

المقدس، و منعت في دول عربية منها الاردن و لبنان، و منع كذلك **دان بروان** من دخول الفاتيكان.

و ممن أعجب بهذه الرواية و بهر بها نجد الكاتب **نيلسون دي ميل Nelson DeMille** " إن **دان براون** هو واحد من افضل و أذكى الكتاب براعة في البلاد و شيفرة دافينشي تتجاوز بتصنيفها الرواية البوليسية المثيرة بمراحل عديدة، إنها بحق عبقرية محضة[1]".

و رأي أخر للكاتب **روبرت كريس Robert Crais** " لم أكن لأصدق يوما أن هذا النوع من الروايات البوليسية الذي سيكون المفضل عندي، لكنني سأخبرك بشيء كلما تعمقت في هذه الرواية أحسست أنه عليي أن استمر أكثر، لقد خلق **دان براون** عالما غنيا بالتفاصيل المدهشة التي لم أتمكن من الاكتفاء منها، سيد **بروان** أنا من أكثر المعجبين بك[2]" إلا أن الأمر لم يقتصر على المؤلفين فقط و النقاد، بل لاحظ المعجبون نوعا من الارتقاء في اللفظ و في الأسلوب، و هذا إن دل على شيء دل على أن دان بروان استطاع تدارك الأمر، فشتان بين استخدام الرواية لنقل رسالة معينة، و بين بناء بحث تاريخي.

1- دان براون، شيفرة دافينشي، ترجمة سمه محمد عبد ربه، الدار العربية للعلوم ناشرون، الطبعة الأولى، بيروت لبنان، 2004، من صفحة الغلاف الخلفي للكتاب أو الصفحة الرابعة

2- المصدر نفسه، الصفحة الرابعة

رواية الرمز المفقود THE LOST SYMBOL:

تعتبر هذه الرواية روايته الثالثة في نفس الموضوع، موضوع المؤامرات الدينية و التاريخية و اعتبرها القراء جزءا من سلسلة مغامرات الدكتور **روبرت لانغدون** فهو الشخصية الرئيسية فيها و تم نشرها سنة 2009، و في لقاء مع **براون** مع قناة العربية برنامج صباحنا ذكر عناصر مهمة تعلقت بنشأة هذه الرواية" أخذت هذه الرواية مني حوالي ست سنوات، بل و بدأت فيها قبل شيفرة دافينشي لكنها تطلبت بحثا أكثر، خاصة أنها تعلقت بالماسونية فقد كنت اقوم بالبحث متخفيا خشية أن يتوقف بحثي خاصة أنه مجتمع رجولي[1]" فمن الصعب الوصول للمعلومات الدقيقة التي عرضها **دان** في كتابه.

عادة ما يذكر **براون** سواءا في لقاءته أم رواياته فكرة أساسية هي أن الجميع يعيش في عالم يقتتل يوميا حول فكرة واحدة هي أي منهم إلهه هو الحقيقي مهما كانت ديانته، لذلك يختار وقتا طويلا للبحث قبل تأليف أي عمل أدبي.

و في لقاء له مع الصحافي **مات لاور Matthew Todd Lauer** أشار **براون** إلى حقيقة مثيرة للاهتمام " أنا لا أؤمن بفكرة نظرية المؤامرة و الكثير من قرائي قد يصدمون من ذلك، كتبت عن الماسونية في الرمز المفقود لأن الرموز و الشيفرات و الألغاز تثير فضولي دائما، و العقل البشري يميل للمسائل السرية المظلمة التي تجعلنا

1- دان براون، لقاء مع دان براون في تظاهرة معرض الشارقة الدولي للكتاب، سارة دندراوي و غوى ابراهيم، الإمارات، قناة العربية الإخبارية، برنامج صباحنا، 2014/11/04، يعرض الثامنة صباحا بتوقيت السعودية

نتوقع الأسوء و نتخيل الصراع القائم بينها[1]" و الماسونية لابد أن تغري كاتبا يتلذذ من عالم الغموض و يعشق الإبحار فيه.

ملخص الرواية:

تبدأ الرواية باتصال هاتفي للدكتور لانغدون من طرف مساعد صديقه الدكتور بيتر سولمون لالقاء محاضرة في مقر السلطة التشريعية الفيديرالية أو الكونغرس الأمريكي في واشنطن، ليفاجئ لانغدون بقاعة فارغة و بحث عن صديق ليعلم لاحقا أنه لم يتصل به بل تم استدراجه إلى هنا لحل لغز جديد لتفادي جريمة شنيعة، و بدأ لانغدون بالبحث ليجد يد صديقه بيتر مقطوعة و على كل أصبع وشم رمز ماسوني و في إحدى أصابعه يوجد خاتم برمز ماسوني آخر يتعلق برمز الماسونيين الأكبر الهرم و العين التي تتوسطه، و تلك الرموز كانت تعني بداية الطقوس الخاصة بتحويل الانسان إلى إله.

و دون إدراك من لانغدون تم اختطافه من طرف المخابرات المركزية لإيجاد بيتر و فك لغز الهرم الماسوني، فمن اتصل بلانغدون طلب منه احضار صندوق خاص كان بيتر قد سلمه له من فترة طويلة و ظن مالاك وهو المتصل أن الصندوق يحوي مفتاح الخلاص، بعد أن قام بخداع اخت بيتر كاثرين العالمة الفيزيائية و دمر مختبرها و حاول

1- دان بروان، لقاء مع دان براون يتحدث فيه عن نظرية المؤامرة في روايته الحصن الرقمي، مات لاور، قناة أن بي سي، الولايات المتحدة الأمريكية، 2009/12/16

قتلها ما جعلها تنضم للانغدون في محاولة البحث عن بيتر قبل قتله، ليكتشفا أن مالاك هو من اختطفه.

و استطاع مالاك استدعاء لانغدون و كاثرين لمنزله حتى يواصل طقوسه الماسونية الخاصة، أخذ من كاثرين الدم الذي يحتاجه و يد بيتر و اتجه إلى المعبد الخاص أين هدد لانغدون بإعطاءه الرمز المفقود من الصندوق حتى يكتمل الطقس الشيطاني و يعترف مالاك لبيتر انه ابنه المفقود منذ سنوات و في محاولة بيتر لانقاذ ابنه يتحطم سقف المنزل بمروحية المخابرات ليدفن مالاك تحت الحطام في عالم الظلمات للأبد بعد أن اعتقد أنه في رحلة ارتقاء للألوهية، و لكن السر الذي كان في الصندوق لم يكن رمزا ماسونيا بل كان سرا تاريخيا آخر احتضنته واشنطن لسنوات طويلة.

و الماسونية من المواضيع التي تثير انتباه أي فرد كان، مهما كانت ثقافته أو أخلاقه أو مستوياته الفكرية، فهالة السرية التي أحاطت جماعة الماسونية جعلت من عالمهم محل تركيز الباحثين، و اعتبرت واحدة من المجالات المثيرة للجدل، و الروايات التي أحاطتها لدرجة الاساطير تبدو للفرد العادي مخيفة نوعا ما، عندما يتعلق الأمر بمسألة الإلحاد و عبادة الشيطان.

رواية الجحيم INFERNO:

ظهرت هذه الرواية للعالم سنة 2013 و تعتبر رواية **دان** الرابعة في موضوع يربط المسيحية و العلم مجددا، كانت بداياتها منذ رحلته الأولى للفاتيكان و ذكر **بروان** أن رواية الجحيم ترتبط بمرحلة مهمة في حياته خاصة ايام الجامعة" أنا أقرأ كثيرا في كل المجالات دون أن أحدد كاتبا مفضلا ، مثلا من الكتب المميزة التي قرأتها في حياتي كان الكوميديا الإلهية **لدانتي أليغيري** و وصفته دوما بالكتاب الذي يفوق زمانه كتاب عصري حقا، فتخيل **دانتي** للجحيم هو تخيل تقليدي لكن الإنجيل لم يذكر تفاصيله، إلا دانتي الذي أعطى صورة مذهلة عنه، فكتابه أثر في العالم لدرجات هائلة[1]".

فالكوميديا الإلهية بالنسبة **لبراون** هي **الموناليزا** و هي لوحة **العشاء الأخير** و غيرها من التحف العالمية التي تعتبر حقا مشتركا للجميع، و تعتبر متحفا ثقافيا كاملا، فوجد **بروان** نفسه أمام مسؤولية كبيرة هي تقديم **دانتي** الخاص به للعالم.

و ذكر غنيمي هلال في كتابه الأدب المقارن "أن أليغري قد ألف كتاب الكوميديا الإلهية بعد وصول النسخة اللاتينية إليه من كتاب أبي العلاء المعري رسالة الغفران"[2] خلال هاته الفترة كان أليغري يمر بصراع نفسي صعب، فما شاهده من أفعال الكنيسة

---

1 – Dan Brown, Interviewed By Ashwin Sanghi Annual Penguin, Random House Lecture With Crossword Bookstore Ncpa, Mumbai, India 11/12/2014

2- محمد غنيمي هلال، الأدب المقارن ، ص 123

تجاه الناس لم يكن ليصدر من المسيح، الذي عرف بخيره و طيبته و إنسانيته، و لم تكن هاته وصاياه التي نقلها للعالم، و بدأ في تكوين اتجاه فكري جديد كان السبب في تغيير الموازين الاجتماعية، فقد كان دانتي أول من تبنى النزعة الإنسانية و تولى نشر تعاليمها في بلاد كنيسة، في محاولة منه للتخلص من براثن الجهل و الظلام .

ملخص الرواية:

تبدأ الرحلة في هذه المرة من فندق في فلورنسا إيطاليا، و من غرفة الدكتور لانغدون مجددا الذي أفاق في حالة فقدان ذاكرة فهو لا يذكر أسبوعا كاملا و سأل أحد العاملين في الفندق عن طبيب في فقدان الذاكرة و العنوان أخذه للدكتورة سيينا العبقرية التي فاقت كل التوقعات، و في زيارته القصيرة للدكتورة و رحلته للبحث عن أسبوعه المفقود يزوره عميل فيدرالي يطلب المساعدة لفك اللغز الجديد.

انتحر أحدهم في محاولة منه لاخفاء سر ضخم ووجد في جيبه أداة غريبة رسمت عليها رموز كاثوليكية فاستلمها لانغدون و اكتشف أنها عبارة عن رسالة في هذه الرسالة صورة كاملة للجحيم الذي تصوره دانتي ألغيري.

قبل هذه الحادثة كانت زيارة لانغدون لفلورنسا مهمة رسمية من الجامعة الأمريكية لدعم الدكتورة سينسكي القائمة على منظمة الصحة العالمية لإبطال مشروع التحكم في الانفجار السكاني الذي اخترعه العالم زويرست كمحاولة منه لانقاذ البشرية، وكان المشروع عبارة عن فيروس للعقم سيتسبب في القضاء على الجنس البشري.

لم يقبل العالم هذا الرفض فخبأ الفايروس في أكبر مكان للتجمع و حدد له توقيتا ينتشر فيه مباشرة بعد انفجاره، و من أكبر الداعمين لهذه الفكرة الدكتورة سيينا التي تخون لانغدون و تسعى لنشر الفايروس كذلك حتى يكشتف لانغذون أن الترياق قد أخبر به دانتي العالم منذ سنوات طويلة و الجحيم هو الترياق الحقيقي و السبب الذي جعله يفقد الذاكرة بسبب إبرة تخدير طعن بها في رقبته بعد أن اكتشف مكان الترياق.

رواية الأصل ORIGIN:

بعد مرور أربع سنوات و في سنة 2017 ظهرت تحفة **براون** الجديدة رواية الأصل، هذه الرواية التي يمكن أن نصفها بالجديدة حقا، فقد ابتعد فيها عن المسيحية و صراعات الجماعات السرية و جعل الموضوع أكبر و أوسع و ركز أكثر على فكرة الصراع بين العلم و الدين في مسألة الخلق أو كما ذكر في مقابلات كثيرة " العلم و الدين يحكيان نفس القصة لكن بلغتين مختلفتين".

و قد يعتقد البعض أن الرواية تتحدث عن موضوع ديني، لكن هذه المرة ابتعد عن مجال الديانات و قرر **دان بروان** الإجابة عن موضوع من أين اتينا و إلى أين نحن ذاهبون، دون أن ننس ذكر عبارته المغرية " كل الأماكن و الأعمال الفنية و المراكز السياسية و العلمية و الدينية في الرواية حقيقية"[1]، و هذه العبارة تعتبر التوقيع الخاص بالكاتب **دان براون** في جميع رواياته.

---

1 -DAN BROWN, ORIJIN, ANCHOR BOOKS .USA, 2017, P 1

يقيم مركز **ابراهام لنكولن** بنيويورك ندوات و لقاءات خاصة مع عالمين و باحثين و أدباء من حول العالم، و يضعهم المركز في لقاء مباشر مع الجمهور لهدف إثراء النقاش و اتساع الدائرة المعرفية، و في سنة 2017 كان الدور للكاتب العالمي **دان براون** ليناقش تفاصيل و حيثيات عمله الروائي الأخير الأصل " عادة ما يلهمني هو ما أراه أمامي ففي أعمالي السابقة كانت إما قطعة في متحف عصري أو قطعة أثرية، كما حدث في شيفرة دافينشي، هذه المرة كان السبب لأمر سمعته و بالضبط الموسيقى الكاثوليكية المعروفة **THE MISSA CHARLES DARWIN**، فهي موسيقى كنائسية مع لغة علمية[1]" كان التاثير مباشرا من القطعة الموسيقية فلطالما اهتم **بروان** بنظرية التطور لداروين منذ مراهقته، و أراد الكتابة في هذا الموضوع بالضبط ليجيب على تساؤل دوما ما يطرحه " أين نحن متجهون لا من أين أتينا".

و ما ميز الرواية أكثر هو العنصر البوليسي، فقد كان حاضرا من خلال المطاردات و التحقيقات، و كشف الرموز و الأسرار، و فك الشيفرات المعقدة، و كالعادة يقوم الدكتور لانغدون بفكها مما يخلق له صراعات أكبر، إلا أن خاصية تفكيك الرموز كانت العنصر المحرك و القاعدة الرئيسية لحبكة الرواية حتى يتواصل البناء السردي في نفس الدرجة من الإثارة، حتى لا يتكبد الكاتب خسارة متابعيه.

1- دان براون، الكشف عن سر رواية الأصل، مركز ابراهام لينكولن التعليمي، مدينة نييورك الولايات المتحدة الأمريكية، 207/10/07 ، الساعة الثامنة مساءا.

ملخص الرواية:

تبدأ مغامرة الدكتور لانغدون هذه المرة من متحف غوغنيهايم إسبانيا، أين يقيم الدكتور إدموند كيرش عالم التكنولوجيا و صديق لانغدون المقرب. و إدموند كيرش وجه دعوة خاصة لجميع العلماء حول العالم ليكشف عن اختراع له إمكانية خلق جنس بشري، و قبل الكشف عن هذا الاختراع يحدث هجوم على المتحف و يقتل الدكتور كيرش.

و يحاول لانغدون و مديرة متحف غوغنهايم و خطيبة ملك إسبانيا من تهريب الكومبيوتر الخاص بكيرش و الذي يحوي كل المعلومات الخاصة بهذا الاكتشاف. و يحاول لانغدون رفقة المديرة فك رموز كثيرة عبر المتحف و عبر اسبانيا للوصول لكلمة السر الخاصة بالكومبيوتر للكشف عن فكرة إمكانية نشأة حياة باستخدام قوانين العلم.

يهدف **بروان** في هذه الرواية الإجابة عن أصل الجنس البشري لا عن أصل الكون، و هو بذلك يطرق على سندان الصراع المدوي بين الإيمان و الإلحاد، و يترك هذه في سبيل الكثير من القراءات المختلفة من حول العالم و باختلاف الديانات.

و الدور الذي سعى **دان براون** إليه تجسد في كتابة نمط خاص من الروايات تسلب أنظار فئة خاصة، هذه الأخيرة التي تمثل الطبقة المثقفة أو الطبقة المتخصصة و التي تستطيع استقبال أعماله دون النظر لخلفيات تارخية أو سياسية" استطاع **دان بروان**

أن يرسم ملامح رهيبة من التحفيز و الإثارة لدى كشف الأسرار و ارتباطها بالرموز"[1] فهي تتعامل مع العمل بحد ذاته بمعزل عن الكاتب، و ذلك أن دان بروان أراد أن ينشأ مكتبة من الرواية التي يفضل هو قراءتها، عملا أدبيا مبدعا لا يمكن الاستغناء أو بمعنى صح لا يمكن أن نقطع تلك الصلات المشتركة مع رواية ما.

و مما اعتقده و أمن به أن الرواية فرصة سانحة للتعلم و المعرفة، و لها من القدرة الكثير لاحتواء مجموعة قيمة من الأفكار و الاديولوجيات و الحقائق التاريخية أو العلمية أو غيرها" فهو يشكل ملامح الذهول على شفتي القارئ و يضرب بقوة في خياله الغارب مشهد الحضارات و سقوطها تاركا القارئ يصرخ في حيرة و ذهول"[2] و هذا ما ينتج عنه شحنة من الأسئلة و شحنة من الاستفهامات تجعلك القارئ مشدودا لبقية الأحداث.

فرواية الغموض تقدم لمتلقيها جوا من الإثارة و الحماسة، و تجعل الفكر في أقصى درجات الاستمتاع و التسلية، و كأنك تشاهد فيلما مصورا تتعدد مشاهده أمام ناظرينك، إلا أن الفرق فقط أن تلك السلسلة المصورة تقبع في صفحات الأوراق و تنتظر من يستلها من براثن الرفوف.

1- محمد حبش، الميثولوجيا مركب المعرفة دان براون نموذجا، ص 265

2- المرجع نفسه، ص 266

ماهية الرمز الديني لدى دان بروان:

يعتبر الأدب السجل الثقافي للشعوب، هذا السجل الذي ينقل للعالم الخصائص المميزة لكل قومية معينة، فالفروقات بين شعوب العالم تتعدد و تتجلى في لباسهم و أكلهم و زينتهم و بالطبع في أدبهم.

و مما نقله الأدب ملخص التاريخ و ملخص الأحداث السياسية، و خلاصة التجارب الحياتية، فلأدب هو المحيط الذي يشكل الفرد فيه و ذوقه و شخصيته و تميزه الديني، فمنذ بدأ التاريخ استطاع البشر التفرد بذواتهم الخاصة عن بقية الشعوب، و ما شكل ذلك هو قدرة العقل البشري على عقل الأساطير و اللغات و تكوين دورة تواصلية عبر الرموز و الإيحاءات و بطبيعة الحال الرموز الدينية.

فقد كانت للانسان البدائي قدرة متيمزة على الانفتاح العقائدي من خلال المشاركة العلنية في الطقوسس التعبدية، و الغوص في أعماق النفس البشرية حتى استطاع تشكيل ميثولوجيا خاصة من الأساطير و الفلسفات الدينية" أي أن هذه الرموز الدينية لا تكتفي بالكشف عن تركيب الحقيقة أو الوجود في بعد من أبعاده و لكنها بنفس القدر تجعل الوجود الانساني محملا بالمعنى"[1] فاعتمد الرمز الديني وسيلة لاكتشاف نفسه و ربط ذاته الفانية مع قوة أعظم.

1- آسية متلف، اشتغال الرمز الديني ضمن اسلامية النص، اشراف عبد القادر عميش، مذكرة ماجيستير، جامعة حسيبة بن بوعلي، الشلف 2007/2006 ، ص 66

و هذا ما وضحه **دان براون** في رواياته على لسان لانغدون الدكتور الجامعي المتخصص في مجال الرموز الدينية.

فكل ثقافة و حضارة خصصت رمزيات و اشارات محددة تمثل ديانتها و قيمها و خلفياتها الثقافية، كاختلاف الحضارة المصرية و الحضارة البابلية مثلا، فالعديد من الرموز التي استخدمها **دان براون** و ذكرها في شيفرة دافينشي كانت وثنية قديمة " الكشف بكل بساطة عن معاني الرموز هو كإخبار أحدهم كيف يشعر أثناء سماع الموسيقى"[1] واعتبر الرمز أبلغ وسيلة لإدراك الحقيقة، فالواجب هو البحث في ماهيتها دون المساس بغموضها.

1- دان براون، شيفرة دافينشي، ص102

يعرف الأدب في عمومه الغربي و العربي تنوعا مميزا على مستوى الأفكار المتناولة و الشخصيات المتعددة و الأمكنة المميزة التي تفنن أهل النثر في وصفها وتصوير أزقتها و شوارعها و ساحتها و محلاتها، و لعل التميز الأكبر الذي أدركه الأدب هو التنوع في أهل الأدب أنفسهم فلم يألف عالم الإبداع أهل المهنة فقط في التأليف بل تعداهم، فنجد المهندس و التاجر و الحرفي و العالم و الطبيب.

فالكثير من أهل الطب أدركوا محافل الأدب و أدركوا في فنهم و كتاباتهم جهابذة الأدب الكبار بل و تجاوزوا بعضهم، و استطاع الطبيب أن يحفر لنفسه مكانا بارزا في الساحة الأدبية العالمية، فتذوق مجال الشعر و مجال النثر بأشكاله المتعددة و الكثيرة من قصص و روايات. و تعددت الأسماء الطبية في العالمين العربي و الغربي و نالت مؤلفاتهم إعجاب أغلبية القراء و استطاع بناء قاعدة متابعين كبيرة.

و في الأونة الأخيرة برزت قضية التفات الأطباء لمجال الأدب و الكتابة مجددا إلى درجة عرفت فيها هذه الحالة بمتلازمة علاقة الطب بالأدب، و جعلت الباحث يطرح تساؤلا مستمرا لما يلجأ الطبيب لعالم الأدب و عالم النثر من قصة و رواية لنقل تجربته الخاصة للآخرين، و هل هناك ما يجعل هذا المجال مغريا و لا يمكن مقاومته فلا يصحو الطبيب من غفوته إلا و هو بين براثن القراء و النقاد.

و كانت مقدرتهم في كسر حاجز التخصص عالية جدا فقد واجهوا عالم النقد باسلحته التقييمية دون اعتبار لها سوى محاورة الأخرين و ايصال تجربة إنسانية و تجربة اجتماعية قل من يعيشها و يدركها سوى الطبيب. فالطبيب يكون في اقصى اتصال إنساني مع العقل و العاطفة و الجسم. تواصله اليومي مع المرضى في المستشفيات التي تعج بمئات الأرواح المرهقة، فيراقفهم و يعالجهم و لا ينتهي الأمر بإعطائهم العلاج بل بإعطائهم حقنة دعم و تشجيع لمواجهة المرض.

و الطبيب يعيش حالة انسانية خاصة ففي جنبات المستشفى يرفع من الدعاء ما لا يرفع في المساجد، و هو يشرف على ميلاد روح جديدة و رحيل روح أخرى أزهقتها السنين، و ينعش قلب الاخر الذي توقف عن النبض و يعيش تلك اللحظات المتوترة من الأمل عسى أن يعود هذا القلب للنبض مجددا و فجأة ترجع الحياة لصاحبها بعد أن فصلته لحظات بسيطة عن إعلان موته.

فالطبيب يعيش لحظات الانسان منذ تشكله في ظلمات الرحم إلى أخر مراحل حياته فهو يعاشر النفس البشرية في أدق أحداثها، لذا كان الأجدر في الإبداع الأدبي فهو يلامس جانبا خاصا به و له القدرة المتفردة على نقل التجربة من منظوره الخاص وسنذكر في مايلي بعض الاسماء التي مثلت متلازمة علاقة الطب بالأدب.

و نجد أسماء أطباء كثر من حول العالم أثبتوا أحقيتهم بالنجومية الأدبية وأشهرهم الدكتور و القصاص الروسي **أنطون تشيخوف Anton Chekhov** صاحب المقولة المعروفة " الطب زوجتي و الأدب عشيقتي" .

و يعتبر من اهم الأدباء الروسين و أبرز أطبائها و أحد أهم كتاب المسرح الروسي " لم يطأ قلمه أرض الأدب إلا في سنوات دراسته الأكاديمية للطب سنة 1889 و كتب في هذه الفترة المئات و نظم العديد من المسرحيات، و بعد انهائه للدراسة رافقت القصة مهنته فلم يتخل عن العالمين و لطالما ساعد الفقراء، توفي سنة 1904 متاثرا بالسل مخلفا إرثا أدبيا ضخما و من بين أعماله: مسرحية إيفانوف، مسرحية العم فانيا، عنبر رقم ستة، السيدة صاحبة الكلب، الرهان[1]".

و بعتبر الأدب الروسي واحدا من أبرز الآداب التي جمعت الطبيب بالأديب، و قدمت روسيا للساحة الأدبية رصيدا ثقيلا من الروايات و المجموعات القصصية، وكتب التاريخ و السياسة، و مجلدات الفلسفة و النظريات الاجتماعية و النفسية و غيرها، ونقلت إلينا تلك التجربة العجيبة التي لم نألفها عن عالم بارد و مثلج جمع من تجارب الحياة أجملها و أبشعها ، و صور لنا ما يعيشه الفرد في بيئة متجمدة و في مجتمع بعيد عن الحياة الأوروبية و المشرق العربي.

1- أحمد عكاشة، تشريخ الشخصية المصرية، دار الشروق، طبعة منقحة و مزيدة، مصر، 2014، ص 15

و طبيب آخر برز في مجال الرواية البوليسية الطبيب المعروف **أرثر كونان دويل Arthur Conan Doyle** و الذي يعود له الفضل في ميلاد شخصية المحقق العبقري شارلوك هولمز و صديقه الدكتور واطسون سنة 1886.

هذه القصص التي تدور أحداثها عادة في اسكتلندا عن جرائم قتل يتميز فيها شارلوك للبحث عن القاتل من خلال التركيز على التفاصيل الدقيقة للأحداث و هذا يرجع لطبيعة الطبيب المهنية، و هو ما عكس دويل في أعماله هذه، و توفي هذا الكاتب سنة 1930 بسبب سكتة قلبية و من أشهر مقولاته انتبه فالكلمات نوعان، نوع كالورود الجميلة التي تنعش الآخرين بعطرها، و نوع كالقنابل التي تنفجر في وجوه الحضور.

و من أشهر أطباء و أدباء القرن العشرين الدكتور **وليام سومرست موم William Somerset Maughgham** "اشتهرت أعماله في عشرينيات القرن العشرين حيث امتهن الطب في مشتفى لندن و وازن لجانبه تألفي القصص القصيرة، و لكنه وجد شغفه في الأدب فانعزل عن الطب و تفرغ لكتاباته لكنه عاد للطب ايام الحرب العالمية الاولى، و لطالما ربط أعماله و شخصياته من حياته الواقعية[1]" و حاول الهرب من ظلمات الحرب إلى عوالم الرواية سعيا للراحة و السكينة.

1- أحمد عكاشة، تشريخ الشخصية المصرية ،المرجع نفسه، ص 16

أما في العالم العربي نجد أسماء كثيرة من بينها: **مصطفى محمود، نجيب الكيلاني، نجيب محفوظ، يوسف إدريس، أحمد علي الجارم، علاء الأسواني،** و أبرزهم الكاتب و الدكتور **أحمد خالد توفيق.**

و الذي توفي مؤخرا مخلفا وراءه إرثا أدبيا مهما و الذي تمنى دوما أن يجعل الشباب يقرأ و استطاعت كتاباته تحقيق هذه المقولة، ومن أشهر مقولاته إن الأطباء لو كتبوا أجادوا و لو أذاعوا ما علموا لأحدثوا رجة في الأدب " ارتطبت أعماله بالطب دوما و لطاما كانت الشخصية الرئيسية في رواياته طبيبا و من بين أعماله سلسة **ما وراء الطبيعة، اسطورة مصاص الدماء، سلسلة فانتازيا، سلسلة رجفة الخوف و سلسلة WWW** و التي انتهت سنة 2006 فهو يعد أول كاتب عربي اشتهر في مجال الفانتازيا و الخيال العلمي[1]" لكن القدر قال كلمته الأخيرة فقد توفي الكاتب منذ سنة فقط مخلفا وراءه إرثا قيما.

1- أحمد خالد توفيق اللغز وراء السطور أحاديث من مطبخ الكتابة،دار الشروق،دون طبعة، مصر، 2016،ص 11

منذر القباني بين الأدب و الطب:

مثلت المملكة العربية السعودية صرحا هاما لنشأة الرواية المعاصرة، و قدمت المملكة لعالم الإبداع ثلة من نجومها ممن اختاروا الرواية مهدا لعالمهم الخاص، و فسحة شاملة لعرض ما تدفنه بواطنهم من أفكار و تجارب خاصة فاقت كل المقاييس. فانتشرت روايات عديدة أغلبها استطاع أن يدق جرس العالمية و أن يجذب آذان صاغية لقلم جاد و موهبة فذة بدأت تسطع من جديد في الجزيرة العربية.

و لا تخلوا رفوف القراء اليوم من رواية سعودية أو مؤلف سعودي قلب الطاولة و اسمع كلماته من به صمم و اسماؤهم كثيرة و لعل اشهرهم **غازي القصيبي، تركي الحمد، رجاء عالم، عبده خال،** و غيرهم كثر كانت لهم القدرة على مبارزة أعمال غربية عالمية و استطاعوا استرداد العطر العربي الخاص للأدب، هذا العطر الذي طال غيابه عن حواس النقاد و خفت نجمه في سماء الأدب و ها هو الآن يعلن مجددا انطلاق فترة جديدة من منبع الشعر العربي.

و على خطى **أنطون تشيخوف** و **أرثر كونان دويل** و **يوسف إدريس** مشى الدكتور و الجراح السعودي **منذر القباني** في طريق الرواية و قدم للعالم العربي نوعا مميزا من الفنون النثرية و هي رواية الغموض أو رواية اللغز أو رواية الإثارة فقد تعددت اسماؤها و اختلفت من ناقد لآخر، و انتقلت من رافض لمؤيد، لكن روايته تلقى نجاحا بين القراء و اغلبهم ينتظر جديده بفارغ الصبر.

و رغم العزلة التي يتبانها الكاتب إلا أنه يلقي محاضرات و يحضر لقاءات طلابية، و تجمعات قرائية في النوادي و الجامعات، و هو مؤمن بفكرة إعادة قراءة التاريخ العربي و الإسلامي و تصحيح النظرة السلبية المتوارثة لما كنا سابقا و ما نحن عليه الآن.

وتعتبر رحلة الدكتور **منذر القباني** مثيرة للاهتمام لاي باحث أكاديمي خاصة من ركز اهتماهه البالغ على متلازمة علاقة الأدب بالطب، فهذا الكاتب الملقب **بدان بروان** العرب استطاع التوفيق بين عالم الطب المشحن بالالتزامات و التوتر و الضغوطات وعالم الخيال و الروحانيات الفكرية المغلفة بالتجربة الانسانية.

و كان الحظ حليفنا عند الاتصال بهذا الكاتب عبر صفحته الشخصية في تويتر[1]، و كان بالامكان التواصل معه عبر هذه الصفحة بالاضافة للتواصل بالاميل الخاص به. و علم الكاتب أن البحث يحتاج لمعلومات تتعلق بسيرته الذاتية فأكد عبر الايميل أن المعلومات الخاصة به على موقع ويكيبديا صحيحة و اضاف رابط خاص بصفحته الشخصية على موقع القراء[2] موقع **GOODREAD**، اين يجيب متابعيه من حول العالم و يتواصل معهم بكل احترام و رقي و محبة.

الكاتب **منذر القباني** الطبيب و الروائي السعودي من مواليد الرياض المملكة العربية السعودية سنة 1970، و احد من أبرز الروائيين العرب الذين اسهموا في انتشار

1 - https://twitter.com/montherkabbani
2 -https://www.goodreads.com/author/show/1297551._ monthekabbani

الرواية السعودية في الوطن العربي، حصل على شهادة الباكالوريوس في الطب من جامعة الملك سعود بالرياض سنة 1994.

حصل على البورد الكندي في الجراحة العامة من جامعة تورنتو بكندا سنة 2001، و تحصل على شهادة التخصص الدقيق في مجال جراحة الكبد و البنكرياس و القناة الصفراوية من جامعة برتش كولومبيا فانكوفر سنة 2003.

نشر بعض المقالات في بعض المجلات المحلية و ألقى العديد من المحاضرات الطبية و الأدبية في بعض الجامعات و بعض النوادي الثقافية المعروفة مثل نادي بوك تشينو، لمع اسمه بعد أن نشر روايته **حكومة الظل** سنة 2006، و بقية أعماله هي كالتالي: **عودة الغائب، فرسان و كهنة، قطز، قرين، زوجة واحدة لا تكفي، و** اخرها رواية **صائد الساحرات**[1].

المعروف عن الكاتب الجراح **منذر القباني** أن لقاءاته و محاضراته تعد على الأصابع، و المتابع لهذا الكاتب يلاحظ أنه صاحب شخصية هادئة و كتوم نوعا ما، لكن في لقاءاته كلها لم يبخل على محاوره بالإجابات و التوضيحات ما تعلق منها بأعماله الروائية أو التساؤلات التي تتعلق به شخصيا.

و رغم الانشغالات المعتادة لأي طبيب عادي يبقى الكاتب وفيا لمتابعيه، فهو عادة ما يلبي دعوات الجامعات و المراكز التعليمية، و لقاءات طلابية في المكتبات، او

[1] -https://www.goodreads.com/author/show/1297551._

في مجمعات خاصة للكتاب و القراء، لكنها قليلة مقارنة بالدعوات التي تمطر **دان بروان** و التشجيعات التي يلقاها من بلده.

و في لقاء له رفقة نادي القراءة الطلابي[1] التابع لجامعة الملك سعود و هي نفس الجامعة التي تخرج منها الكاتب، طرح عليه المحاور أسئلة كثيرة تتعلق بحايته و طفولته و شخصيته و علاقاته بالآخرين و رؤيته الخاصة للعالم بالعموم، ذكر الكاتب في هذا اللقاء أن بدأ المطالعة منذ سن صغيرة جدا و أول رواية قرأتها كانت في السنة الاولى متوسط.

و هنا يلتقي بالكاتب **دان بروان،** هذا الأخير و كما ذكرنا سابقا لطالما وجد الدعم و التشجيع من والده، و في بيئة أمريكية تعطي القيمة و الأهمية القصوى للتعليم فمن الطبيعي أن يتم تنشئة الطفل على حب لكتاب و المطالعة مقارنة بالعالم العربي.

أما عن أولى محاولاته للكتابة كانت في المتوسط عبارة عن بعض الخواطر و بعض القصص القصيرة لكن أول عمل أدبي مكتمل قابل للنشر كان حكومة الظل سنة 2005.

1- منذر القباني، سؤل، الروائي و الطبيب، نادي القراءة، نادي طلابي في جامعة الملك سعود، و عضو أندية اليونسكو، 2019/05/07، المملكة العربية السعودية

و وصف أنه كاتب مزاجي أحيانا يقضي ساعات في الكتابة و أحيانا أخرى يقضى دقائق فقط، لكن ما يخشاه أكثر هو ان لا يتم عمل معين، و اعتبر تفسه أنه أول من بدأ تقنية التشويق الفكري في العالم العربي لكن بشكل أعمق و اكثر تطور.

أما عن آخر إنجازاته أنه شكل رفقة ثلة من الروائيين رابطة أدبية تسمى: رابطة الخيال العربي "و التي تم إنشاؤها سنة 2016 و هدفها نشر القراءة و دعم الرواية غير التلقيدية خاصة روايات الخيال العلمي و اللغز و الغموض، و من أعضائها: صديقه الروائي **إبراهيم عباس، الروائي ياسر بهجت، الروائي أسامة المسلم،** الناشر **عبد الوهاب سيد الرفاعي،** و الدكتورة الكاتبة **شيماء الشريف** و غيرهم"[1].

[1]– منذر القباني، سؤل، الروائي و الطبيب، نادي القراءة، نادي طلابي في جامعة الملك سعود، و عضو أندية اليونسكو، 2019/05/07، المملكة العربية السعودية

رواياته:

حط الدكتور و الجراح منذر القباني رحاله في عالم الأدب سنة 2006 و هي السنة التي قرر فيها نشر عمله الروائي، و اختار لنفسه فن أدب الغموض و أدب اللغز مهدا لأعماله و كتاباته، و من نفس السنة إلى يومنا قدم الكاتب السعودي سبع روايات مميزة لاقت رواجا كبيرا بين القراء و حققت مبيعات خيالية في العالم العربي خاصة الشرق الأوسط.

فهو عاشق للتاريخ و مدمن للقراءة، فلا يخلو جيبه أو درج مكتبه من كتاب أو رواية جديدة، و الواضح حاليا هو سيطرة الرواية الاجتماعية على الساحة الأدبية رغم التنوع المشهود في المواضيع و التجارب الشخصية ، إلا أن العالم العربي يبقى شحيحا في مجال الرواية البوليسية الغامضة، و يبقى في حاجة لهذا النوع من الروايات القوية المثيرة للجدل .

رواية حكومة الظل:

رواية حكومة الظل التحفة الأدبية الخاصة بالدكتور **منذر القباني**، قدم الكاتب هذا العمل المميز للساحة النقدية في قالب أدب الغموض و أدب اللغز، و لمع اسمه معها سنة 2007، تلقت الكثير من النقد و الرفض في البداية لكن القراء استقبلوها بحفاوة و اعتبروها لونا جديدا من العبقرية الأدبية و دليلا قاطعا على عبقرية الجراح **منذر القباني** التي تجاوزت عالم الطب إلى عالم الأدب.

ذكر **منذر القباني** في لقاء حفل توقيع رواية فرسان و كهنة و الذي سنذكره لاحقا، أن الرواية أول مرة طبعت مع دار مركز الراية في السعودية سنة 2006، لكنها لم تلق إقبالا جيدا من القراء فأعاد طباعتها مجددا في طبعة ثانية مع دار العربية للعلوم ناشرون لبنان سنة 2007 [1].

ظروف كتابتها:

ألقى الدكتور منذر القباني محاضرة في منصة الفن المعاصر بالكويت[2]، وضمن فعاليات اللقاء تم طرح العديد من الأسئلة على الكاتب، و أحد أبرز الأسئلة التي طرحت عليه ما السبب الرئيسي في ميلاد حكومة الظل، و أجاب الدكتور أن السبب يرجع بالدرجة الأولى لمطالعاته الكثيرة في التاريخ، فهو يحب القراءة جدا .

و ما استفزه على حسب قوله في أحد سفراته سنة 2004 كان يقرأ كتابا عن الدولة العثمانية و نشأتها خاصة فترة السلطان عبد الحميد الثاني و قرأ فقرة في هذا الكتاب لفتت انتباهه كثيرا فقرر بعدها البحث فيها و بعد البحث كانت الرواية هي الشكل الأحسن لعرض ما قرأت.

1- منذر القباني، حكومة الظل، الدار العربية للعلوم ناشرون، الطبعة السابعة، لبنان، 2015، ص4

2- منذر القباني، محاضرة الأدب بين الواقع و الخيال، منصة الفن المعاصر، contemporary art platform، الكويت، 12 أكتوبر 2018

و ذكر كذلك أنه لا يعتبر نفسه مؤخرا بل هو يضع في رواياته مجرد إسقاطات و دوره كأديب هو طرح التساؤلات، و هو يطرح تساؤل ماهي الحقيقة، و كيف نصل إليها، مثل قصة احتلال المغول للعالم الإسلامي.

ملخص الرواية:

تدور الرواية حول نعيم الوزان رجل الأعمال السعودي الذى يسافر إلى مدينة الرباط بالمغرب فى رحلة عمل، يسعى فيها لإتمام صفقة الترخيص الثالث للجوّال بالسعودية، ويتحيّن هذه الفرصة للقاء صديقه القديم د. عبد القادر بنوزّاني الذى لم يره منذ ثلاث سنوات، إثر مغادرته مدينة الرياض بالسعودية بعد خمسة عشر عامًا قضاها هناك فى تدريسه لمادة التاريخ المعاصر بجامعة الملك سعود، ورحيله بعدها ليشغل منصب نائب مدير جامعة محمد الخامس.

تنتقل بنا أحداث الرواية بين الماضي في إستانبول عام 1908 م وتداعيات سقوط الدولة العثمانية، ونشأة الوكالة اليهودية الصهيونية برئاسة تيودور هرتزل والدعوة إلى إنشاء وطن قومى لليهود فى فلسطين؛ والحاضر مدينة الرباط ومقتل الدكتور د.عبد القادر بنوزّاني فى شقته، ومدينة القاهرة ومقتل د.أحمد أبو زيد مدير مركز البحوث والدراسات.

ويستبين من خلال السرد الخيط الرفيع الذى يجمع بين هذه الأحداث الغامضة، فسقوط الدولة العثمانية كان للانتقام من السلطان عبد الحميد الثاني لرفضه طلب تيودور

هرتزل بشراء أرض فلسطين لإنشاء دولة لليهود عليها، بل وقيامه بطرده من قصره، فكان لا بد من إزاحته والتخلص منه، وهذا ما قام به حزب الاتحاد والترقي.

وجاء مقتل د.عبد القادر بنوزّاني وصديقه د.أحمد أبو زيد قبل شروعهما فى نشر كتاب يتناولان فيه نشأة حزب الاتحاد والترقى التركى وعلاقته بسقوط الدولة العثمانية، وكان مقتل موشى جولد بكندا لاكتشافه أن وزير خارجية إسرائيل موفاز حائيم هو حفيد "زيفى حائيم الذى تنكّر تحت اسم محمد جاويد باشا، وتقلّد منصب وزارى فى البلاط العثمانى سنة 1908.

فالثلاثة تجمعهم عضوية الجماعة الماسونية، والتهمة التى وقعت عليهم، هو إفشاء سر من أسرار الجماعة، مما يُعد خيانة يستحقون عليها الإعدام شنقًا، طبقًا لطقس التدشين و التعميد الذى أقسموا عليه " في قضية دعم العلم و صراع الدين"[1] ويقول عنه الراوي أحد هذه الجماعات تدشن أعضاءها الجدد عبر جعلهم يرتدون رداء أبيض كاشفاً عن صدرهم وساقهم اليسرى، ويلف حول أعناقهم حبل مشنقة .

[1]- محمد حبش، الميثولوجيا مركب المعرفة، ص 266

رواية عودة الغائب:

هي الرواية الثانية للمؤلف **منذر القباني** و تعتبر الجزء الثاني المكمل لرواية حكومة الظل، طرحت هذه الرواية سنة 2008 عن الدار العربية للعلوم ناشرون في بيروت لبنان[1]، و تعتبر روايته الثانية الأكثر مبيعا منذ إصداره لحكومة الظل، و تماثل هذه الرواية نظيرتها ملائكة و شياطين لدان بروان، و قد اعتبر النقاد هذه الرواية الجزء الأول لرواية شيفرة دافنيشي لتكملة موضوع المسيحية.

ظروف كتابتها:

بعد الضجة التي أثارتها روايته الأولى حكومة الظل كان لابد من متابعة خطوات القصة السابقة و وجد **منذر القباني** نفسه أمام قصة لابد من مواصلة أحداثها حتى يسيل لعاب القراء بعد أن تذوقوا أسلوبه في روايته السابقة، و في اتصال مع الكاتب **منذر القباني** عبر الايميل ذكر أن الرواية تتمة للعمل الذي يسبقها و تعتبر جزءا ثانيا لها حتى تتشكل للقارئ صورة أفضل لهذا العالم.

تتوزع فصول الرواية على مسرح يمتد من كوالالامبور في ماليزيا إلى مدينة بوسطن في أمريكا، مروراً بمغارة جعيتا وفندق الفينيسيا وشارع الحمراء في لبنان، ودبي والشارقة، وجدة ولندن قبل استراحة المحارب نعيم الوزان في الفصل الأخير في المدينة المنورة حيث يسترد عضويته في العروة الوثقى، اعترافاً بأمانته وبفضله.

1- منذر القباني، عودة الغائب، الدار العربية للعلوم ناشرون، الطبعة الثامنة، بيروت لبنان، 2015، ص 4

ملخص الرواية:

تبدأ أحداث الرواية في عام 1909 حيث يكتشف رجل في غابة جعيتا كهفا يأوي إجتماعا غريبا لجماعة أغرب، ثم تنتقل بنا الأحداث إلى عام 2006 و رحلة رومانسية على ظهر سفينة في البحر المتوسط مع دانيال جولد، وتعرف القصة بشخصية شاب سعودي إسمه جمال جداوي و هو يزف إلى حبيبته دلال رحال أثناء شهر العسل في مدينة لندن.

الرواية تدور حول حدث دار قبل قرن من الزمان وما تبعه من محاولة فك طلاسم رسالة لنجم الدين غول، والذي قتل بسبب ما توصل إليه؟! بشأن حقيقة "حكومة الظل"، ولكنه مات قبل أن يوصل إلينا التفاصيل ، فنحن نتحدث عن خطاب نجم الدين غول، هل نقصد القول بأن الدكتور عبد القادر استطاع التوصل إلى شيء؟ استطاع فك طلاسم رسالة نجم الدين غول، وأنه قتل بسبب ما توصل إليه؟

أنهى جاسم تساؤلاته دون انتظار إجابة، ثم قام فجأة من موضعه، وأخذ يدور حول القاعة في عاصفة من التفكير، محاولاً أن يستوعب الأمر برمته. جاسم يجب أن تعلم لم تخبرنا هذا من قبل؟ سأل جاسم قاطعاً حديث الدكتور إسماعيل، أخبركم ماذا؟ بأنني لم أستجب لطلب أحد كبار القادة ولم أدرج في جدول الأعمال أمراً ظن أنه يستحق البحث والنقاش، مما اضطره لبحث أمر الخطاب مع فرقته من دون الاستعانة بموارد العروة الوثقى، و يبقى خطاب نجم الدين غول هو مفتاح كل شيء.

ومحتواه هو الذي أدى إلى مقتل الدكتور عبد القادر، وباقي فرقته و هكذا استطاع الدكتور عبد القادر التوصل إلى ما كانت العروة الوثقى تسعى إليه منذ نشأتها: معرفة حقيقة حكومة الظل، ولكنه مات قبل أن يوصل إلينا التفاصيل.

رواية فرسان و كهنة:

هذه الرواية هي رواية **منذر القباني** الثالثة و التي نشرت سنة 2012 عن الدار العربية للعلوم ناشرون[1]، و تعد الجزء الأول لثلاثيته الجديدة و التي تليها رواية **قطز و قرين** هذه الرواية التي أبدع فيها الدكتور **القباني** و نقل للعالم العربي لونا مميزا من ألوان الرواية الحديثة.

ظروف كتابتها:

ذكر الكاتب في لقاء توقيع روايته الذي نظمه نادي القراءة السعودي بوكتشينو تحت عنوان فرسان و كهنة **منذر القباني**، أن السبب الرئيسي لكتابة هذه الرواية يعود لأمرين[2]، الأمر الأول يعود لرواية طالعها و أعجب بها كثيرا هي رواية آلة الزمن للكاتب بالإنجليزي **هربرت جروج ويلز H. G. Wells** [3] فقد تناول في هذه الرواية موضوع السفر عبر الزمن و الذي لطالما اهتم به الكاتب، و الأمر الثاني و هو نتيجة للأمر السابق

1- منذر القباني، فرسان و كهنة، دار العربية للعلوم ناشرون، الطبعة السادسة، بيروت لبنان، 2016، ص 4

2- منذر قباني، فرسان و كهنة، حفل توقيع الكتاب، نادي القراءة بوكتشينو، السعودية ، 19 مارس 2013

3- هربرت جورج ويلز، آلة الزمن، ترجمة كوثر محمود محمد، مؤسسة هنداوي، دط، مصر، 2013، ص 10

أنه اهتم أكثر بالقراءة عن الفيزياء الكمية و الزمن و خاصة كتب **ستيفن هوكينغ** **Stephen William Hawking** .

ملخص الرواية:

قليلة هي الأعمال الأدبية التي تظهر دور الأدب في التاريخ وربطه بتجربة إنسانية حيّة وصياغتها صياغة فنية تحقق المتعة والفائدة معاً. ولكن الدكتور **منذر القباني** اشتغل على أكثر من ذلك، حين عمل على إحياء الذاكرة الفردية والمكانية والمجتمعية بعناصر من الواقع، والوثيقة، والسرد، والخيال، فاحتشدت كل العناصر التي تضبط جدلية العلاقة بين الإنسان من جهة وبين التاريخ والإبداع السردي من جهة أخرى.

وكانت ثلاثية "فرسان وكهنة" المشروع الروائي الجديد في بنيته الزمنية وفضائه المكاني وأشخاصه أقرب ما يكون إلى الحقيقة والواقع، فقد بنى الروائي أحداثه من مركزية حقيقة الحدث وجود القائد جنكيز خان كشخصية تاريخية حقيقية.

مراد قطز هو بطل رواية "فرسان وكهنة، وهي جزء من سلسلة ثلاثية. مراد قطز هو جراح تجميل سعودي يعاني من مشاكل عديدة في حياته، وفجأة عندما يكون على بعد جزء من الثانية من الموت، يجد نفسه قد عاد بالزمن إلى عدة قرون سابقة، إلى مملكة خوارزم وبداية إجتياح المغول، يجد نفسه وسط أحداث لا يصدقها عقل، أحداث تقود إلى الجنون. الرواية هي رواية خيالية في عالم تاريخي واقعي.

رواية قطز:

رواية **قطز** هي الرواية الرابعة للجراح السعودي **منذر القباني**، و هي الجزء الثاني لثلاثية مراد قطز و قصته العجيبة، و نشرت أول مرة سنة 2014 عن الدار العربية للعلوم ناشرون لبنان[1]، و تابع فيها الكاتب المزج بين الأدب و التاريخ و الدين و حبكة أحداث مميزة.

ظروف كتابتها:

وجد الكاتب نفسه أمام واجب يلزمه إتمام الرحلة الخاصة بقطز، و كان لابد من إدراك الرغبة الملحة لمتابعيه بمعرفة مصير الشخصية الرئيسية و العيش معها في أحداث غريبة، و هذا هو السبب الرئيسي في مواصلة الكتابة و الذي ذكره الكاتب في صفحته الخاصة على تويتر.

ملخص الرواية:

في هذه الرواية يتابع **منذر القباني** رحلة حياة بطله مراد قطز بين السعودية وأمريكا والذي قدمه لنا في الجزء الأول من "فرسان وكهنة" وهو الطبيب الذي يبحث عمن يشاركه جنونه للإجابة عن أسئلة كثيرة محيرة ما تزال تشغل تفكيره منذ تعرفه على نفسه صغيراً في بلدة أجداده أترار وحتى وصوله أمريكا وعمله فيها.

1- منذر القباني، قطز، الدار العربية للعلوم ناشرون، الطبعة السادسة، بيروت لبنان، 2016، ص 4

والسبب الذي يدفعه للسؤال؛ هو أنه ما يزال يرى نفسه يعيش في عالمين واحد قديم ينتمي إلى تاريخ الأجداد في بخارى وآخر مديني حديث يعيشه كطبيب وعالِم يحاول اكتشاف المزيد عن مسألة الموت والحياة وما بينهما من عالم الروح والمادة وأفكار شائكة عن التجسد والكشف وغيرها من إشكالات فلسفية يبدو الخوض فيها متاهة ما بَعدها إجابة.

و أحلام البطل ورؤيته لنفسه وربما تجسده عبر عالمين متباعدين في الزمان والمكان، وما هو الشيء الذي يجمع بين مخطوطة نادرة والأبيات التي قرأها مراد على المقام، وبماذا تنبأ الرجل الغريب ذو العمامة الخضراء في حضرة جنكيز خان؟ وما هو سرّ مراد الكلب الشرس الذي عاد من جديد وأقوى مما كان كل أسرار هذا العالم.

رواية قرين:

رواية **قرين** هي الرواية الخامسة للكاتب **منذر القباني** و الجزء الثالث لمغامرة مراد قطز الغريبة، نشرت هذه الرواية سنة 2016 عن نفس المصدر الدار العربية للعلوم ناشرون لبنان [1]، و تعد تسلسلا للروايتين السابقتين.

1- منذر القباني، قرين، الدار العربية للعلوم ناشرون، الطبعة الثالثة، لبنان 2016، ص 4

ظروف كتابتها:

ذكر **منذر القباني** في اتصال معه عبر الأيميل أنه وجد نفسه أمام مسؤولية مواصلة القصة، خاصة أن هذا النوع من الروايات يحتاج لفترة طويلة من البحث والكتابة، و كان لابد من المواصلة لاكتشاف النهاية الخاصة بقطز.

ملخص الرواية:

تتواصل أحداث الرواية في سرد المعارك و الصراعات بين المسلمين و الفرنجة، و وصف الأحداث التي عاشها مراذ قطز في مصر و لعل هذا المقطع من الرواية هو الأقرب لوصف هذا الجزء [1]: قد تتداخل عليّ الأزمنة؛ زمني وزمن مراد الآخر قريني الذي أصبح عدوي وخدعني أكثر من مرة! لقد كنت كمن يسير في عربة يجرها حصان بلا قائد، فتأخذه إلى حيث لا يعلم؛ ولكن دوام الحال في المحال، ولقد أدركت بعد أن تجسدت ما لم أدركه حينها.

أصبحت عبر السنين التي مضت ما رأيتني عليه الآن؛ ما تحسبها أنت وغيرك معجزات، هي بالنسبة إلى مجرد ممكنات! أستطيع تحويل الفحم إلى ألماس السير على الماء اختراق الحصون والجدران! معرفة خوارزمية سير الأحداث عبر فروعها من مسارات الحياة! المستحيل أصبح كلمة لا مكان لها في قاموسي.

1- المصدر نفسه، صفحة الغلاف (الصفحة الرابعة)

ولكن على الرغم من كل هذا، مازلت أجهل كيف تجسدت هنا، وتركت جسدي هناك في الزمن الذي أتيت منه لقد خدعني قريني، عندما جعلني أفك الارتباط بجسدي القديم. أغلب الظن أني سأتلاشى ويبقى هو؛ ولكني لم أتلاش، بل تجسدت دون أن أعرف كيف لا سبيل للمعرفة إلا بانفصال النفس عن الجسد.

رواية زوجة واحدة لا تكفي:

رواية زوجة واحدة لا تكفي و زوج واحد كثير هي الرواية السادسة **لمنذر القباني** تم نشرها سنة 2018 عن الدار العربية للعلوم ناشرون لبنان[1]، و فيها ابتعد الكاتب نوع ما عن القالب الذي عهدناه به وقدم للقارئ رواية هادئة تحمل موضوعا اجتماعيا لكن تثير قضية شائكة و تجرأ على الدخول لموضوع يصعب لسعودي دخوله.

ظروف كتابتها:

ذكرنا سالفا أن المهنة الأكثر قربا من حياة الانسان هي الطبيب، فالطبيب يعايش كل الحالات الانسانية من أمراض عضوية و أمراض نفسية و يلاحظ الصراعات القائمة في حياة من أجل البقاء، و بالتأكيد الحالات الاجتماعية لتعدد الزوجات و المشاكل تظهر كثيرا في المستشفيات إن وقع حادث ما ، و ذكر **منذر القباني** في بداية الرواية أنه أراد الكتابة عن قصة قديمة و معروفة للجميع لكن من منظوره الخاص.

1- منذر القباني، زوجة واحدة لا تكفي زوج واحد كثير، الدار العربية للعلوم ناشرون، الطبعة الأولى، لبنان، 2018، ص 4

ملخص الرواية:

وفى هذه الرواية يلقى الدكتور منذر القبانى الضوء على حياة أشخاص ناجحين، بارعين فى مجالهم العملى، إلا أنهم فاشلون فى حياتهم الشخصية، فالأفكار والقناعات والتصرفات المتناقضة التى يقومون بها ولو عن غير قناعة، تكون فى بعض الأحيان ردة فعل انطلاقاً من ملل أو معاكسة أو أنانية وحتى ضياع وتكبر.

يقدم الكاتب فى روايته أبطال الرواية فى صورة متناقضة، فالرجال حقيقيون طبيعيون بدون رتوش مع مشاكلهم ومعاناتهم والنساء خضعن لعمليات تجميل لنيل رضا الرجال فى محاولة لتغيير حياتهن، ولكن ما هو زيف يبقى زيفاً.

تسرد رواية "زوجة واحدة لا تكفى زوج واحد كثير" بحسب بيان صادر عن الدار العلاقات والزواج والطلاق من وجهات نظر متعددة تكاد تتناقض مع مجتمعنا العربى، لهذا يترك الراوى للقارئ حرية تحليل وتفسير ومعايشة حالات أبطال روايته حتى لو لم تعجبه.

رواية صائد الساحرات:

رواية صائد الساحرات هي آخر ما أصدره الكاتب للعالم العربي لتزال قيد القراء و التناول لكنها عموما لاقت صدى إجابيا كبيرا عبر مواقع التواصل الاجتماعي أين أبرز

الكثير من القراء إعجابهم بها، تم إصدارها يوم 10 مارس 2019 عن دار نشر المركز العربي المملكة العربية السعودية[1].

ظروف كتاباتها:

و كالعادة يتكتم الكاتب **منذر القباني** عن سبب و ظروف كتابة أعماله حتى لا يضر بهالة الغموض التي تحيط أعماله، لكنه أحيانا يلمح إلى بعض الاسباب و الظروف، و ذكر صاحب نادي القراءة بوكتشينو[2] الذي ذكرناه سالفا أن الكاتب تعرف على أحدهم مؤخرا لم يذكر اسمه و طلب منه كتابة رواية تتحدث عن السحر و أن يسميها صائد الساحرات، و بالطبع **منذر القباني** رفض ذلك رفضا تاما و رأى أن الموضوع سخيف لكنه سرعان ما تعددت مطالعاته للموضوع و بدأ فيه حقا حتى ولدت هذه الرواية.

ملخص الرواية:

التلخيص مقدم من الكاتب شخصيا: و ذكر أنه واحد من الشخصيات التي تظهر في الرواية:

تتحدث عن روائي مغمور يتبناه صاحب دار نشر كبيره ليصبح نجما و يحقق اعلى المبيعات و يفوز بجائزة كبيرة عربيا عن روايته الاخيرة عن السحر تدور الاشاعات

1- منذر القباني، صائد الساحرات، مركز الأدب العربي ، الطبعة الاولى، السعودية، 2019، ص 4

2- صفحة بوكتشينو على اليوتوب ، 19 أفريل 2019، السعودية https://www.youtube.com/channel/UCi9lBzwayaSZpcdHwM4dpjQ

و الاقاويل حوله وعن معلوماته بالعالم الخفي و السحر و الغموض يطلب منه رجل اعمال مساعدته بعد تدهور حياته وصحته تتوالى الاحداث مستوى اللغز و الغموض والاحداث بسيط جدا دائره المشتبه بهم صغيره جدا و طريقه الحل سلسله جدا ما كان فيها تعقيد و غموض ورموز، الرواية ترتكز على المجتمع و الواقعية و تحمل طابع الروايات البوليسية و الجريمة و كأنك أمام أرثر كونان دويل[1].

علاقة منذر القباني بالآداب العالمية:

في لقاء أقيم في مركز حمد جاسر الثقافي[2] بالرياض و حل ضيف شرف عليه الروائي و الطبيب **منذر القباني،** ذكر الكاتب مسألة هامة جدا خاصة بعد أن طرح عليه سؤال من الكتاب المفضلين لديك و أيهم تأثرت به، و أفاد **منذر القباني** أن كل كاتب قرأ له تأثر به، فهو قرأ للكثيرين من بينهم **الان بو** صاحب رواية **الجريمة في شارع المشرحة، آرثر كونان دويل، أغاثا كريستي، إمبرتو إيكو، و دان بروان.**

و في لقاء توقيع كتاب فرسان و كهنة في نادي القراءة بوكتشينو الرياض[3]، وضح الكاتب ترتيبا خاصا لتأثره ببعض المؤلفين فقال : أخذت من **إمبرتو إليكو** البعد

1- منذر القباني روائي و طبيب، لقاء مع نادي القراءة نادي طلابي في جامعة الملك سعود، و عضو أندية اليونسكو، 2019/05/07، المملكة العربية السعودية.

2- منذر القباني، أدب الغموض و التشويق العالمي و العربي، مركز حمد الجاسر الثقافي، ، الرياض المملكة العربية السعودية، 13 ماي 2014

3- منذر القباني، فرسان و كهنة، نادي القراءة بوكتشينو حفل توقيع الكتاب، المملكة العربية السعودية، 19 مارس 2013

الفلسفي، و من **باولو كويلو** البعد الروحي، و اللغة السلسة من **نجيب محفوظ**، والتشويق من **دان براون**.

و لا يمكن أن نعتبر أي عمل أدبي عمل خالص من أي اقتباسات و تناص و تشارك ألفاظ و تمازج خواطر، إذا كان الفرد في تكوينه يتأثر بما يحيطه من مؤثرات اجتماعية و سياسية و دينية و ثقافية، و تساهم هذه الظروف في تشكيل شخصيته وتحديد قناعاته الفكرية، نفس الأمر يحدث مع الكاتب فأي مؤلف ينطلق إلهامه من مجموعة من الأعمال و الكتابات التي نالها حظ المطالعة، و أفضى جل وقته في فهمها و إدراك فحواها، فالتأثير حقيقة محققة في كل الحالات " و التأثير شعوري و هو أن يتخلى المبدع عن شخصيته الإبداعية ليذوب في مبدع آخر أو في أثر بعينه له"[1].

في البداية نتطرق للميزة الخاصة بالكاتب و الناقد الأمريكي آلان إدغار بو الأب الروحي للقصة البولسية فقد ذكر **منذر القباني** أنه تأثر به، و قد اعتمد الان بو في كل كتاباته على المخبر السري كشخصية أساسية[2] و هو المحرك الرئيسي لها فهو لا يهدأ حتى يفك الألغاز و يكشف خيوط الجريمة و يعرف المجرم الحقيق و قصته البوليسية غالبا ما تكون في قالب غامض و معقد في ان واحد.

1- ثامر سليمان حامد، تأثر الأدب العربي بالآداب الأخرى، شبكة الألوكة للشنر، الطبعة الأولى، المملكة العربية السعودية، 1433 هـ، ص 22

2- هاني اسماعيل محمد رمضان، تأثير إدغار آلا نبو فب الأدب العربي الحديث، دراسة مقارنة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، 2015، ص 177

و ذكرنا سالفا أن **منذر القباني** تأثر بالأفكار الفلسفية للكاتب و الفيلسوف الإيطالي إمبرتو إيكو، هذا الناقد المعروف صاحب النظرية التأويلية للنص و الذي تبنى فكرة هامة في أعماله و على رأسها اسم الوردة[1]، أن النص لابد أن يكون مفتوحا و قابلا لتحمل قراءات شتى غير منتهية، و هو يعتقد بوجود أفضل تأويل للنص.

أما الكاتب الثالث و الذي أخذ منه الجراح منذر القباني البعد الروحي هو الكاتب البرازيلي إمبرتو إيكو صاحب الرواية المعروفة الخيميائي، يتميز هذا الكاتب في مجمل أعماله بالصبغة الروحية في الأدب كيف لا و هو عراب الأدب الروحي[2]، حيث يصر باولو كويلو على أن الأدب نوع من التحية الكونية للثقافات الأخرى و قد استمد هذا المعنى الروحي من الثقافة العربية التي ظلت إلى جانبه معظم حياته و بينت له أمورا لم يستطع العالم الذي يعيش فيه أن يفقه معناها.

أما آخر كاتب تاثر به و ظهر هذا التأثر في العديد من أعمال **منذر القباني**، بل و حتى العديد من القراء لاحظوا هذا التأثر و هو تأثره بالكاتب العالمي **دان براون**، و هذا الأخير الذي سنخصص له عنوانا خاصا.

1- عبد الغني بارة، استعمال النصوص و حدود التأويل في نقد الممارسة التأويلية عند إمبرتو إيكو، مجلة مخبر العدد 01، جامعة بسكرة الجزائر ، 2009، ص 1

2- باولو كويلو، ألف، ترجمة رنا الصيفي، شركة المطبوعات، الطبعة الأولى، لبنان، 2011، ص 15

علاقة منذر القباني بدان بروان:

عرجنا في الفصل السابق على الكاتب العالمي الأمريكي **دان براون** صاحب التحفة الروائية شيفرة دافينشي، و ذكرنا كل ما تعلق بحياته الشخصية و فصلنا في كل أعماله المعروفة، و تطرقنا كذلك إلى الشهرة الهائلة التي حققها بعد انتشار روايته الأخيرة، و التي كانت مطرقة من حديد طرقت على سندان الفكر و الدين فانتشر صداها حول العالم، بل و هناك العديد من الدول التي منعت دخول هذه الرواية إليها أجنبية و عربية، لكن و مع تطور التكنولوجيا أصبحت هذه الأعمال و غيرها من المحظورات سهلة المنال للجميع.

و كما ذكرنا البعض من الدول العربية رحبت بها العمل و على رأسها دول الخليج العربي، فقد أسست رواية شيفرة دافينشي قاعدة قراء ضخمة و حاليا تتزايد نسبة المتابعين **لدان بروان** يوميا.

خاصة بعد زيارته الخاصة لمعرض الكتاب العالمي بالشارقة سنة 2014، أين العديد من القراء العرب و ألقى على مسامعهم محاضرة حول آخر كتاباته و ذكر في هذا اللقاء الفكرة الأبرز التي تقوم عليها عليها كل أعماله الصراع بين العلم و الدين، أو على حد قوله " العلم و الدين كلاهما يخدم نفس الهدف لكن لكل منهما لغته الخاصة".

و كغيره من القراء العرب كان الجراح و الروائي **منذر القباني** واحد من القراء المتابعين للكاتب **دان بروان،** و ذكر هذا كثيرا في كل لقاءاته و حواراته و محاضراته التي ألقاها في جامعة الملك سعود أو في نوادي القراءة أو غيرها من المحافل التي استقبلته كضيف شرف.

و أثبتت الدراسة المقارنة منذ بداياتها أمرا هاما هو مدى تقارب الثقافات و مدى اتصالها ببعضها منذ أزمنة خلت، فقد تعددت اللقاءات من مجرد حروب طاحنة و معارك مضنية إلى تقارب فكري و ديني و فلسفي و اجتماعي و حتى أخلاقي.

مما نتج عنه معادلة رئيسية تتمثل في التأثير و التأثر و ماهية الوسائط المشتركة بينهما و التي ساهمت في انتقال عمل من مكان إلى مكان "نقطة البدء في البحث هي أن يؤخذ كاتب ما أو جماعة ما من الكتاب أو أدب أمة بأسره كمركز إشعاع للتأثير، ثم يبحث عن صلتهم بكاتب ما كمركز انعكاس التأثير[1]" فمقياس التأثير و التأثر هو الشرط الأول لتفعيل المقارنة.

فلا يمكن لجميع اللأعمال الأدبية أن تكون أصيلة و خالصة[2] من غير اشتراك أو تناص مع الغير سواءا كان ذلك مباشرا أو غير مباشر " فالأدب كوسيلة متميزة ومتكاملة للفكر و تعبير مشترك و مجمع الانسانية يختلف بلا شك حسب الظروف

1- محمد غنيمي هلال، الأدب المقارن، نهضة مصر للنشر و التوزيع، الطبعة التاسعة، مصر، 2003، ص 265

2- سعيد علوش، التيارات و الناثيرات الأدبية في الوطن العربي، دراسة مقارنة، المركز الثقافي العربي، د ط، المغرب، دت، ص 116

الاجتماعية للفرد و المؤثرات و الفرص و القيود العرفية و التاريخية و الثقافية واللغوية التي تحكم هذه الظروف[1]" فالتأثيرات موجودة حقا لكن لكل أديب اسلوبه الخاص و قوالبه الخاص به التي يستغلها للتعبير عن أفكاره الشخصية و تشكيلها في شكل معين جاهز للتلقي .

و فكرة المقارنة بين الشرق و الغرب ليست بالأمر الجديد [2] بل تعود هذه الدراسات إلى أزمنة سابقة و بعضها يرجع إلى ما قبل التاريخ حتى، فقد عرضت نماذج و صور انسانية من حول العالم لغرض تقريب القوميات فيما بينها [3]، و من بينها المقارنة بين الآداب العربية القديمة و الاداب الغربية اللأوربية خاصة، تأثيرات الادب الفرنسي مثلا في آداب النهضة العربية الحديثة، تأثير الأدب الأمريكي في الآداب العربية و غيرها كثير.

و لعل اللقب الذي حمله الدكتور و الروائي **منذر القباني** في بداياته أفضل صورة على التأثير و التأثر بين كاتبين، فقد لقب **بدان بروان** العرب، و ليزال البعض من القراء يستخدم هذا اللقب لوصف الكاتب السعودي ليومنا هذا، و بالرغم من اختلاف

1- سوزان باسينت، الأدب المقارن مقدمة نقدية، ترجمة أميرة حسن نويرة، المجلس الأعلى للثقافة ، الطبعة الأولى، مصر 1999، ص 9

2- سعيد علوش، مكونات الأدب المقارن، في العالم العربي، الشركة العالمية للكتاب، الطبعة الاولى، مصر، 1987، ص 37

3- عصام بهى، طلائع المقارنة في الأدب العربي الحديث، دار النشر للجامعات، الطبعة الأولى، مصر، 1996، ص 16

القوميين و اختلاف الثقافات" لم يقف جدار اللغة حاجزا بين التقاء الشعوب و السعي من اجل اشباع هذه الروح العامة فقد اتخذت كل لغة تتطلع إلى جارتها و تتعرف على ثقافتها سواءا عن طريق الترجمة أو الاحتكاك المباشر[1]" و ثبت ذلك بين قوميات مختلفة و أكدت البحوث النقدية ذلك.

و ما يميز أسلوب و طريقة **دان بروان** في الكتابة هي تلك الصبغة الخاصة به التي ابتكرها في الكتابة و التي يسميها البعض بالخلطة السحرية، و أكد البعض أنه يملك سرا خاصا لجعل رواياته ناجحة بهذا المستوى.

فهو يمزج في كتاباته أسلوب التشويق و الغموض و تسارع الأحداث و الانتقال من فصل إلى آخر دون ربط بينهما إلى غاية نهاية الرواية أين يجد القارئ نفسه يربط تلقائيا بين كل الفصول"و كل ذلك في جو من الغموض و السرية لاكتشاف المجهول مع الربط الواقعي و الذي ينطلق من التاريخ بالتحديد و الاطلاع على هذا النوع المحدث والجديد من القوالب الأدبية و انتشاره حول العالم لابد أن يحقق تفاعلا بين الآداب "[2] وهو ما يركز عليه الأدب المقارن في الدراسة و تبيان نتائج التأثير و التأثر بين الشعوب.

1- عبد الحميد ابراهيم، الأدب المقارن من منظور الأدب العربي مقدمة و تطبيق، دار الشروق، الطبعة الاولى، مصر، 1997، ص 10

2- ريمون طحان، الأدب المقارن و الأدب العام، دار الكتاب اللبناني، الطبعة الأولى، لبنان، 1972، ص 3

بعد الاتصال بالكاتب **منذر القباني** عبر الايميل طرحنا عليه السؤال الأبرز هل حقا تأثرت بالكاتب **دان بروان**، و رد قائلا: أي كاتب قرأت له تأثرت به، و تأثرت حقا به ككاتب مميز و حكومة الظل تمثل هذا التأثر أحسن تمثيل.

و في حوار له مع جريدة الوطن السعودية قال " لاشك أنه بعد صدور رواية حكومة الظل، الكثيرون قارنوا بينها وبين شيفرة دافينشي من حيث الشكل الظاهري للأسلوب السردي المعتمد على التشويق والتنقلات السريعة بين الأحداث مع مزج طابع الغموض المستمد من ضبابية بعض الفترات المجهولة لدى عامة الناس من التاريخ[1]"، فانتقال هذه الروايات للعالم العربي نتج عنه ثورة فكرية هامة ساهمت في تغير السيل لاتجاه آخر" التأثير في الأجانب يكون إخصابا للأخيلة باكتشاف ميادين جديدة[2]" واكتشاف عالم المشرق يعتبر دوما بالنسبة لهم تجربة فريدة من نوعها.

و الكاتب **منذر القباني** تحصل على شهاداته العليا من جامعة كندا فتمكنه من اللغات الأجنبية و كثرة سفره توفر له القدرة على الوصول لهذا النوع من الأعمال بسهولة،

1- منذر القباني، صدور رواية حكومة الظل، محمد عبد الله الهو، جريدة الوطن، العدد 14164، 2007/04/05، السعودية، ص3

2- الطاهر أحمد مكي، الأدب المقارن، أصوله تطوره، و مناهجه، دار المعارف، الطبعة الأولى، مصر، 1987، ص 272

بل و حتى الجانب التكنولوجي له القدرة على توفير هذه الأعمال كذلك و هو ما ساهم انتقال الاعمال من قومية لقومية أخرى[1].

و هنا نجد نقطة مهمة يركز عليها في الدراسة" فأول ما يلفت انتباه الباحث هو صلات التشابه بين النصين و إثبات الصلات التاريخية بين الكاتبين و قد يغني عن ذلك نص واضح من المؤلف يعترف فيه بتأثره أو إعجابه بأفكار الكاتب الأجنبي [2]" و الوسيط بينهما كان الكتاب بحد ذاته فالدكتور **منذر القباني** لطالما أكد على مطالعاته الكثيرة "فالوسيط قيمة عقلية ناقلة للأفكار و المعارف و له أوجه عديدة"[3] قد يكون كتابا او وسيلة نقل أو أداة من الأدوات التكنولوجيا الحديثة.

و في حفل توقيع رواية فرسان وكهنة طرح سؤال على الكاتب **بمنذر القباني** لما لقبت **بدان بروان** العرب و كيف كان تأثير هذا اللقب، فرد **منذر القباني** قائلا " في البداية أعجبت باللقب و أحببته كثيرا أنا **دان بروان** العرب، و ككاتب مبتدأ غير معروف استخدموا هذا التشبيه، و بسببه نلت شهرة خاصة لما قورنت حكومة الظل بشيفرة دافينشي شبيهتها[4]"، إذن فالتأثر في هذه الحالة حدث لثلاثة أمور: اولا إعجاب الأديب بأديب

1- علي مجيد داود البيري، الأدب العربي المقارن في ضوء جمالية التلقي الدراسات النظرية المقارنة أنموذجا، أطروحة الدكتوراه، جامعة البصرة العراق، 2009، ص 20

2- محمد غنيمي هلال، الأدب المقارن، ص 265

3- دانييل هنري باجو، الأدب العام المقارن، ترجمة غسان السيد، منشورات اتحاد الكتاب، دط، سوريا، 1998، ص 45

4- منذر القباني، حفل توقيع فرسان و كهنة، مكتبة و مقهى بوكتشينو، الرياض السعودية، 2013

أجنبي، ثانيا الرغبة في التجديد بعد مدة طويلة أفقية الأنواع الأدبية، ثالثا الميل إلى أدب آخر للتخلص من هيمنة الأدب القومي.

و الملاحظ كذلك أن التأثير لم يحدث فقط بين شيفرة دافينشي و حكومة الظل بل التأثير بارزا و ظاهر في جل أعمال **القباني**، و ما يمكن إضافته " هناك نقاط التقاء بين حكومة الظل وبين شفرة دافينشي في ان الروايتين يعتمدان في أحداثهما على التاريخ، أي بمعنى ان هناك تاريخاً مشتركاً بين مجموعة من الشعوب يؤثر بمعطياته على واقعهم المعاصر بطريقة مباشرة وغير مباشرة في شيفرة دافينشي على سبيل المثال كانت الخلفية التاريخية[1] هي ما جرى في عهد الامبراطور الروماني قسطنطين في القرن الرابع بعد الميلاد من إعادة تشكيل للديانة المسيحية لتتلاءم مع المفهوم الوثني للرومان.

في حكومة الظل كانت الخلفية التاريخية هي إسقاط الخلافة الإسلامية وتقسيم العالم الإسلامي إلى دويلات مع القضاء على أي روح للنهضة وخصوصاً إذا كانت هذه النهضة مستمدة من فكر إسلامي تنويري، ففي الروايتين تجد أن هناك اخفاء للحقيقة، مما ينتج عنه البحث من قبل الأبطال لهذه الحقيقة المغيبة.

عملية البحث هذه ليست خاصة لأفراد دون أفراد ينتمون لمجتمع معين، بل تكاد تكون ظاهرة عالمية في جميع المجتمعات ولذلك تجد أن الكثير من الكتاب تناولوا في

1- منذر القباني، صدور رواية حكومة الظل، محمد عبد الله، جريدة الوطن، العدد 14164، 2007/04/05، السعودية، ص3

أعمالهم فكرة بحث البطل عن حقيقة ما مجهولة[1]، و لطالما كرر **دان بروان** خاصية مميزة تتعلق بأعماله و ذكر ذلك في كل لقاءاته حيث قال أن يكتب الروايات التي يحب أن يقرأها.

و هدفه الأبرز من التأليف هو أن تحقق الرواية المتعة والتشويق للقارئ وتجعله يرغب في المزيد من الصفحات في كل مرة يقرأ فيها الكتاب، و هو الأمر ذاته الذي أطلعنا به الكاتب في اتصالنا معه حيث أرسل رابطا للقائه مع نادي القراءة الخاص بجامعة الملك السعود حيث قال أنا أعمالي فيها تشويق و تطرح أفكار فلسفية و موضوعا خاصا.

و المتابع لكتابات **منذر القباني** سيلاحظ صبغة الغموض في كامل الرواية ويجد القارئ نفسه متنقلا من فصل لآخر دون الوصول لإجابات وافية و يضطر لمواصلة الكتاب لنهايته، و لكن المميز في المسألة أن أعمال **منذر القباني** تتميز بدرجة من الرقي الفكري و اسلوب سهل سلسل يمكن لاي قارئ كان استيعابه، لكن سيتنتج عن قراءتك له الغوص في أعماق التاريخ و التاريخ الاسلامي بالذات.

و لو قمنا بمقابلة الكاتبين وجها لوجه سنجد التالي، **دان بروان** ينحاز لتفسير معين أو منحى خاص تجاه الإنجيل و المسيحية و يستجمع كل معلوماته و حبكاته للانتصار لوجهة نظره، و السر أنه يستخدم معلومات مجزأة و يلوي عنق النصوص كي

1- منذر القباني، صدور رواية حكومة الظل، محمد عبد الله المرجع نفسه،ص03

تتماشى مع أفكاره و كان ذلك واضحا في رواية الأصل و ذلك ما يجعلك دون إدراك منك متابعا لأعماله.

أما **منذر القباني** يتبع نفس أسلوب **دان بروان** لكن في تدعيم أفكاره هو و جعلها ترمي إلى أحداث تاريخية و إسلامية و لكن يعيبه أن هذا المنحى مقلد، و يعيبه أحيانا الإنشائية في أسلوبه و الحبكات الدرامية و إن كانت قوية لا تتشابه مع حبكات **دان بروان** فهي مميزة خاصة ما يتعلق ببناء الشخصيات.

لكن يبقى الكاتب و الطبيب **منذر القباني** قمة في الإبداع الأدبي حيث ساهم في انتشار ما يسمى بأدب الغموض، و لفت اهتمام النقاد إلى فحوى روايات االمؤامرات، وقدم للعالم إنتاجا عربيا هاما و ساهم في انتشار الرواية السعودية في العالم العربي عامة و خارج العالم العربي و إثراء المكتبة العربية المعاصرة،و يظل إلى يومنا هذا مستمرا في رحلة التأليف و الكتابة و استطاع أن يحقق بنفسه لقب كاتب الغموض و العربي **منذر القباني** خاصة في روايته الحالية صائد الساحرات.

خصائص أدب منذر القباني:

بعد الأطلاع على رواياته و ظروف كتاباتها، و ملخص كل رواية، نتحدث عن الخصائص المميزة للفنيات التي يعتمد عليها الكاتب في في أعماله، هذه" الفنيات التي تجعله مميزا عن بقية المؤلفين"[1]، و إلا ماهو السر الذي جعل منذر القباني ناجحا على الساحة الأدبية، و ما السبب الذي يجعله مفضلا لدى القراء، ولابد أن نذكر رصيده المهم في الجوائز الأدبية في المشرق العربي.

و ما يمز منذر القباني في البداية هو الاعتماد التام على الأحداث التاريخية، صحيح أنه لم يفضل فيها كتفصيل **دان بروان** الذي يعتمد التدقيق في كل جزئية، فقد كانت هناك نوع من الضبابية في الأحداث في رواية حكومة الظل.

و نلاحظ تلك الانتقالات المتسارعة من حدث إلى حدث" فالرواية في عمق حبكتها تقترب جداً من مزاج القارئ المؤمن بنظريات المؤامرة"[2] لذلك يجد الكاتب نفسه ملتزما بقسم الغموض حتى لا يترك للقارئ مجالا للوصول لنهاية متوقعة، و يكون بذلك قد حقق نسبة ضئيلة من الإثارة و الحماس التي يقوم عليها أدب الغموض البوليسي.

الأمر الثاني هو دعمه و تشجيعه للبحث في التاريخ الاسلامي، مثلا سلسلة فرسان و كهنة نقلت لنا فترة عصيبة من تاريخ المماليك الإسلامية و الصراع على الحكم،

1- منذر القباني، صدور رواية حكومة الظل، محمد عبد الله الهو، جريدة الوطن، العدد 14164، 2007/04/05، السعودية، ص3

2- علي أصغر ياري، ميزات اليهود في رواية حكومة الظل منذر القباني، ص 19

و لم يسهب في ذكر التفاصيل التاريخية بل تعمد ذكر أجزاء متقطعة من أحداث مسجلة و ذلك حتى لا يتم اعتبار رواياته بحثا تاريخيا لا يمس للأدب بصلة.

الأمر الثالث أو العنصر الثالث هو اعتماد البطل نفسه في أجزاء الروايات، و هذا ما اتفق فيه و اختلف فيه مع دان بروان في نفس الوقت، أولا نجد نعيم الوزان الشخصية الرئيسية في حكومة الظل و عودة الغائب يحرك موازين القصة من بدايتها، و هو يمثل شخصية و تفكير الكاتب، و يسرد على لسانه أفكاره و اعتقاداته، و هذا ما نلاحظه في فصول عديدة من الروايتين، فنرى أن االكاتب يتبنى خطابا إيديولوجيا موجها لجهة معينة لم يصرح عنها الكاتب بعد.

فنيعم الوزان يملك ذاك الحماس و تلك الطاقة الشبابية للبحث و التحقيق، و الوصول إلى بواطن الأمور التي تحيطه، خاصة و أنه في كل رحلة من رحلاته اصدم بمفاجئة هزت كيان الرواية منها مقتل الدكتور عبد القادر.

الأمر الرابع و الذي يميز أسلوبه أن يصر على إبراز وجهة نظر و موقفه الخاص تجاه قضية معينة في أي جزء من أجزاء الرواية، حتى إن تطلب الأمر التعبير على لسان الشخصيات" فالايديولوجيا أمر فلسفي و أخلاقي بالمفهوم التطبيقي لها كمجموعة من المعايير و القيم"[1] مثل قوله الأمم لا نتهزم من الخارج إن لم يقض عليها أبناؤها من الداخل.

1- عمار بلحسن، الرواية و الإيديولوجيا، ص 13

أما الأمر الخامس هو استخدامه لاسلوب البسيط و السلس إلى درجة العامية أحيانا، و نجده حقا في مواقف متكررة يتحدث بالعامية على لسان احد الشخصيات النسائية في حوارها مع نعيم الوزان" لا تكن بايخا، لما لا تريد مصاحبتي"[1] ، فحتى و إن كان هدف الكاتب الوصول إلى كل الطبقات الاجتماعية، و إلى كل المستويات الثقافية إلا أن استخدام العامية قد يضر بالقيمة الفنية للعمل الروائي، ففي لقاءات عديدة ذكر أنه من عشاق أسلوب نجيب محفوظ في الكتابة لكن لابد له أن ينفرد بأسلوبه الخاص.

فالبساطة في الأسلوب لدى **دان بروان** تعني وضوح الفكرة و جعلها قابلة للفهم دون أي بحث و دون أي تركيز و تدقيق، مثلا نجد لانغدون كثيرا ما يغير من طريقة كلامه في حواره مع المحققين أو مع الكهنة حتى يحقق الغرض المطلوب دون استخدام لألفاظ و عبارات عامية لا طائل منها.

و يمكن في هذه الحالة أن نعتبر مسألة استخدام العامية و اللجوء أحيانا إليها كأداة للتعبير بشكل أدق خطأ من أخطاء دور النشر، ففي العالم الغربي يرافق المحرر المساعد العملية التأليفية و يساند الكاتب في حبكته و عالمه المتخيل لكن مع الإبقاء على دور القارئ مفعلا خلال الكتابة، دون أن يسهو الكاتب عن فنيات الأدب و عن تطلعات القراء، فاللجوء لأساليب قد تبدو اعتيادية و بسيطة قد يكلف الكاتب معجبيه ومتابعيه.

1- منذر القباني ، عودة الغائب، ص 145

و الأمر الأخير هو التشابه الواضح بينه و بين **دان بروان** خاصة في أولى روايته من خلال وصف الأماكن و اعتماد الطابع البوليسي في تسارع الأحداث، فنرى نعيم الوزان و هو يصارع كل العقبات لكشف السر الذي توارثته عائلته لسنوات، لكن ما يجعل **منذر القباني** مختلفا عن **براون**، أن هذا الأخير يدعم ثنائية صراع العلم والدين في حين أن **منذر القباني** يصر على تصوير فلسفته الخاصة.

فلدى **منذر القباني** وجهة نظر خاصة به و فسلفة معينة لتزال قيد التشكيل، لذلك تجد يلقي بين الفينة والأخرى حكمة أو مثل أو قول مأثورا" فالفلسفة تمثل تصور الخاص بالعام، فهي القطب الأكثر صرامة و الأكثر تنسيقا و وحدة"[1] و تمثل صاحبها إما قولا أو فعلا، أو في حالة منذر القباني في شكل حوار وحبكة و أحداث بوليسية.

فبشكل عام، وعلى صعيد الأسلوب، يمكننا القول إن **القباني** كتب روايته هذه كمن يكتب سيناريو فلم سينمائي حسب تتابع الفصول والمشاهد، تاركا وصف الأماكن في معظمه لمصمم الديكور، واختيار شكل الأبطال للمخرج أو المنتج.

ولكن مهما طالت لائحة الملاحظات، فمن الصعب على القارئ أن ينتبه إلى معظمها. إذ إنه ينجرف بحماسة القباني، الذي يبدو مستمتعاً بعمله الأدبي حتى حدود دفعته إلى ما يشبه التسرع. وهذا التسرع ينعكس (على القارئ، الذي يجد نفسه مشدوداً

1- عمار بلحسن، الرواية و الإيديولوجيا، ص 14

لمعرفة إلى أين ستؤدي هذه السرعة وما هو مبررها فيبقى ممسكاً بالكتاب حتى وصوله إلى النهاية.

و بالرغم مما سبق استطاع منذر القباني أن يتخلص من طيف **دان براون** و يستقل بأسلوبه الخاص، و المتابع لرواياته يمكن له أن يلاحظ الفرق بين حكومة الظل و صائد الساحرات، فقد وجد أخيرا مكانته الحقيقة كأديب تبنى فن الغموض كوسيلة للتعبير.

تناولنا في الفصلين السابقين كلا من الكاتبين **دان بروان** و **منذر القباني،** و وضحنا جل ما تعلق بهما من حقائق و معلومات سواء ارتبطت بحياتهما الشخصية أم بالأعمال الأدبية التي قدماها للساحة العالمية، و في هذا الفصل نقف على دراسة مقارنة للوقوف على أوجه الاختلاف و أوجه الاتفاق بينهما و بالضبط سنقارن بين أبرز روايتين **شيفرة دافينشي** لصاحبها **دان بروان** و **حكومة الظل لمنذر القباني،** و من خلال المقارنة سنبرز أهم ثلاثة أبعاد رئيسية قامت عليها الروايتين أولا البعد التاريخي، ثانيا البعد السياسي، ثالثا البعد الاجتماعي.

البعد التاريخي في رواية شيفرة دافينشي:

أغلب القراء المتابعين لأعمال الكاتب الأمريكي **دان براون** يعلمون أن هذا الكاتب له شغف خاص في الكتابة، فهو يفضل دوما الحديث في موضوع الدين وبالأخص الصراع بين العلم و الدين، و أشهر أعماله على الاطلاق و التي لاقت ضجة هائلة إما بالرفض و إما بالإقبال هما روايتي **شيفرة دافينشي** و رواية **ملائكة وشياطين.** و مما تسبب في هذه الضجة أنه تناول موضوع المسيحية في العملين، فقد تطرق للجذور التاريخية الأصلية للديانة المسيحية مما تسبب له في غضب من الفاتيكان.

الديانة المسيحية:

قدم **دان بروان** في روايته نسخة جديدة للإنجيل و المسيحية و ذكر أن المرأة همشت في هذه الديانة، و قامت الكنيسة كذلك بإخفاء السلالة الحقيقية للنبي عيسى عليه السلام، و اعتبر أن الجذور الحقيقية لهذه الديانة ليس ما تتلمذ عليه في صغره أو ما نقله من كنيسته و كاهن حيه، بل للميسحية قصة أخرى قامت الكنيسة بدفنها تاريخيا مما ساهم في سيطرتها الكاملة على العالم لمدة تجاوزت الألف سنة من القرن السادس إلى القرن السادس عشر.

و قامت الرواية كذلك على كشف السر المتعلق بالإنجيل فذكر **دان بروان** أن تلاميذ عيسى عليه السلام سجلوا الكثير من الأناجيل و أن الكنيسة أبقت فقط على أربعة أناجيل معروفة و كان ذلك لغرض معين هو إثبات و تأكيد أن عيسى إله عكس ما اشارت إليه الاناجيل الحقيقية و التي تؤكد أنه نبي.

و تبنى **دان** إضافة لذلك فكرة أن النبي عيسى عليه السلام قد تزوج بمريم الماجدلية و تركها بعد وفاته حاملا و هذا هو السر الذي سعت إليها كنيسة الفاتيكان إلى إخفاءه رفقة سر الكأس المقدسة و جمعية سيون، و ذلك لأن هذه الحقيقة ستدمر الهيكل المسيحي الذي مر عليه ألاف السنين. و بالطبع ذكر **بروان** قصة الكاس المقدسة التي استعملها النبي عيسى في حادثة العشاء الأخير، و بنى كل روايته على أساس السر المقدس.

تبدأ الرواية بجريمة قتل مدير متحف اللوفر جان سونيير و هو الصديق المقرب لبطل الرواية الدكتور الجامعي روبرت لانغدون المتخصص في مجال الرموز الدينية، فيقصد باريس للاطلاع على حيثيات الجريمة خاصة أن جاك سونيير و قبل وفاته بلحظاته جعل من جسده جزءا من رسمة الرجل الفيتروفي المعروفة لدافينشي و التي تعني التلاحم بين الفن و العلم.

عمد **دان بروان** في شيفرة دافينشي لاستغلال أكبر قدر من الرموز الدينية ليؤكد افتراضه الخاص عنها " فالرموز الدينية لا تكتف عن تركيب الحقيقة أو الوجود في بعد من أبعاده و لكنها بنفس القدر تجعل الوجود الانساني محملا بالمعنى بعمل الانسان دائما إلى حل شفراتها[1]" و يغوض لانغدون غمار الرحلة رفقة أهم فرد ترفضه المسيحية و هي المرأة التي تمثلت في صوفي حفيدة جاك سونيير، حتى يكتشفا الاثنين ان سونيير قائد جمعية سرية تدعى جمعية سيون و التي تمثل دورها في حماية السر المقدس و الذي يتعلق بعلاقة مريم الماجدلية و حقيقة علاقتها بالنبي عيسى.

و الرموز تتنوع في الرواية حسب جنسها و موضوعها، مثل الرموز الدينية والرموز التاريخية، **فدان بروان** وجد نفسه أمام معجم ضخم من الرموز الدينية التي ترتبط مشكله فكرة واحدة أو مبدأ واحد يدل على صاحبه و في هذه الحالة كانت السر المدفون في اللوحة و هي الجمعية السرية التي لم يكشف عنها التاريخ إلا مؤخرا.

1- آسيا منلف، اشتغال الرمز الديني ضمن إسلامية النص رواية بياض ، ص 66

و قد سعت الكنيسة لسنوات بل و لقرون لاخفاء هذه الحقائق عن العالم و هو ما ساعدها في سيطرتها و التحكم في البشر طوال سنوات القرون الوسطى " بعد إعلان الإمبراطور قسطنطين اتباعه للديانة المسيحية بدأت السيطرة الحقيقة للكنيسة[1] " و امتدت هذه السيطرة لقرون طويلة من الزمن عرفت بالعصور الوسطى.

و ذكرت صوفي لروبرت أن جدها أعطاها أداة أثرية تتعلق بدافينشي تدعى الكريبتكس " و الكريبتكس هو صندوق محمول يمكنه حفظ الرسائل والخرائط والمخططات وأي شيء على الإطلاق، فحالما يُقفل على المعلومات المنقولة داخل الكريبتكس لا يمكن أن يفتحه الا الشخص المرسل اليه والذي يحمل الرمز السري الصحيح الذي يمكنه من فتحه.

تجد في داخل الأسطوانة علبة مركزية مجوفة قد تحوي الكريبتكس ايضًا على لفافة من ورق البردي، توجد عليها المعلومات السرية التي تريد حفظها " قبل ان يتم ادخال البردي في القسم الداخلي من الكريبتكس، كان يُلف حول قارورة زجاجية رقيقة فيها سائل من الخل. اذا حاول احد أن يفتح الكريبتكس بالقوة فستتكسر القارورة الزجاجية، وسيقوم الخل بسرعة بإذابة ورقة البردي[2]".

1- موسى بن عقيلي بن أحمد الشيخي، تقديس الأشخاص عند النصارى و آثاره عرض و نقد، إشراف محمود محمد مزروعة، مذكرة ماجيستير، جامعة أم القرى، المملكة العربية السعودية، 1429 هـ، ص332

2- دان براون ، شيفرة دافينشي، ص 245

و يكتشف روبرت لانغذون أن السر يعود لأول صراع حدث بين العلم و الدين فقد سجل التاريخ ذلك اليوم أين اثبت العالم غاليلو أن الارض كروية الشكل و هو ما اعتبرته الكنيسة كفرا و جهلا بالدين و طبقوا عليه حكم الاقامة الجبرية و منع لاخر حياته من ممارسة بحوثه.

في القرون الوسطى شهدت أوروبا العديد من الصراعات الدامية التي خلّفت وراءها الكثير من الضحايا، وكانت القارة العجوز ممزقة لقسمين، قسم يضم القلة الحاكمة التي تعبث بمقدرات البلاد وتسيطر على الذهب والمال بمساعدة الكنيسة التي كانت تملك وتشارك في الحكم، والقسم الآخر هو غالبية الشعب، والذي شهد الكثير من الحروب الدينية وغيرها، والمجاعات والأوبئة التي كان أبرزها الطاعون، الذي قضى بدوره على حياة الملايين من الفقراء، وترك الشعوب في حالة ممزقة، فانتشر الفقر والجهل بالعالم الخارجي، وأصبح المواطن الأوروبي البسيط لا يملك شيئًا، سوى الوعد بالغنى والراحة في العالم الآخر، لكنه لم يكن أبدًا وعدًا بلا مقابل.

و التي اعتبرتها الكنيسة مهينة للمقدسات " فالكنيسة الكاثوليكية تدعي أنها الحاكمة على جميع المجتمع النصراني و أن البابا صاحب السلطة على جميع الكنائس الأخرى، لأنه خليفة بطرس و نائب المسيح على الارض[1]" لذلك كان المساس بمقدسات

1- موسى بن عقيلي، تقديس الأشخاص عند النصارى و آثاره، ص 250

الكنيسة أمرا لا يمكن أن يغتفر، و ذكر **بروان** في لقاء له ان الخطأ الكارثي إذا ارتبطت الميثولوجيا بالدين و تم فرضها على الناس كحقائق لابد من تصديقها.

و لعل لقاء روبرت بالباحث التاريخي تيبنغ وضح امورا هامة خاصة في الحوار الذي جمعه بصوفي حيث قال " الانجيل يا عزيزتي هو كتاب من تأليف البشر و لم ينزل بوحي من الإله و هو لم يهبط بشكل خارق من الغيوم من السماء، فهو من ابتكار الانسان الذي الفه لتسجيل الأحداث التاريخية في تلك العصور التي طبعتها النزاعات و الفتن.

ولم يكد يحل منتصف القرن العاشر حتى كانت الكنيسة قد استحوذت على مساحات شاسعة من الأراضي وكثرت لديها مخازن الغلال وطواحين الهواء وتدفقت إليها الأموال حتى أضحى البابا في روما أكثر ثراء من ملوك أوروبا، وتم تنصيب بابا الكنيسة الرومانية حاكماً على ملكوت الأرض وأصبحت الأمور السياسية بيد البابا، ولم يجرأ أحد من الملوك على العصيان أو التمرد، وإلا عوقب هو ورعاياه بالطرد من رحمة الكنيسة.

و قد تطور و تحرف من خلال ترجمات و اضافات و مراجعات لا تعد و لا تحصى، و النتيجة أنه لا يوجد نسخة محددة للكتاب في التاريخ كله[1]" و تتواصل الأحداث المشوقة للرواية بين المزج تارة بأحداث تاريخية و تارة بالرحلة التي يغوضها روبرت لانغدون.

1- دان براون شيفرة دافينشي، ص 259

و بعد أن أكد له تيبغ أن دافينشي ترك رسالة مباشرة في لوحة العشاء الأخير عن ماهية الكأس المقدسة و الحقيقة التي حمتها جمعية سيون لسنوات ، حيث تعتقد هذه الجمعية بآدمية المسيح عيسى و أن له نسلا يعيشون بيننا ففي لوحة العشاء الأخير المسيح يجتمع رفقة ثلاثة عشر رجلا لكن بينهم توجد إمرأة.

و قد ربط دافينشي بينها و بين المسيح عبر استخدام الالوان الحمراء للدلالة على أهمية هذه السيدة " فالكأس المقدسة هي شخص، في الحقيقة أنها إمرأة[1]" و كانت المرأة هي المعلومة الغامضة التي دفنها التاريخ.

و نرى **دان بروان** يتحدى قناعات سعت الكنيسة لاثباتها لقرون غابرة، لكنه واجه هذه الحقائق المزيفة بالبحوث المكثفة التي قام بها و تأكيده على مصداقية المصادر التي يستخدمها في روايته، فما اعتاده البشر كحقيقة قد يكون هو أكبر كذبة حقا فافتحوا أعينكم يقول الباحث تيينغ " سيطرة الكنيسة طيلة العصور الوسطى على العقول هو في الحقيقة تحكم عبقري في الخوف و الجهل[2]" و أحكمت قبضتها على عقول الناس مستغلة نفوذها و سطوة العقيدة.

1- المصدر نفسه، ص 266

2- محمد محمد ناصر الحداد، قراءات في تاريخ العصور الوسطى، مجلة جامعة ناصر ، العدد الرابع، اليمن، 2014، ص 2

ليوناردو دافينشي:

كان له الدور الأكبر في حركة النهضة الأوروبية و اندثار فترة العصور الوسطى أو العصور المظلمة نتيجة للبحوث العلمية المتنوعة التي ساهم بها "فدراسته تنوعت بين علم التشريح و الفلك، و الطب، و الجيولوجيا، و الاسلحة، و الألات الموسيقية، و آلات الطيران، و التي ساهمت في نشأة الكثير من الأبحاث العلمية و الاختراعات في العصور القادمة[1]" و اعتبرت بحوثه أمرا خارقا للعادة، فقد استطاع ليناردو أن يتجاوز زمانه.

و تميز دافينشي في توظيف قدرته الفكرية في جميع المجالات العلمية، و أهم مبادئه هي التميز في مجال منها، و يعود ذلك لرغبته الملحة في الوصول للكمال، استطاع ليناردو دافينشي أن يحقق شهرة كبيرة حول العالم كمخترع و كرسام، و من أشهر تحفه الفنية الخالدة لوحة الموناليزا أو الجيوكوندا، المعروفة بابتسامتها العجيبة والتي تخفي خلفها أسرار فكر فذ و عقل عبقري .

و تحقيق النسبة الذهبية في جميع التخصصات " ولد في مدينة فينشي و هي التي لقب بها طيلة حياته، أمضى بداية حياته في العيش مع عمه في قرية صغيرة، و أضى وقته يكتشف الريف الاوربي و يسجل ملاحظته في شكل رسومات و مخططات، و لأنه ولد من غير زواج فكل فرصه في التعلم ضاعت فقد كانت هذه المسألة حساسة

1 -Leonardo da vinci, walter isaacson by glem c.altschuler, oct29,2017, uk, p04

و خطيرة في هذا الزمن، لكنه تعلم الكتابة و القراءة من كاهن الكنيسة[1] " و كانت تلك أولى ملامح عبقرية فذة و استطاع والده استدعاءه للعيش رفقته في فلورنسا، و استطاع ضمه للقسم الفني الخاص بتعليم الرسم و الرسم للفنان أندريا دل فيروتشيو سنة 1467 .

ففي هذه الفترة كان من عادة الايطاليين تعليم ابنائهم في سن الثالثة عشر والرابعة عشر حرفة معينة كعمل خاص فالاعتماد على التعليم فقط لم يكن كافيا، فالحاجة لعمل يدوي مسألة لابد من تحققها لضمان لقمة العيش.

و في سنة 1503 بدأ دافينشي العمل على أحد أهم و أبرز لوحاته الفنية المعروفة الموناليزا و التي اكسبته شهرة عالمية ضخمة" و حملت هذه اللوحة لحد يومنا هذا سر ابتسامتها الهادئة و الغريبة و التي دارت حولها الكثير من الأسرار، فالبعض أكد أنها صورة لسيدة من نبلاء المجتمع، و البعض الأخر قال أنها صورة دافينشي الخاصة وقدرته الإبداعية في الرسم جعلته يبدع في اخفاء ذلك[2]"، و لعل أكثر الأسباب التي خلقت هالة الغموض حول هذه اللوحة هو نسب السيدة التي فيها فليومنا هذا ليزال المؤرخون في خلاف دائم حول نسبها.

1- عمار لحسن، الرواية و الإيديولوجيا، المطبعة و الوراقة الوطنية، الطبعة الثانية، مراكش، 2016، ص 10

2 -Leonardo work shop, the invention, art and science of leonardo davinci, library of congress teacher guide, usa , 1998, p02

فيتعبر دافينشي بذلك أيقونة علمية و فكرية و فنية، و هو كذلك حسب المصادر التاريخية أحد أبرز أعضاء جمعية سيون و الوحيد الذي أفشى سر الكأس المقدسة على الملأ لكن العين البشرية لا ترى إلا ما يواجهها و القراءة بين السطور و خلف النصوص موهبة قل من يمتلكها.

فاعتماد **دان براون** على دافينشي كغلاف عام للرواية هو عبقرية خاصة فهذا المفكر هو الوحيد الذي يجمع فكرة الصراع بين العلم و الدين و الوحيد الذي لم يحدد موقفه من الديانة المسيحية بين مؤيد و رافض " فبالرغم من عبقرية الفنان الحالم، كان دافينشي شاذا جنسيا و احد عبدة نظام الطبيعة المقدس و كلتا الصفتين وضعاه باستمرار في خانة الخطيئة ضد الرب، و بالاضافة إلى ذلك كله كانت غرابة اطوار الفنان مخيفة تحيطه باعتراف الجميع بهالة شيطانية فقد كان دافينشي ينبش الجثث لدراسة التشريح ويكتب بخط معكوس[1]" و هذه هي ما ميزته عن بقية مفكري عصره، فالمعرفة بالنسبة له هي عملية تشارك فيها جميع الحواس.

و هذا ما مثله من اهتمام علمي لكن يظل بالرغم من ذلك على اتصال دائم بالفاتيكان و خادما للكنيسة فهو يجمع التناقض الاساسي للرواية " كان دافنشي يقبل القيام بمئات الاعمال المربحة التي كان الفاتيكان يكلفه بها و كان يرسم مواضيع مسيحية

1- دان براون، شيفرة دافينشي، ص 58

كمشروع تجاري و فيها يترك رموزا و اسرار تتحدى البشر [1]" ليس ذلك فقط بل اعتبر الفنون لغة ممسزة للتواصل مع الفكر، و فرصة سانحة لتوثيق الأفكار و النظريات.

كان ليوناردو واحداً من العديد من أهل الرياضيات و مجالات العلوم المختلفة، و ذلك الكم الهائل من الخلفيات الثقافية و المعرفية هي التي جعلت دان بروان يستظل بدافينشي في روايته هذه حتى يؤشر على مرآة جديدة يمكن من خلالها ان انعكاس افكار دافينشي التي حيرت العلماء إلى يومنا هذا.

و التي ساهمت كذلك في تشكيل ثقافات و تغيير قوميات عديدة، ناهيك عن اكتساج مجال الاختراع و التكنولوجيا و أعتقد أن نهج عصر النهضة لتوحيد الدراسة العلمية والفنية والثقافة يمكن أن يكون مصدر إلهام للعديد من أساليب البحث في العصر الحديث.

البعد التاريخي في رواية حكومة الظل:

تعد رواية **حكومة الظل** من روائع الدكتور **منذر القباني** حيث قلبت هذه الرواية الموازين العربية في كل المجالات أدبيا سياسيا اجتماعيا و حتى تاريخيا، فهذه الرواية صرخة في وجه الواقع و ثورة عليه، و عبر فيها الكاتب عن نظرته الخاصة للتاريخ في عموما ما شمل البلاد العربية أو ما تعداها.

1- دان براون، شيفرة دافينشي ،المصدر نفسه، ص 58

و رواية **حكومة الظل** تجمع بين فترتين من الزمن فترة حكم السلطان العثماني عبد الثاني، و الفترة المعاصرة، تسرد هذه الرواية قصة رجل اعمال مهتم بالتاريخ يزور استاذه الذي يفضل هذا المجال كذلك و بعد زيارته له يجد استاذه منتحرا بطريقة غريبة.

و بعد أن زاره شخص مريب ما جعله ممتعضا و قلقا من أمر ما و هو ما أثار الشكوك، خاصة بعد أن يجد رجل الأعمال نعيم رسالة الكترونية غامضة من استاذه بعد موته فيقرر بعدها البحث حول اسباب موته، فنعيم يعتقد ان لذلك علاقة بالبحث الذي بدأ فيه استاذه عن جمعية الاتحاد و الترقي و علاقتها بتركيا.

ولقد اعتنى الكاتب ببيئة عمله عناية كبيرة، واختارها وفق منهج واضح المعالم ظاهر العلاقة مع المضمون والأحداث التي خلقها، فحينما اختار المغرب بيئة تاريخية فهو قد لمح عناية أهل المغرب بالتاريخ وشغفهم به، ثم في مصر حيث الخيانة وقربها من فلسطين، وكان عدد من تجارها متواطئين مع العدو اليهودي.

أما استانبول فهي مدار الأحداث التاريخية المعروفة والتي كان لليهود كِبَر الفتنة فيها و المدينة عند الكاتب هي منطلق النهضة الإسلامية الحديثة، كما أنها منطلق الدين الإسلامي في عهده الزاهر عهد النبوة والخلافة الراشدة الذي آتى أكله ضعفين في امتداد رقعة الإسلام وكثرة سواد المسلمين، وأساس تلك النهضة الحديثة الرجوع إلى كتاب الله والاعتصام بالعروة الوثقى لا انفصام لها

ثم تنتقل الرواية إلى زمن السلطان عبد الحميد الثاني أين بدأ جد نعيم رحلته في البحث عن الحقيقة ليجد نفسه في متاهة يهودية أبطالها من جماعة البنائين الأحرار أو الماسونية، ثم تعود لنعيم و صديقه طلعت اللذان اكتشفا سرا هاما دفنته صفحات التاريخ و هو المؤامرة الصهيونية و التنظيم السري الذي أنشأه جمال الدين الأفغاني و سماه العروة الوثقى.

اليهودية و الماسونية:

يظهر في البداية أن الكاتب اختار عنوانا مناسبا لروايته "**حكومة الظل**"، و التي تشير إلى تلك الجماعات السرية التي تختفي خلف الرؤساء و الملوك، فهي تعمل في الظل و الخفاء لقضاء مصالحها الشخصية على عاتق الفرد البسيط.

و أبرز هذه الجماعات الماسونية اليهودية أو جماعة الاتحاد و الترقي " إن مقصدية الروائي و هو يقلب أحداث التاريخ يتجاوز الإطار النفعي الذي يرمي إليه الخطاب التاريخي، فالكتابة التخيلية تنبش في أبعاد المكان و الزمان فترصد له ما لم يقله التاريخ الرسمي، و تنظر في المغيب و المسكوت عنه[1] " فلم ينقل الكاتب رؤيته الخاصة بل نقل للقارئ العربي حقائق مجزأة من تاريخ غامض ظل الجميع يبحث عن ماهيته الأصلية.

1- عبد الرزاق بن دحمان، الرؤية التاريخية في الرواية الجزائرية المعاصرة روايات الطاهر وطار أنموذجا، اشراف الطيب بودربالة، أطروحة دكتوراه، جامعة الحاج لخضر، باتنة، 2013/2012، ص 15

صهيونية اليهودية التي بلورت في نفسها و اختزلت كل السلبية التاريخة التي تكتنفها النفس اليهودية المنحرفة و هي مشروع تدميري شامل و عام و قد أصابت الشعوب المسلمة بأضرارها البليغة و حقدها و ظلمها المطلقين القاعدة المستمدة من تجربة التاريخ و الواقع.

تدلّل على معاداة ضد شعوبنا عامة و شعب فلسطين العربي المسلم هو في مقدمة تلك الشعوب و العداء اليهودي ضد الدين عامة و ضد الإسلام خاصة هو عداء مستحكم يستند إلى خطة شاملة كاملة ينفذها اليهود على أرض الواقع و بدافع حقد يهودي بحت و بأسلوب منظم ممنهج تقوده الماسونية العالمية السريّة و الصهيونية التي هي بلورة علنية للماسونية اليهودية التاريخية المستترة ، هذه الصهيونية التي تبلورت في قالب يهودي صريح و التي أسسها و يتزعمها اليهود الصهاينة

فالفئة الأولى و المسؤولة بالدرجة الأولى عن ما يحدث في العالم باسره هم اليهود قدرتهم على التخفي و اعتماد السرية كغطاء خاص شكل لهم قوة سياسية واقتصادية قوية، كان من شأنها الوصول إلى اقصى درجات السلطة" إن لليهود فرقا عديدة منهم الماسونية و هي منظمة غامضة يهودية الجذور و يهودية الإدارة و عالمية السرية و صهيونية النشاط يحكمها اليهود و كبراءهم، و يهدفون من خلالها إلى ضمان سيطرة اليهود على العالم و عقوله و ثرواته ، و كذلك أعدائهم يشيرون إلى

أنها منظمة يهودية هدامة سرية[1]" عاشت هذه المنظمة في باطن الأرض، و اتخذت من الكهوف و الأماكن السرية مركزا لتجمعاتها إلى حين إعلانهم تأسيس مركز خاص بهم على العلن.

و فرق اليهود تبقى عديدة و كثيرة و بعضها غير معروف حتى، و هو التقسيم الذي ذكره الاستاذ بنوراني استاذ نعيم " اليهود ليسوا طائفة واحدة ، بل عدة طوائف، أحد هذه الطوائف تدعى الكبالا، معتقداتها قائمة على كتب التلمود وغيرها مما دونها بعض الكهنة عن أقوال أنبياء وكبار كهنة بني إسرائيل على حد زعمهم.

الكبالا تعتبر أغمض طائفة يهودية، فتعاليمها منغلقة إلي حد كبير على أتباعها، ويقال أنها تعتمد على الكثير من الشعوذة[2]" و الطقوس الخاصة بهم تعتمد بالدرجة الأولى على تمجيد الشيطان، و الإلحاد و محاربة الأديان السماوية.

فالسرية و الغموض تبقى جزءا كبيرا من حياة البشر" فهناك دائما أشياء يخفيها الاخرون، و ذلك ما يميز المجتمع البشرين فالسرية هي إحدى الوسائل التي نحاول بواسطتها أن ننظم شخصياتنا، و أن نضع القواعد التي تنظم علاقاتنا بغيرنا[3]" و تحدد هذه القواعد المساسفة المسموح بها للتواصل مع الآخرين.

1- علي أصغر ياري، ميزات اليهود في رواية حكومة الظل لمنذر القباني، مذكرة ماجيستير، كلية الآداب، جامعة ايران الاسلامية، ايران، 2016، ص 5

2- منذر القباني، حكومة الظل، ص 111

3- نورمان ماكنزي، الجمعيات السرية، ترجمة ابراهيم محمد ابراهيم، دار الشروق، الطبعة الاولى، مصر، 1999، ص 15

و الماسونية تظل السر الأكثر غموضا في التاريخ خاصة بعد انتشار العديد من النظريات حولها، فنعيم صدم بالخبر حين أطلعه صديقه بسر من اسرار التاريخ فالطريقة التي انتحر بها الاستاذ الرداء الابيض و كشف الصدر و الساق اليسرى له دلالات عديدة "هو رمز للطريقة التي قتل بها معلمهم الاكبر.

و الذي يدعون أنه بنى هيكل سليمان، لقد رفض إفشاء سر البناء لبعض الخونة، فكانت النتيجة له بعد عراك اسفر عن تمزيق ثيابه على هذا النحو، تمكنوا منه و شنقوه فمات دون أن يفشي سر البناء و من هنا جاء اسم الماسونية و التي تعني البناء نسبة إلى من يعتقدون أنه البناء الأعظم حيرام أبيف[1] " فبعض الباحثين يعتبرون هذه المبادئ مجرد أساطير و ميثولوجيا، و البعض يصدق و يؤكد ذلك، لكن يبقى الغموض هو ما يمنع الوصول لحقيقة المسألة.

فالماسونية تبقى من أشد الدعوات السرية في تاريخ البشر و هو ما يعرف عنهم ليومنا ماهو إلا نقطة في بحر شاسع" فالماسونية ظهرت كمؤسسة للمرة الأولى في القرن السابع عشر في إنجلترا، و حازت نفوذا واسعا يبعث على الدهشة في أوروبا في القرنين الثامن عشر و التاسع عشر، و كذلك في الولايات المتحدة الأمريكية و اصبحت تركيبتها

1- منذر القباني، حكومة الظل، ص 109

نموذجا للعديد من المجموعات السرية[1]" و استمد هذا التنظيم و الترتيب المنسق من بداياتها و التي تعود لفرقة المتنوريين.

و المخيف في هذه الحقيقة أننا نعيش في عالم ظننا أننا نعلم كل زواياه، وبالرغم مما درسناه و تعلمانه لتزال الحقيقة بعيدة عن الكشف الحقيقي لها و ما نظنه واقعا ماهو إلا أكذوبة تمت هندستنا جيدا و لعل ما قاله نعيم لصديقه يلخص كل ذلك " بدأت أدرك أن في بعض الأحيان قد تكون الحقيقة واضحة كالشمس ولكن من شدة وضوحها لانستطيع النظر إليها[2]" و ما يجعل الشخص يرفض الإقرار بالحقيقة هو الخوف من النتائج القادمة مستقبلا.

جمعية الاتحاد و الترقي:

سجل التاريخ تلك الفترة المظلمة في حياة الدول العثمانية خاصة أيام فترة الاحتضار أين أطلق عليها الجميع لقب الرجل المريض، يعلم الأغلبية أسباب و ظروف احتضار الدولة العثمانية" و انهيار الدولة من أولى النتائج المترتبة على النزاعات الأهلية فتنهار أجهزتها العسكرية و الأمنية[3]" و لا يعلم البعض أن السر وراء هذا الانهيار كان جمعية الاتحاد و الترقي و يهود الدونمة.

1- نورمان ماكنزي، الجمعيات السرية، ص 150

2- منذر القباني، حكومة الظل، ص 98

3- سمية سليمان الشوابكة، الرؤية السياسية و التشكيل الفني في رواية السجن السياسي الاسوار انموذجا، مجلة دراسات، المجلد 39، العدد 1، بالاغواط، 2019، ص3

هذه الجمعية السرية التي يشوبها الغموض في كل نواحيها و تتشكل حولها ثلة هائلة من التساؤلات و الشكوك " كان العام 1908 عاما ساخنا و مليئا بالأحداث في عاصمة الدولة العثمانية اسطانبول.

فبعد صراع شديد و دامي مع حركة الاتحاد و الترقي استجاب السلطان عبد الحميد الثاني لمعظم مطالبهم على رأسها إعادة الحياة البرلمانية في البلاد[1]" في عموم الأمر كانت البلاد تحت سلطتهم و تصرفوا كما شاء لهم التصرف.

و بعد سنة من ذلك أصبحت السلطة بيد جمعية الاتحاد والترقي و أنشؤوا دستورا جديدا و تولوا بذلك السلطة المطلقة على الدولة العثمانية " كانت سياسة الاتحاديين التي ساروا عليها في حكم البلاد تعتمد على الاستبداد حيث كان هناك ثلاثة قادة بارزين طلعت باشا، انور باشا، جمال باشا، و حملوا شعار جمعيتهم الحرية العدالة و المؤاخاة[2]" و استطاعت أن تحكم قبضتها على جميع إطارات الدولة فالكل كان يسعى لتحقيق أغراضه الخاصة، فانضم إليها الاطباء و المفكرين و حتى القادة العسكريين.

و الصلة بين اليهود و جمعية الاتحاد و الترقي كان واضحا للجميع فكلاهما يتبنى فكرة الحرية ويقومن جلساتهم في الخفاء" فلم يساور خليل جد نعيم الشك أن يكون

1- منذر القباني، حكومة الظل، ص 70

2- شريد مقداد، جمعية الاتحاد و الترقي و دورها في سقوط الخلافة الاسلامية العثمانية 1908-1924، اشراف فتح الدين ين أزواو، جامعة محمد بوضياف، المسيلة، 2018/2017، ص 21

طلعت باشا جزءا من جمعية سرية تتآمر لفعل شيء خطير[1]" و هو ما يؤكد أن ما يحدث في العالم من صراعات و نزاعات يرجع لتاريخ ثري و غني بالغموض و السرية، و أن ما يظهر للعيان و ما ندركه على العلن ماهو إلا مجرد غلاف من كتاب تتعدى صفحاته التعداد الطبيعي.

البعد السياسي في رواية شيفرة دافينشي:

ذكر المؤلف **دان بروان** في لقاء له مع مجلة تايمز نيويورك أن روايته هذه لم تكن مجرد خيال أدبي بل تعدت ذلك، فالكنيسة الكاثوليكية حاولت قمع العديد من الحقائق حول حياة المسيح، و قد وضع **دان بروان** في روايته منظمة الكاثوليكية الدولية باعتبارها طائفة متطرفة تابعة للفاتيكان، فقد كانت هذه المنظمة أكثر الهئيات هجوما و رفضا **لشيفرة دافنيشي** فقد ادعت أنها هجوم مباشر عليها و أن الرواية قامت بتشويه صورة المنظمة للعالم خاصة و أن القاتل في الرواية كان عضوا منهم.

سيطرة الكنيسة على العالم:

لفت **دان بروان** في روايته القراء إلى تفصيلة هامة هي أن ما يحدث للعالم أمام الملأ ماهو إلا مسرحية متقنة الصنع تبنتها و أعدتها الكنيسة الكاثوليكية، و خلف الستار تقبع المصالح الخاصة و الرغبة في السلطة و السيطرة على العالم.

1- منذر القباني، حكومة الظل ، ص 77

و ما كان مرة مجرد دعابة سخيفة أصبح حقيقة واقعة و لابد من أخذ الحيطة منها " النظام العالمي الجديد هو مشروع يسوعي عالمي يهدف إلى أن يستبدل الحكومات القومية المستقلة بحكومة عالمية باطنية يحكمها بابا الفاتيكان من الهيكل المزعوم في القدس[1]" و الرغبة في القوة و النفوذ هو ما شحن نار الصراع بينالكنيسة و بين الجماعات السرية.

و أفضل تأكيد على أفكار **دان بروان** تلك الحرب التي شنها الفاتيكان ضد لدرجة منعه من دخول البلاد، و تم إعطاء الأوامر لرئيس أساقفة الفاتيكان و الخليفة الجديد للبابا بمهاجمة الرواية و تكذيب كل ما جاء من تنديس لمقدسات مسيحية و إشاعات خرافات تاريخية لا دخل لها في الدين مما يسبب في طعن الدين و اتهام البابا بالكذب و البهتان " الجهل يعمي أبصارنا و يضللنا أيها البشر الفانون افتحوا أعينكم[2]" فالشمس يراها الجميع لكن من الصعب إمعان النظر أو التركيز في تفاصيلها.

فالكنيسة الكاثوليكية احكمت وثاقها على العالم منذ إعلان قسطنطين ولاءه لهذه الديانة " و بين تشابك بين ماهو مقدس و ماهو دنيوي رأى الحكام العلمانيون أنفسهم حماة للكنيسة و هذا ما أدى إلى توسع سيادتهم رفقة اتساع الرقعة التبشيرية.

1- فيصل بن الكاملي، اليسوعية و الفاتيكان و النظام العالمي الجديد، مركز البحوث و الدراسات المساهم، الطبعة الاولى ، السعودية، 2010، ص 271

2- دان بروان، شيفرة دافينشي، ص300

و اعتمد التوازن بين القانون الوطني و القانون الكنسي و وجب الالتزام بكليهما و إلا كانت العقوبة هي الموت[1]" ، فقد قامت الكنيسة بالسيطرة على العقول و الأذهان و استطاع خدامها التمكن من إقناع الجميع بهذه القدسية و الألوهية الخاصة بالمسيح.

و منعوا أين نوع من التدبر و البحث و الطرح التساؤلات، و أي فعل معارض للكنيسة سيؤدي لعواقب وخيمة، و كما قال روبرت لانغدون " إن العيش دون إدراك معنى العالم هو اشبه بالتجول في مكتبة عظيمة من دون لمس الكتاب[2]" و الحياة دون طرح تساؤلات و البحث عن الحقيقة، لا تختلف عن عالم الحيوان بشيء فكل أيامه أكل و نوم.

و ما يثير الاستغراب حقا ذلك الجهد الضخم الذي كرسته كنائس العالم لمجابهة خرافات **دان بروان**، و لما تقوم الكنيسة بثورة ضد عمل أدبي متخيل إلا إذا كان هذا الرفض التام هو أكبر دليل على صدق ما جاء به **دان بروان** في كتابه فقد وصف الكتاب باعتباره مصدرًا للمعرفة الزائفة عن المسيحية، إلا أنه على الرغم من ذلك يؤثر على معتقدات أكثر من مليار شخص.

إذ أن هؤلاء ممن يعتبرون الرواية محض خيال، لا يرون الخداع الكامن فيها؛ "يتحدث الكتاب عن مريم المجدلية بوصفها كأسًا مقدسة، ويغفلون وجود 13 كأسًا في

1- هانس كونغ، الدين و العنف و الحروب المقدسة، ترجمة الصليب الاحمر، مطبعة الصليب الأحمر، الطبعة الثالثة، 1994، ص 3

2- دان بروان، شيفرة دافينشي، ص 255

اللوحة التي رسمها ليوناردو دافينشي، بحسبه، كما أنه ناقش معنى كلمة ذكرت في إنجيل فيليبس، على أنها آرامية، متجاهلًا كونها مكتوبة باللغة القبطية.

حتى أنه يصف مريم المجدلية باعتبارها ضحية لحملة تشهير داخل الكنيسة الكاثوليكية، متناسيًا كونها قديسة كاثوليكية، كرمتها الكنيسة[1]" و أن جزءا منالتاريخ المسيحي تم إلغاؤه من الوثائق و المخطوطات إلا ما خفي منها.

نظرية المؤامرة:

الأن يظهر حقا أن رواية **دان بروان** مثلت ما يسمى بنظرية المؤامرة و مفهومها في قاموس أكسفورد" ظاهرة ما حدثت بسبب اتفاق بين طرفين يبنى عليها العديد من القرارات المصيرية[2]" و علم النفس يعتبر الاعتقاد بهذه النظرية مرض نفسي " نظرية المؤامرة تعرف أنها محاولة شرح الاسباب النهائية لحدث مجتمعي مهم على أنه جزء من مؤامرة شريرة استحضرت من تحالف سري يضم أفرادا و منظمات فائقة القوة.

تخترق نظريات المؤامرة كل المجالات بما في ذلك الدين والسياسة والمجتمع وحتى العلم، وهي متعددة وكثيرة لدرجة يصعب حصرها، معظمها يبدو سخيفا للغاية، وبعضها ينطوي على إمكانية تحقق بعض أو جلها دون القدرة على إثبات ذلك.

تطورت نظريات المؤامرة في القرن التاسع عشر حيث اعتبرت أن مصادر التآمر على العالم تكمن في عدة قطعات لها مصالح كونية وعلى رأسها الماسونيون واليهود

1- فيصل بن الكاملي، اليسوعية و الفاتيكان و النظام العالمي الجديد، ص 146

2 -Oxford dictonery, studen edition, uk, p 125, 2012

واليسوعيون. وأصبح اليهود هم أول المقصودين و أشار علماء النفس أن التفكير في نظرية المؤامرة هو نوع من جنون الشك[1]" لكن هل يعني ذلك أن الأغلبية المجانين.

فمؤخرا أصبحت ثلة المؤمنين بنظرية المؤامرة في تزايد مستمر. و هو نفس الأمر الذي نبه إليه الباحث التاريخي تيينغ صديقه روبرت لانغدون " كثيرون اتخذوا من الأوهام والمعجزات وخداع البشر تجارة لهم[2]" و استغلوا فكرة انعزال الجميع لحياته الخاصة، و اعتماد مبدأ عدم الانحياز لأي كان.

فما حدث بالفعل أن انظار العالم كلها اتجهت نحو اليهود و دورهم في انتشار الصراعات والنزاعات حول العالم، في حين **بروان** نبهنا إلى خلفية الصورة الظاهرة للعلن فما اقتنع به الجميع ظهر أنه يحمل نسبة معتبرة من الخطأ، فالكنيسة لتزال حقا اليد التي تحرك العالم من خلف الحكام و الملوك.

و ذلك ما شرحه تيبينغ لصوفي" منذ الحروب الصليبية إلى دواوين التفتيش إلى السياسة الأمريكية تم استغلال اسم المسيح في جميع اشكال الصراع على السلطة، ومنذ القدم كان صوت الجهل هو الأعلى، يقود الشعوب ويجبرها على الانصياع" فدافع الجهلة عن رغباتهم الدنيوية محتجين بجمل لا يفهمونها من الكتاب المقدس وتمسكوا بتعصبهم كدليل على قناعاتهم. والآن بعد كل تلك السنوات تمكن البشر اخيرا من محو كل ما هو

1- نورمان ماكنزي، الجمعيات السرية، ص 157

2- دان بروان، شيفرة دافينشي، ص 210

جميل في المسيح[1]" و ضاعت الحقيقة الأولى للمسيح، و اختفت التاعليم الصحيحة التي ارسل بها للبشر.

البعد السياسي في رواية حكومة الظل:

نقلت رواية **حكومة الظل لمنذر القباني** زخما معرفيا يتعلق بالتاريخ الاسلامي في العالم العربي و الدولة العثمانية خاصة، و ما نتج عنها من آثار سلبية دفع أهل المنطقة ثمنا باهضا نتيجة لها و على رأسها مباشرة الحركات الاستعمارية الانجليزية و الفرنسية في منطقة الشرق الاوسط و شمال افريقيا، و تبنى صاحب الرواية نظرية المؤامرة و دل عليها في الحبكة التي نقلها إلينا نعيم.

المؤامرات:

صطلح "نظرية المؤامرة" يعد من أكثر المصطلحات الرائجة في التفكير العربي منذ الخمسينيات من القرن الماضي، حتى أصبحتبمثابة الأسطوانة المشروخة أو الشماعة التي نعلق عليها أسباب فشلنا في كل شيء. فمع كل كارثة سياسية او اقتصادية او اجتماعية نتعرض لها نتيجة لجهلنا او لسوء تقديرنا للأمور والعواقب.

و يشير اكثرنا بأصبع الاتهام لدول الغرب وخصوصا الولايات المتحدة فهي وراء كل شيء حدث لنا في الماضي او يحدث لنا حاليا، حتى أصبحت "نظرية المؤامرة" نوعا من الهوس لدى الكثير منا.

1- دان براون، شيفرة دافينشي، المصدر نفسه، ص 220

تحفل نظريات المؤامرة بالجانب الأسطوري والغموض، مما يضفي عليها بريقا يوحي "بالحقيقة العميقة"، فهي غير قائمة على أساس منطقي واقعي واضح ناهيك عن استحالة وجود فكرة قادرة على تفسير كل شيء لحد الآن ، إلا أن معتنقيها في كل الأحوال لا تنقصهم ما تعتبر بالنسبة لهم أدلة إثبات لفكرتهم، بما في ذلك أنصار فكرة الكائنات الفضائية المسيطرة على العالم، وفكرة سعي المجتمعات البشرية غير المعتنقة للدين الإسلامي للقضاء على الإسلام والمسلمين.

بعد زيارة نعيم لمنزل استاذه لفت انتباه التصميم المميز لسقف المنزل، تلك النجمة الخماسية التي ابدع فيها مصممها كثيرا، لكن مما أثار شكوكه هو رؤيته لنفس التصميم في مقهى في المغرب، و الأغرب من ذلك أن أغلب الدلائل على مقتل استاذه قادته لهذه البلاد.

فتأكد أنه في غمار عاصفة تآمرية يعود تاريخها إلى زمن غابر " إن جذور المؤامرة في مقتل السلطان عبد العزيز ترجع إلى تخطيط مدروس من قبل القناصل وممثلي الدول الاوروربية في العاصمة العثمانية[1]" فالاتفاق كان واقعا لفترة طويلة بين حكام الدول الغربية لاقتسام الرقعة الضخمة التي تقع تحت حكم الراية العثمانية.

و كثير من نظريات المؤامرة هي مسلية فحسب، ولا ترقى إلى الرد عليها، غير أن بعضها فعلا قد يملك بعض أوجه إمكانية التحقق دون قدرة أنصارها على إثباتها وهو

1- علي محمد محمد الصلابي، الدولة العثمانية، دار الشروق، دون طبعة، مصر، 2005، ص 743

أمر يدل بالنسبة لهم على براعة "المتآمرين" في إخفاء الأدلة، لكن أيضا هي صعبة التفنيد بالنسبة لمعارضيها، نظرا لكون هذا النوع من نمط التفكير يقدم فكرة عامة تختزن داخلها مؤامرات صغيرة يتم ربطها ببعضها لتشكل المؤامرة الكبرى، وبالتالي فهي غير محددة لتكون قابلة للاختبار، وحتى إذا تمكن المرء من دحض جزئية محددة منها فإن أنصارها مباشرة يعوضونها بجزئية أخرى، وبالتالي السقوط في محاولة تكذيب سلسلة لا متناهية من المؤامرات الصغيرة لدحض المؤامرة الكبرى.

فسقوط هذه الدولة صار محتوما و التي حكمت العالم لقرون أصبحت في واقع مريض، و هو ما ذكره صديق خليل جد نعيم " الدولة تعاني من الضعف والفساد كمان أن سلاطين آل عثمان أصبحوا غير قادرين و غير مؤهلين للحكم، انظر كيف يذبح السلطان إخوته من الرجل، عندما يتقلد الحكم و الورع منهم يكتفي فقط بسجنه كما فعل عبد الحميد الثاني فماذا تتوقع من سلطان لا يراعي صلة الدم، كيف تتوقع منه أن يرأف برعيته و هو لم يرأف بإخوته[1]" و أشهر السلاطنة العثمانين في ذلك سليم الاول الذي أطاح بجل قرابته للوصول للعرش.

و هذا ما يعرف بالمؤامرة السياسية" فكل انقلاب و كل عملية اغتيال و كل تفجير في مكان عام، وكل اختراق امني، يتضمن قدرا غير هين من التآمر بالضرورة وعندما يكون القائمون على مؤامرة مناهضين لاصحاب السلطة و النفوذ و الجاه يصبح

1- منذر القباني، حكومة الظل، ص 74

ما يقومون به مخالفا للقانون بالطبع[1]" لكن القانون قد يتغاضى للأسف عن هذا النوع من الخروقات إن توفر المقابل المناسب.

هوس السلطة:

أعلن الجميع السيطرة التامة لجمعية الاتحاد و الترقي على العثمانية و شهد الجميع على محاولتها الناجحة في انهيار هذه الدولة، فقد استطاعوا تغيير الهيكل الكامل الداخلي والخارجي للدولة العثمانية و أحكموا قبضتهم على العرش.

نشأت جمعية الاتحاد والترقي في أحضان الفكر الماسوني الصهيوني الذي سهل لها خوض معركة إسقاط الخلافة الإسلامية في إسطنبول، وانضم إليها أعضاء جمعية تركيا الفتاة، التي كانت تطالب بالحكم الدستوري المعروف في التاريخ العثماني بالحكم المشروط أو المشروطية، الهادف إلى الحد من سلطات السلطان وتقييده بشروط القانون أو الدستور ضمن نظام برلماني، وكانت خطواتهم بطيئة وسرية في البداية، ثم أخذت في التسارع والظهور، ضمن مخطط إصلاحي في الظاهر، يتحدث عن الإسلام والأخوة الإسلامية، وحرية الشعوب، إلا أنه يمهد لقيام الثورات، ويؤجج الحروب بين القوميات المختلفة في أرجاء الدولة العثمانية

فحلم السلطة و النفوذ كان و سيظل رغبة الجمعية الأولى " تمكنت الجمعية في عام 1908 من التحكم في زمام الأمور و السيطرة على البرلمان، حيث استمالت عددا

1- ابراهيم علوش، المؤامرة في التاريخ حقيقة ام خيال، المجلة الثقافية للائحة القومي العربي، العدد 42، الكويت، 2017، ص 4

كبيرا من أعضاء البرلمان هذا مما أدى إلى استياء السلطان عبد الحميد الثاني الذي راح يراقب عن طريق جهاز المخابرات نشاط الجمعية و استطاع أن يجمع بعض المعلومات عنها[1]" و بالتالي تكون الجمعية قد ملكت القوة الكافية للتحكم في الرقعة الجغرافية الكاملة التي كانت تحت اللواء العثماني.

و ما يربط الاتحاديين معها هو سريتهم و قناعتهم الماسونية المشتركة و هو ما ذكره طلعت لنعيم " أتذكر المحفل الماسوني في تركيا لقد اتعرف أحد أعضائهم ان بعض كبار حركة الاتحاد و الترقي و التي ظهرت في أواخر الدولة العثمانية كانوا من مؤسسي المحفل الماسوني في تركيا عام 1909[2] " أي بعد سنة من توليهم الحكم و انضمام لوزراة كامل باشا " فقد حرصوا على وضع السلطان و الصدر الاعظم تحت رقابة شديدة و كانت لجنتهم المركزية في سلانيك هي المسيطرة على الأمور مع التزامها صفة السرية[3]" و حيكت المؤامرة بأدق التفاصيل، و تم حساب كل خطوة و كل فعل و رد فعل لمنع أي حدث قد يكون السبب في إلغاء خططهم.

1- شريد مقداد، جمعية الاتحاد و الترقي و دورها في سقوط الخلافة الاسلامية العثمانية 1908-1924، ص 39

2- منذر القباني، حكومة الظل، ص 111

3- ايمان معيزي ياسمينة ملاح، التطورات السياسية و العسكرية في تركيا، اشراف عبد الرحمان بن عطا الله، جامعة العربي التبسي، مذكرة ماجيستر، تبسة 2016/2015، ص 20

البعد الاجتماعي في رواية شيفرة دافينشي:

بالرغم من الطابع التاريخي و السياسي الغالب على رواية **شيفرة دافينشي**، إلا أن **دان بروان** أشأر في روايته للعديد من اللجوانب الاجتماعية لكن أهمها تمثل في جانبين مكانة المرأة و الولاء الأعمى للدين.

مكانة المرأة:

فضل الإسلام المرأة، فخصها بسورة في القرآن، ورفع من شأنها بأن سواها بمخلوقاته، بإعطائها حقوقَها وإنصافها، حيث جعل لها أولوية التفضيل والتعليم مساواة بالرجل، ومنحها حق العمل بشريطة مساعدة زوجها، وتقاسم أعباء بيتها، ومنحها حق إبداء رأيها، والتعبير عن ذاتها، بأن جعل لها حق الالتحاق والمشاركة في العمل السياسي.

عموما مكانة المرأة في الديانات السماوية الثلاث مختلفة، إلا أن الإسلام أعطى للمرأة كل حقوقها و ضمن لها كرامتها في الحياة، لكن في الجانب الآخر نجد الديانة المسيحية تعتبر المرأة مصدر شؤم و مصدر لعنة على الرجل، فحواء كانت السبب في الطرد من الفردوس و النزول للأرض، و العيش في الحياة البائسة و المرهقة بعد عيش الرغد و الرغاء في الجنة.

اعتبر رجال المسيحية الأوائل المرأة هي السبب الرئيسي في انحلال المجتمع في العصر الروماني، وانها وراء انتشار الفواحش، وذلك بسبب ما رأوه من حرية تتمتع بها

المرأة وتمتعها باللهو وتختلط بمن تشاء من الرجال، فاعتبروا أن الزواج دنس من عمل الشيطان يجب الابتعاد عنه وأن الأعزب أكرم عند الله من المتزوج . وقالوا أن المرأة باب الشيطان وأنها يجب أن تستحي من جمالها لأنه سلاح إبليس للفتنة والإغواء

و ذلك مابينه **دان بروان** في روايته، فقد بنى كل روايته حول قصة الكأس المقدسة التي شرب فيها المسيح آخر مرة و التي تمتلك قوى خارقة للطبيعة من شأنها أن تشفي المريض و تحيي الميت و غيره من معجزات المسيح، ليظهر فيما بعد أن الكأس المقدسة التي نقل التاريخ أسطورتها ماهي إلى مريم الماجدلية التي جمعتها علاقة بالمسيح.

و علاقة مريم الماجدلية بالمسيح تنفي عنه الصفة الكاثوليكية و هي الألوهية و تثبت للعالم أن المسيح نبي و انسان فقط لا أكثر و لا أقل و لهذا اعتبرها الكنيسة تدنيسا و دفنت حقيقاتها لقرون و لسنوات "لا فائدة للمرأة سوى سوى إنجاب كثير من الأولاد إذا تعبن أو متن الأمر لا يهم، فليمتن بعد الولادة هذه وظيفتهن، أما الرجل فيولد صالحا و يورث هذا لبني جنسه لكن المرأة مشوبة بالخطأ منذ ميلادها[1]". و هو ما قاله المؤرخ تيينغ لصوفي " جعلت الكنيسة مريم الماجدلية تبدو كمومس و ذلك ليمحو

1- شريف عبد العظيم، المرأة في الاسلام و المرأة في العقيدة اليهودية و المسيحية بين الأسطورة و الحقيقة، جمعية تبليغ الاسلام للنشر، الطبعة الأولى، السعودية، 2009، ص 10

الدليل الذي يثبت أنها من عائلة ذات سلطة و نفوذ[1]" و تم اتهما نساء بالهرطقة والشعوذة و السحر، و تم اعتبارهن نذير شؤم.

و هذا الجهد الكبير في محاربة المرأة و طمس دورها في العالم هو بالدرجة الأولى هدف سياسي الدافع منه الحكم و السيطرة و السلطة، و هو ما استطاعت الكنيسة تحقيقه حقا عبر كل هذه السنين فالكاثولكية لها اعتقاد الخاص و المؤكد عن المرأة" ميلاد المرأة خسارة، و الرجل الذي يعلم ابنه الذكر يحسده أعداءه[2]" و التاريخ يشهد تلك الحملات القمعية التي مورست في حق النساء، حيث اعتبرتهم الكنيسة مدنسات وكافرات و اتهمن بممارسة السحر و الشعوذة و الاساءة للرب، فكان عقابهن القتل والتنكيل.

و هو الأمر نفسه الذي أشر إليه دافينشي في لوحته العشاء الأخير فقد كشف للجميع السر الذي تقاتل الكنيسة للقضاء عليه" أجاب تيينغ وصفي: تلك مريم المجدلية و أجابته المومس، و رد عليها مجروحا: لم تكن المجدلية كذلك أبدا و لك الفكرة الخاطئة هي الإرث الذي خلفته الحملة القذرة التي أطلقتها الكنيسة الأولى، فقد كانت الكنيسة بحاجة لتشويه سمعة مريم الماجدلية و ذلك للتغطية على سرها الخطير و هو دورها ككأس مقدسة[3]" و بذلك يتم إلغاء دور المرأة المرافقة في نشر الرسالة الربانية، و يتم التاكيد أن المسيح بشرا من بني آدم.

1- دان براون، شيفرة دافينشي، ص 278

2- شريف عبد العظيم، المرأة في الاسلام و المرأة في العقيدة اليهودية و المسيحية بين الأسطورة و الحقيقة، ص13

3- دان براون، شيفرة دافينشي، ص 273

الولاء الأعمى للدين:

يملك الجميع قناعات و مبادئ خاصة لا يمكن أن يحيد عنها، و يمكن للبعض أن يقدم حياته وفاءا لهذه القناعات، و الانتماء للجماعات السرية و التجمعات الخاصة يعتبر أحد أبرز مظاهر الولاء الأعمى، و بالضبط الولاء الأعمى للدين، و المقصود بذلك هو الاعتقاد و الاقتناع الكلي بأفكار و مبادئ ديانة معينة دون طرح تساؤلات أو تشكيك في ذلك، و اعتبار كل ما يلقيه سادة هذه الديانة أمر واقع و محقق و لا تغيير فيه و قد تصل اعتقاداتهم لحد القداسة.

و قد ذكر **دان بروان** ذلك في روايته و جعله واضحا للجميع، فالولاء الأعمى يسبب لصاحبه الأذى فقط لا نتيجة أخرى غير ذلك، و أكثر من مثل هذا الولاء شخصية سيلاس قاتل مدير متحف اللوفر جاك سونيير، هذا الكاهن الشاب الذي ينتمي لجمعية سرية مسيحية تعبتر مدللة بابا الفاتيكان و هي جمعية ذاع صيتها مؤخرا تدعى " أبوس داي[1]" أو "عمل الرب"، و كان رئيس هذه الجمعية هو الأسقف مانويل أرنيغاروزا أمين كنيسة روزلين في إسبانيا، و يدين له سيلاس و لجمعية بالولاء التام، و هو مؤمن أقصى الإيمان بمبادئ و قواعد هذه الجمعية.

نشأت هذه الجمعية في أحضان المملكة الاسبانية و بدأت أول خطواتها في خدمة الكنيسة و نشر أفكار اليسوع لكنها في حقيقة الأمر" تمثل الطموح في الزعامة، و

1- المصدر نفسه، ص39

عدم الانتماء للحمية الوطنية تستحق كل تبجيل، تدفع الرجال إلى تسخير حياتهم للخدمة حتى لو تطلب الأمر المشاركة في الحملة الصليبية[1]" و الهدف الأكبر هو الوصول لمواقع السلطة العليا تحت رداء الدين و الاعتقاد.

و أهم مبادئ هذه الجمعية هي الأصل الرفيع فالقلة القليلة ممن ينتمون لهذه الجمعية و سيلاس يعتبر من الطبقة الفقيرة التي تعتبر خدما و مأمورين و لا يمتلكون أي إرادة حرة " الوحدة علامة الحياة و التفرقة هي الانحلال و التعفن و أنها الاشارة البديهية على أن الحياة فارقت الجسد، الطاعة هي أمر مهم، الامتثال الأعمى لأوامر الرئيس المباشر هو الطريق الأقصر للقداسة[2]" و تحقيق رؤيا المسيح في الدنيا تضمن لهذا الخادم الخلاص في الحياة الآخرة.

لذلك أصدرت أوامر بقتل أعضاء جمعية سيون الجمعية التي تحمي السر المقدس و من يقوم بقتل هؤلاء الكفرة يعد في مرتبة القديس و يرتفع إلى أعلى درجات الفردوس، فكان سيلاس يلاحق كل عضو منهم حتى وصل لجاك سونيير و مع كل جريمة قتل يسرد على معلمه تفاصيلها و بالتالي هو يفوز برضى معلمه و يفوز بالفردوس" صمت المعلم و كأنه يريد الاستمتاع بنشوة الانتصار الذي تحقق في هذه

1- روبين غرفيت، جونس معلم، شيفرة دافينشي و أسرار الهيكل، ترجمة شريف الحواط، دار علاء الدين للنشر، الطبعة الأولى، سوريا، 2005، ص 36

2- المرجع نفسه، ص 37

اللحظات بصفاء ، و أخيرا تكلم: لقد أديت خدمة عظيمة للرب، فقد انتظرنا لقرون طويلة هذا اليوم[1]". و اعتبر سيلاس عمله هذا تكفيرا عن ذنوبه فقد عاش حياة صاخبة و عنيفة.

و شرح ذلك **دان بروان** خلال فصول الرواية أن سيلاس بعد كل جريمة ارتكبها كانت ذاكرته تعيده لأيامه العصيبة، سيلاس عاش طفولة عنيفة على يد أبيه المخمور دائما، الذي قتل أمه أمامه، و تعرض لاضطهاد من الناس ومن أبيه الذي وصفه قائلا " أنت كالشبح ليتك لم تولد" فقد كان سيلاس أبهق، و عاش مجرما و سجن في أصعب السجون الفرنسية لمدة عشرة سنين، قبل أن يستطيع الهرب إلى إسبانيا أين التقى بالأب أرينغاروزا الذي عامله بطيبة و إنسانية فقد له سيلاس بالمقابل ولاءه التام.

و مما آمن به سيلاس عضو جمعية ابوس داي هو القناعة التامة بالعقاب الجسدي للوصول إلى أقصى درجات الاتحاد مع اليسوع" الجمعية تؤمن بما يدعى بالعنف المقدس للوصول لخلاص القلوب، و هو التعذيب الذاتي التطهيري[2]" و هو اسمى وارقى درجات الإيمان حيث يسعى الخادم الإلهي إلى تجربة معاناة المسيح في سبيل خلاص البشرية من المآثم.

فالإحساس بالدم يتدفق بين أطراف كان شعورا طاهرا و مقدسا، و فعلا من أرقى الأفعال قدسية" أسدل سيلاس الستائر و خلع ملابسه و انحنى راكعا وسط غرفته، نظر إلى الاسفل و تفحص حزام الشعر ذا المسامير الشائك يشد على فخذه بإحكام إن كل

1- دان بروان، شيفرة دافينشي، ص 23

2- روبين غرفيت، جونس معلم، شيفرة دافينشي و أسرار الهيكل، ص 51

الأتباع إن كل الأتباع الحقيقيين للطريقة ارتدوا هذه الأداة فهي تذكير دائم و مستمر بمعاناة المسيح، إن الالم الذي تسببه هذه الأداة يساعد أيضا على كبح غرائز الجسد[1] " هذا الجسد الفاني الذي لا يتعدى مجرد كونه وعاءا لأمانة ربانية تدعى الروح هدفها إخلاص للخالق.

البعد الاجتماعي في رواية حكومة الظل:

بالرغم من طغيان الطابع التاريخي و السياسي على رواية **حكومة الظل لمنذر القباني** إلا أن الكاتب استطاع أن يبرز الجانب الاجتماعي العربي و غير العربي في حبكته، فالكثير من الفصول حملت بين سطورها إيحاءات و إشارات لغفلة الشعوب و هي ترقد في ظلام مخيف بل ترقد في الظل، و أبرز هذه الجوانب الاجتماعية نجد أمرين الخيانة و الوعي الاجتماعي.

الخيانة:

خيانة الأمانات ليست بالأمر الجديد فالانسان فطر على المتناقضات، فمن كان أمينا جعله الزمن خائنا لأماناته، فالحاكم يخون و الرئيس يخون، و كل راعي يخون رعيته، و تعود هذه الخيانة في أغلب أحوالها إلى ظروف و مصالح خاصة.

و قد تعود إلى نقص في التفكير و الاعتقاد " الخيانة تحدد معالم الأشرار لا تركن إليها النفوس الحرة و لا ترتضع ألبانها الأفواه النظيفة، لها معاني تكرس الأخلاق

1- دان براون ، شيفرة دافينشي، ص 24

الفردية و الجماعية في الخلل و الفساد من أقصى المعاملات الذاتية و الفردية إلى أقصى نظن الحكم و السياسة و الاقتصاد و الاجتماع[1]". و ما عايشه خليل الوزان جد نعيم في زيارته للديار التركية أكثر الأمثلة وضوحا على خيانة الأمانات.

فبعد سيطرة جمعية الاتحاد و الترقي على مراتب الحكم، رأى البعض أن هذا التغيير هو إصلاح لمرض الدولة و محاولة لانقاذ ما يمكنه إنقاذه منها، و البعض رأى تسلط الجمعية هو خيانة للحاكم .

و الخيانة العظمى عادة توجه هذه التهمة إلى من يتصل بدولة خارجية بهدف تقويض الأمن والاستقرار في بلاده، يقاتل مع طرف آخر ضد بلاده، يتخابر مع دول أخرى عدوه ناقلا لها أسرار الدولة، و يعد ذلك فقط امثلة شائعة لمن توجه تهمه الخيانة العظمى وتكون العقوبة العادية على هذه الخيانة هي الإعدام أو السجن المؤبد .

سأل خليل الوزان يوري بك هل ترى أن الوقت مناسبا من أجل فرض التغييرات السياسية على السلطان و بث عدم الاستقرار" الدولة محاطة بأخطار مطامع بعض الدول كروسيا و بريطانيا، ألا ترى كيف بدأت الولايات الاوروبية تنتزع الواحدة تلو الأخرى من الدولة، و كذلك بعض الولايات في وسط آسيا، إني سمعت أن هناك أطماع من البعض

1- عبد الله سعدون، خيانة الأمانة في تاريخ الحضارة الإسلامية دراسة تاريخية قانونية، اشراف خليل حسن الزركاني، رسالة دكتوراه، جامعة سانت كليمنتس العالمية، العراق، 2010، ص 27

في تفتيت الدولة و انتزاع فلسطين[1]" و الرغبة في تشتيت الوحدة و خلق النزاعات لأجل غاية وحيدة هي السيطرة.

فاستطاعت الجمعية أن تمهد الطريق للشعوب الغربية نحو العالم العربي، وسلمت لها المشعل لقيادة قوافل الاستعمار نحو الشرق " بعد خلع السلطان عبد الحميد الثاني انتهت السلطة الفعلية ذلك لأن أخواه بعده لم يكونا إلا أداة في يد الحكام الغربيين بسبب ولائهم للغرب، لذلك لم تكن الدولة العثمانية أفضل وضعا مما تعيشه الدول العربية و بذلك استطاع الغرب تحقيق أحلامهم[2]". لذلك اعتبر خليل الوزان هذه الحقائق أكبر دليل على الخيانة فالآلاف من الناس وضعوا ثقتهم بالحاكم في سبيل حفظ مالهم و حياتهم وألادهم، و في المقابل ماذا فعل خان ثقتهم و خان ولائهم له.

و قال خليل لصديقه متألما " أهالي المدينة ممنون للاهتمام الذي أولاهم به السلطان مؤخرا، و لو أن هذا الاهتمام قد جاء بعد طول انتظار، فهل يعقل أن تكون مدينة الرسول عليه الصلاة و السلام و مهد الدولة الاسلامية بهذا الحال، حيث يعاني الأهل من الفقر و الجهل و الحقيقة أني وجدت أن أغلب الحواضر العربية تعاني من الاهمال بخلاف حواضر الأناضول[3]" فبقية الرقعة العربية اعتبرت فسحة للنهب والاستمتاع، و لم ينلها حظ التطور و الاصلاح و التحسين بتاتا.

1- منذر القباني، حكومة الظل، ص 60

2- شريد مقداد، جمعية الاتحاد و الترقي و دورها في سقوط الخلافة الاسلامية العثمانية 1908-1924، ص56

3- منذر القباني، حكومة الظل، ص 74

الوعي الاجتماعي:

يعبر الوعي عن مدى إدراك الإنسان للأشياء التي تحيط به والعلم بها، بحيث يكون في وضع اتصال مباشر مع كل الأحداث التي تدور حوله، من خلال حواسه الخمس، فيبصرها، ويسمعها، ويتحدث بها وإليها، ويشم رائحتها، ويفكر بأسبابها فصناعة الوعي مهمة اجتماعيا وأخلاقيا بكل مكونات المجتمع البيت ،المدرسة والمسجد والإعلام ومنظمات المجتمع صناعة الوعي تبدأ بتمكين الفرد والمجتمع من أدوات التفكير والتفكر ومنهجياته تبدأ بالانفتاح على الجميع دونما أحكام مسبقة أو خلفيات مضللة.

ما أراده **منذر القباني** من رواية **حكومة الظل** هو إزالة غشاء الثقة التامة و الولاء للحاكم، فبينما تمضي الحياة في مشاغلها و مشاكلها يحقق اصحاب السلطة و النفوذ رغباتهم و مصالحهم الشخصية، و يبقى المجتمع غافلا عما يحدث أمام ناظريه دون أن يحرك طرفا واحدا.

شكل الوعي الاجتماعي خطوة مهمة في تطوير الذات وخلق الانسان المبدع المتفهم وبالتالي الواعي الذي يساهم في بناء المجتمع وتطوره. إن تطوير الوعي الاجتماعي يبدأ من الذات أولا، وبابه مراقبة الإنسان لنفسه أي مراقبة أفكاره ومشاعره وسلوكه وملاحظة تلك الأفكار التي تشعره بالغبطة والحيوية والانفتاح والأفكار التي تسلبه طاقته وتشعره بالضعف أو الألم والمعاناة والانغلاق على الذات.

إن الانسان من خلال مراقبته لنفسه سيصل إلى أن مشاعره معظمها وليدة أفكاره وأن سلوكه وليد أفكاره ومشاعره ولذلك فإن عملية التطوير الذاتي تبدأ من مراقبته الأفكار وأثرها على النفس ليرتقي باستبدال كل فكرة سلبية بفكرة إيجابية مناسبة حتى يملأ الإنسان عقله الواعي واللاواعي بأفكار بناءة تزيح ما علق بذهنه من الماضي من أفكار كانت تعيق تطوره حتى يساعده ذلك في نفس الوقت على التطور والارتقاء.

فالوعي بالأمور مسألة تعود للفكر الماركسي" كان كارل ماركس هو أول من وجه الأذهان نحو مفهوم الوعي الطبقي و دور الطبقة الحاكمة في ايقاظ الشعور الطبقي بالجموع العمالية و تنامي شعورها بالتماسك الداخلي و التوحد لمحاربة الاستغلال البرجوازي الذي تتعرض له الطبقة الكادحة، في ظل وجود النظام الرأسمالي[1]" هذا النظام الذي يرفض الوحدة بل يركز فقط على تحقيق أكبر قدر من التحصيل المادي الخاص.

و لا يمكن لهذا الوعي أن يتحقق دون رغبة شخصية و عامة في التغيير، فلابد للشعب أن يرغب في الوصول لواقع أفضل و تحقيق حياة صالحة و نافعة، دون استغلالية و دون فساد أخلاقي أو فساد مهني، و هو ما يتسبب في خسارة الجميع على جميع الاصعدة "لقد رسا الله عز وجل قاعدة اساسية في حركة تغيير الشعوب مفادها أن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم، و الانسان لا يتغير حتى يكون راغبا في هذا

1- كامل جاسم المراياتي، الوعي المعرفي و التنمية المستقبلية، مجلة آداب البصرة، العدد 46، العراق، 2008، ص 6

التغيير، و على أتم الاستعداد لبذل كل ما وسعه من أجل التغيير للأفضل[1]" و قد يصعب ذلك إن آمن الفرد بقناعات لا طائل منها سوى النزاع و القتال.

و افضل فئة لتمثيل هذا الوعي الاجتماعي هم الشباب، فهم يمثلون الطبقة الأقوى و الأكثر نشاط ففي حالة رغبتهم القصوى للتغير لابد من تبينهم و إدراكهم للوعي السياسي " فالوعي السياسي يعد من أكثر أنواع الوعي الاجتماعي أهمية و تأثيرا في الفرد و الجماعة ، فالوعي السياسي هو خبرة يحتاجها الأفراد من تنظيم شؤون المجتمع المحلي المحيط بهم[2]" و الشباب قادر على تبني هذا الوعي و المضي فيه.

و هو بالضبط ما آمن به خليل الوزان" لا تدع اليأس يملأ قلبك، فالغلبة هي لنا في نهاية الأمر. و إن لم نشهدها نحن في حياتنا ولكن يكفينا فخرا أن نكون نحن نواة الاصلاح الذي سيشهده أولادنا و أحفادنا[3]" لذلك لابد للشباب أن يحيطوا علما بمجال السياسة " فالوعي السياسي للشاب هو مجموعة المعارف و الاتجاهات و المبادئ والمعرفة السياسية للشباب تتشكل من إدراك أوضاع مجتمعهم و فهم مشكلاته، و يقومون بتحليلها و الحكم عليها و تحديد موقفهم منها و هذا يدفعهم لأجل التطوير والتغيير[4]" فلابد أن يكون لهم يد من حديد لخلق مستقبل أفضل.

1- منذر القباني، حكومة الظل، ص 138

2- حمد احمد عمر علي، مواقع التواصل الاجتماعي و تشكيل الوعي السياسي، دورية اعلام الشرق الاوسط، العدد العاشر، مصر، 2014، ص 5

3- منذر القباني، حكومة الظل، ص 140

4- حمد احمد عمر علي، مواقع التواصل الاجتماعي و تشكيل الوعي السياسي، دورية اعلام الشرق الاوسط، ص 6

فالشباب هم الأكثر طموحا في المجتمع، وعملية التغيير والتقدم لا تقف عند حدود بالنسبة لهم، فهم أساس التغيير والقوة القادرة على إحداثه، لذلك يجب أن يكون استقطاب طاقاتهم وتوظيفها أولوية جميع المؤسسات والمجموعات الاجتماعية التي تسعى للتغيير.

يقوم هذا الفصل على المقارنة بين روايتي ملائكة و شياطين لصاحبها **دان براون** و رواية عودة الغائب لصاحبها **منذر القباني،** فالمسألة تختلف عن الفصل السابق، ففي هذا الفصل رواية ملائكة و شياطين تأتي بعد شيفرة دافينشي، مع العلم أنها سابقة في الظهور فقد كانت الاصدار الاول لصاحبها في موضوع المسيحية ثم تليها شيفرة دافينشي كجزء مكمل لما سبق.

و قد اخترنا هذا الترتيب لغرض المقارنة فالكاتب **منذر القباني** نشر حكومة الظل و التي ماثلت شيفرة دافينشي ثم نشر عودة الغائب و التي ماثلت ملائكة وشياطين كنوع من التكملة لسلسلة واحدة في موضوع واحد، و واصل **منذر القباني** هذا الاجراء في منشوارته التالية حيث وضع على الساحة الادبية ثلاثيته الجديدة قطز و قرين و فرسان و كهنة.

البعد التاريخي في رواية ملائكة و شياطين:

ظهرت رواية ملائكة و شياطين **لدان براون** سنة ألفين ميلادية، و تسببت له هذه الرواية بالعديد من الصراعات في بلده و خارجها و اتهمه الكثيرون بالكفر و الجهل و تدنيس الديانة المسيحية، بل و تم منعه من دخول دول كثيرة عقابا له على هذا الكتاب الخطير الذي اعتبر تدنيسا للمقدسات المسيحية حول العالم.

ففي إحدى لقاءات **دان براون** مع قناة أمريكية ذكر أنه بدأ التفكير في كتابة الرواية بعد زيارته لدولة الفاتيكان، فمن منا لم يلازمه الفضول في اكتشاف أصغر وأغنى

دولة في العالم، هذه الدولة التي تحتوي بين ضفيتها أحد أكبر الكنائس المسيحية في العالم كنيسة الفاتيكان اين يسكن البابا حاليا، و الكنيسة المسؤولة عن اصدار قرارات مصيرية دينية و سياسية في في قيادة العالم.

كنيسة الفاتيكان:

تعتبر كاتدرائية القديس بطرس في دولة الفاتيكان أحد أشهر الأبنية الأثرية التاريخية في العالم و التي ترتبط ارتباط مباشرا بالدين المسيحي، و قد ألف **دان بروان** روايته ملائكة و شياطين حول هذه الكنيسة و ذكر في كتابه الكثير و العديد من الأسرار التي تقبع خلف أسوار الكاتدرائية " تم تاسيسها سنة 1509 بعد أن وضع البابا يوليوس الثاني الحجر الأساس بعد هدم الكنيسة القديمة المقامة على قبر القديس بطرس و المسماة بالكنيسة القسطنطينية تيمنا بقسطنطين الذي شيدها في القرن الثالث و بينت في شكل صليب ضخم[1]" تحضى حاليا بالحماية الكاملة و التامة من هئية الأمم المتحدة خاصا أنها تمثل القوة الروحية للأمة المسيحية و التي تتعدى المليار نسمة.

تحتوي كاتدرائية القديس البطرس على العديد من التحف الفنية الأثرية و أغلب تصميمتها الداخلية و الخارجية ترجع لفنانين عرفوا عبر التاريخ من بينهم ليوناردو دافينشي و مايكل أينجلو الذي قدم للكنيسة تثمال العذراء مريم و هي تحتضن جثة ابنها المصلوب و التي قال أنه نحتها من حجر رخام واحد، و أغلب السياح يسجلون زيارتهم

1 -paul jeffers, dark mysteries of the Vatican, citadel press, usa, 2010,p 10

لهذه الكنيسة بما تحويه من غرائب و عجائب و كنوز مذهلة تجعل الفرد يقف يندهش لروعتها في كل مرة. و كنيسة الفاتيكان تحوي قسمين الجزء الابرز و هو المكان الخاص بالكرسي الرسولي و الساحة العامة ، ثم تظهر من خلفه الكاتدرائية المعروفة، و طريقة بنائها لها دور اساسي في اثراء الشعور بالروحانية المسيحية لأي زائر.

و المتتبع للتاريخ يعلم أن كنيسة الفاتيكان كانت الطرف الثاني من صراع أزلي صراع العالم و الدين، فالتاريخ سجل أحداثا كثيرة و تضاربات و صراعات عديدة بين الكاتدرائية التي مثلت الدين و جماعة التنويريين أو الجماعة المستنورة **ILLUMINATI** و التي مثلت جانب العلم، فمنذ الاكتشاف الهام الذي جاء به العالم الفلكي غاليليو غاليلي و المتعلق بكروية الأرض بدأ الصراع الأشهر بين الطرفين.

و هذا ما بنى عليه **دان بروان** روايته فقد حقق في كتابه هذا حلم الطبقة المستنيرة في القضاء على الفاتيكان و تحقيق القوة للعلم و المعرفة، فقد عانى العالم غاليليو كثيرا من ظلم الكنيسة و تهديداتها المستمرة له بالاذعان عن اكتشافه، و الترصد الدائم له بالقتل في حالة إشهاره بهذا الاكتشاف.

و أغلب النقاد ذكروا أن الأحداث التي يبني **دان بروان** أعماله عليها هي من نسج خياله، إلا أن بعض الأحداث تجعل هذا الحكم خاطئا فهو معروف بفضوله و بحثه الدائم.

و جاءت زيارته للفاتيكان بعد حادثة تسربت للصحافة البريطانية ففي 14 يونيو 1998 تسرب خبر للإذاعة أن البابا يوحنا بولس الأول المتوفى سنة 1978 كان ضحية

مؤامرة محفل ماسوني، و الجمعية السرية أعلنت التخلص منه "حينما علمت أن البابا ينوي تعيين الأسقف مارسينكوس في رئاسة بنك الفاتيكان، و ذكرت جريدة نيويورك تايمز نفس المؤامرة و طرحت تساؤلات عن اختفاء البابا يوحنا بولس الأول و لما عثر عليه مقتولا و لما اختفت أغراضه"[1] و هذا الخبر كان مميزا لكاتب عقد العزم على فضح المكائد و نشر حقائق الجماعات السرية للعالم.

و في لقائه مع جريدة **BOOKBROWSE** الالكترونية بعد سنة واحدة من نشر الرواية ذكر **دان بروان** أن زيارته للفاتيكان ساهمت في ميلاد هذا الكتاب، ففي الجولة السياحية شاهد ممرا سريا أسفل الكنيسة و هو مصممم لهروب البابا في حالة الخطر و أغلب الهجمات كانت من جماعة المتنورين و التي حققت أغلب تهديداتها للكيان المسيحي في ظل صراع العلم و الدين.

و أكد **دان براون** أن ما لفت انتباهه هي عبارة ذكرها المرشد حينما قال أن الجماعة المستنيرة لتزال تقبع تحت سراديب روما و هي على أهبة الاستعداد في أي لحظة فعلمت حينها أنني لابد أن أكتب عنهم و عن الصراع الأزلي بين العلم و الدين.

و من المعروف عن **دان بروان** وصفه الدقيق لكل ما يحيط به فلم يتنافى عن ذلك في رواية ملائكة و شياطين فقد نقل للقارئ زوايا و أركان كاتدرائية القديس بطرس وكأنك تراها بالعين المجردة " كل مايظهر على مصراعيه أمام الناظرين من الكنيسة

---

1 -Dan brown intervie with the book browse online magazine , paul morgan, edition 226, usa, 2001, https://www.bookbrowse.com/

للكرسي الرسولي يبهر العين المجردة و ما تحويه خزائن و أقبية الفاتيكان من كنوز تعلو على عرش التاريخ، الكنيسة حقا تحفة فنية معمارية متميزة[1]" فهي تعد حقا صرحا معماريا هاما يجلب كل سنة مئات السياح من كل أنحاء العالم.

و الشكل الصليبي الذي بنيت عليه هو ما ميزها عن بقية الكنائس، و الوصف الدقيق الذي أدرجه **دان بروان** في روايته لاسماء الكنائس التابعة للكاتدررائية و اسماء الممرات الخاصة و العامة كلها حقيقية بل و ادرج الكاتب خريطة خاصة بهذا الصرح في آخر الكتاب.

قصة غاليليو:

سجل التاريخ واحدة من أبرز الحوادث العلمية التي تسببت في صراع مدوي لعشرات السنين، و هذه الحادثة تبناها العالم الفلكي غاليليو **GALILEO GALILEI** هذا العالم الذي غير الموازين باكتشافه و ساهم بهذا الاكتشاف في تطور الدراسات العلمية و انتعاش البحوث العلمية حينما أقر للعالم أن بحوثه و دراسته أوصلته لنتيجة يقينية أن الأرض كروية الشكل و ليست شكلا مسطحا يسبح في فراغ مظلم، و هو عكس ما كانت الكنيسة تؤمن به و تنشره بين الناس فالكنيسة المسيحية كان لها الباع الأكبر في تفشي وباء الجهل في العالم لقرون طويلة عرفت بالعصور المظلمة.

1- دان بروان، ملائكة و شياطين، ترجمة مكتب التعريب و البرمجة، الدار العربية للعلوم ناشرون، الطبعة الاولى، لبنان، 2005، ص 128

آمنت الكنيسة لعشرات السنين أن الأرض شكل مسطح يسير في سماء مظلمة وأن الأرض هي مركز الكون، و نشرت هذه الفكرة بين المئات و الألاف لذلك كان من الصعب تقبل حقيقة جديدة تثبت أن الأرض عكس ذلك تماما" نحن أمام رجل علم العالم بأفكاره الثورية الجدية علوم الميكانيكا و الفلك، و أحدث نتائج هامة و خطيرة في علوم الاجتماع و الفلسفة و السياسة، و سلك في ذلك كل سبيل[1]" و ما إن عرض غاليليو هذه الفكرة لقي من الكنيسة معارضة دامية و تهديدات لمست حياته الشخصية و العلمية.

و بما أن رواية ملائكة و شياطين بنيت بأكملها على هذه الفكرة لابد من المرور على السيرة الذاتية لهذا العالم الجليل " ولد جاليليو في الخامس عشر من شهر فبراير سنة 1564 في مدينة بيزا الإيطالية، انتقل مع اسرته إلى مدينة فلورنسا سنة 1572 و وقتها أراد أن يكون قسيسا فبدأ دراسته الدينية، لكنه تركها و اتجه إلى دراسة الطب، و في رحلاته بين مدن إيطاليا التقى بعلماء الرياضيات من بينهم اوستيلو ريتشي و كالفوس، و في سنة 1589 عين استاذا للرياضيات بجامعة بيزا الإيطالية، ثم عين استاذا بجامعة بادوفا أين التقى بزوجته و بدأ شغفه الجديد بعد أن اتصل بفرع التلسكوب و كتب فيه أبحاثا كثيرة من بينها رسول النجوم سنة 1610[2]". ليواصل بعدها أبحاثه و دراسته التي

1- برتلود بريشت، حياة غاليليه، ترجمة بكر الشرقاوي، دار الفارابي، الطبعة الثالثة لبنان، 1981، ص 9
2- جاليليو جاليلي، اكتشافات و أراء جاليليو، ترجمة كمال محمد السيد، فتح الله الشيخ، دار كلمة و كلمات عربية للترجمة و النشر، الطبعة الاولى ، الإمارات، 2010 ص 6

جعلته يرحل إلى روما طمعا في التقرب من أهل البلاط إلى غاية سنة 1632 متى نشر بحثه الذي أكسبه عداوة خاصة مع الكنيسة.

و لم يواجه غاليليو هذا فقط بل تمت إدانته بالكفر و الجهل و الطعن في المقدسات" و وضع رهن الإقامة الجبرية سنة 1634 و هذا ما تسبب له في الاكتئاب و المرض خاصة أنه منع من ممارسة اين نوع من الابحاث العلمية و توفي سنة 1642 و بقي قبره سرا نظرا لإدانته إلى سنة 1737[1]" و يعتبر هذا العقاب أقسى ما يمكن لعالم أو مفكر أن يمر به، فالرغبة في المعرفة و الفضول الدائم هو السبب الرئيسي في حياة كل مفكر و منعه عن ذلك يعتبر موتا بطيئا، و لولا تقرب غاليليو من الطبقة النبيلة لكان مصيره الإعدام لكن علاقاته حالت دون ذلك إلى مصير يعتبر الأسوء.

تسببت هذه الحادثة في نشأة واحدة من اشهر الجماعات السرية في التاريخ، وكان يعتبر غاليليو واحدا من مؤسسيها و أعضائها الرئيسين عرفت بالطبقة المستنيرة **ILLUMINATI**، و ذكر الدكتور روبرت لانغدون ذلك في الرواية، فقد أشار في حواره مع أحد الشخصيات أنه تم تأسيس جمعية خاصة سرية لمحاربة الضلال و الجهل الذي تنشره الكنيسة و أكد أن هذه الجماعة اضمرت الشر للكنيسة لكن أحد أعضائها كان وقورا و مسالما و رفض ذلك بالرغم من عدواة الكنيسة له.

1- برتلود بريشت، حياة غاليليه، ص 11

و ظن لانغدون بذلك أن الشخص المشار إليه معروف عبر التاريخ و مع ذلك كان لابد من ذكر اسمه " كان اسمه غاليليو غاليلي، أجل لقد كان غاليليو عضوا من أعضاء الطبقة المستنيرة كما أنه كان كاثوليكيا و ورعا وتقيا، فقد حاول أن يلين موقف الكنيسة من العلم من خلال محاولة إقناعها أن العلم لا ينكر وجود الله، إنما هو العكس يعززه و يدعمه، لقد كان يعتقد أن العلم و الدين حلفيين[1]" لكن رفض الكنيسة القاطع للعلم و منعها التام لأي نوع من أنواع المعرفة خاصة تلك التي تمس العقيدة هو ما صعب الأمر و ساهم في تضخم حقد و ضغينة أعضاء الطبقة المستنيرة للكنيسية الكاثولكية وعلى رأسها الفاتيكان.

1- دان بروان، ملائكة و شياطين، ص 41

البعد التاريخي في رواية عودة الغائب:

يجد القارئ نفسه في رواية حكومة الظل **لمنذر القباني** أمام نهاية غامضة، ويبقى السؤال المطروح مالخطوة الجديدة لنعيم الوزان في سبيل معرفة الحقيقة و اكتشاف سر حكومة الظل، فبينما اتجه **دان بروان** في جزئيه شيفرة دافينشي و ملائكة و شياطين إلى اعتماد نفس الموضوع، كان للدكتور **منذر القباني** ميزة خاصة و التي يفضلها أغلب القراء هي مواصلة السلسلة.

تلك العلاقة المعنوية التي شكلها **منذر القباني** مع القارئ تجعله في موقف خاص يدفعه للإجابة على تساؤلاتنا في الجزء السابق، فنجده في عودة الغائب يواصل صراع نعيم الوزان في البحث عن الحقيقة و ضياعه بين صراع جماعتي العروة الوثقى وحكومة الظل، و تتواصل الأحداث ليجد نفسه أمام جماعة من القتلة المحترفين سجل التاريخ عنهم ما لا يحمد عقباه و هو فرقة الحشاشين **Assassins** .

العروة الوثقى:

تبدأ أحداث الرواية بالمؤامرة التي كانت تعدها حكومة الظل لجر الجيوش الغربية لاحتلال الدول العربية من جديد، لكن من خلال رسالة استلمها خليل الوزان جد نعيم الوزان و عضو من أعضاء العروة الوثقى يتم تحذيره من ذلك و حثه على محاولة إفشال هذا المخطط، لكن الرسالة اختفت لسبب من الأسباب، و بعد مئة سنة يعود هذا التهديد من جديد فتقوم جماعة العروة الوثقى باستدعاء نعيم الوزان، و الذي كان عضوا

منذ ثلاث سنوات لكن الجماعة جردته من العضوية نظرا لقدرته المميزة في فك الرموز وهاهي الان تستتجد به فكان الغائب الذي عاد من جديد.

قد يتساءل البعض الآن من هي العروة الوثقى، لما كل هذا الغموض الذي يشوبها، أما جواب ذلك فهو كالتالي جماعة العروة الوثقى هي جمعية سياسية تاسست في العالم العربي أيام النهضة العربية و يعتبر مؤسسها و رئيسها جمال الدين الأفغاني هذا المفكر الذي تحيطه هاله من الغموض و الغرابة، فالبعض يدافع عنه باستماتة و البعض يستغرب من مواقفه السياسية تجاه الاحتلال الانجليزي في مصر و الحكم العثماني، فقد شكل هذا الرجل لفترة من الزمن بؤرة جدالات و اشكالات تعلقت بشخصه و تفكيره وحتى بانتمائه العقائدي.

و أكثر ما وصف به جمال الدين الأفغاني بالرجل الحديدي، فالكثير من المصادر ذكرت أنه تميز بشخصيته القوية و وجه قاتل و شخصية باردة، فكان من الصعب التنبؤ بتصرفاته أو إدراك ما يفكر فيه.

و من بين الأشخاص المرتبطين بحياته كان السلطان عبد الحميد الثاني، و مما سجله في مذكراته عنه" جمال الدين الأفغاني رجل مهرج و له علاقة بالمخابرات الإنكليزية و أكد عميل إنجليزي يدعى بلنت أن دعوة جمال الدين كانت إقصاء الخلافة

على الأتراك و اقتراح للإنكليز إعلان الشريف حسين أمير خليفة على المسلمين[1]" و ذلك ما أثار الشكوك حوله فالعلاقة الخفية التي ربطته بالإنجليز بالرغم من رفضه العلني للاحتلال كان مثيرا للجدل.

و هو ما جعل كل الأراء تجتمع حول فكرة هي انتماؤه للماسونية، بل و حتى أنه اتهم بتشكيل لفرع ماسوني في العالم العربي، و ما يثير التساؤلات أكثر هو ابتعاد الشيخ محمد عبده عنه بعد العلاقة القوية التي جمعتهما، خاصة أنهما أنشأ مجلة العروة الوثقى معا.

و مما أثار استغراب الجميع هي القناعة التي آمن بها جمال الدين الأفغاني" دعم الحاكم المستبد العادل[2]" و استطاع جمال الدين جلب أكبر عدد من الشباب المعجب بتفكيره و قناعاته و استطاع إقامة محفل خاص" بعد أن انتظم السيد في الماسونية و تقدم فيها أنشأ محفلا وطنيا جمع فيه نبهاء طلابه حتى صار عدد أعضائه نحو ثلاث مئة وكان هو رئيسه يمرن فيه تلاميذه على الخطابة و يلهمهم مبادئه و سماه العروة الوثقى[3]" و يعلن بذلك نشأة واحدة من أبرز الجماعات السرية العربية التي شهرت للعلن أنها تدعم و تدافع عن حقوق الشعوب العربية المضطهدة.

1- علي محمد الصلابي، الدولة العثمانية عوامل النهوض و أسباب السقوط، مكتبة حسن العصرية للنشر الجزء الثاني، الطبعة الثانية ، لبنان،2012، ص 197

2- محمد عمارة، جمال الدين الافغاني المفترى عليه، دار الشروق، الطبعة الأولى، مصر، 1984، ص 199

3- إيهاب سليم، جمال الدين الأفغاني، محمد عبده، العروة الوثقى/ مؤسسة هنداوي، دط، مصر 2015، ص 19

بعد أن استلم نعيم الوزان الدعوة الخاصة من الجماعة، كان يومها في لقاء مع الدكتور عبد القادر بنوزاني" نسيت إخبارك انني كنت في يوم من الايام عضوا في العروة الوثقى و قد تم فصلي مثلك بسبب كثرة تساؤلاتي و عدم انصياعي للاوامر على حد ما زعم بعضهم[1]" و هذا ما يميز الكاتب حقا فالبحث العميق للشخصيات المعتمدة في أي عمل روائي جعله يمعن البحث في خفايا لم يذكر التاريخ منها الكثير من بينها العروة الوثقى.

و كانت مصر هي المسرح الشاسع الذي لعب فيه جمال الدين الأفغاني أجمل و أفضل أدواره و بالرغم من أن مركزها كان المدينة المنورة، إلا أن سريتها عاشت و ترعرعت في بواطن مصر" و أكثر نشاط سياسي لجمال الدين الأفغاني كان إنشاء مجلة العورة الوثقى و هي مجلة أسبوعية عربية كان هو مديرها و الشيخ محمد عبده محررها، و كانت تتولى الانفاق عليها جمعية العروة الوثقى ذات فروع في الهند ومصر، و كان هدفها القضاء على الوجود البريطاني في الشرق الأوسط[2]" و لعل تلك العلاقة مع جمال الدين الأفغاني تسببت في خلق العديد من المشاكل للشيخ محمد عبده مما اضطره لاحقا للانفصال عنه، خاصة بعد أن وجه السلطان عبد الحميد الثاني دعوة لجمال الدين الأفغاني لاسطنبول أين تم حجزه في الإقامة الجبرية ليوم وفاته.

1- منذر القباني، عودة الغائب، ص 125

2- إيهاب سليم، العروة الوثقى، ص 21

و في الحوار الذي جمع جعفر الأشعري بنعيم الوزان شرح كلاهما قوة الجمعية و الدافع الأكبر في نشأتها و ما الذي جعلها تعيش في سرية تامة" فالهيكلة التي اتخذتها العروة الوثقى كانت تعتمد على مجموعة من النقباء حول العالم، يكون كل منهم مسؤولا عن مجموعة من المساعدين.

و تحت كل مساعد عدد من عمداء الأسر، و الأسرة تتكون من أبسط أعضاء الجماعة، هذه الهيكلة هي التي مكنت العروة الوثقى من المحافظة على سريتها[1]" و بذلك مثلت هذه الجماعة الطرف الثاني في الصراع بين حكومة الظل و جماعة العروة الوثقى في ظل اعتقاد نظرية المؤامرة.

يهود الدونمة:

يذكر التاريخ تفاصيل كثيرة عن فرقة يهود الدونمة، هاته الجماعة التي اشتهرت أيام الدولة العثمانية الأولى و أثارت حولها صراعات شديدة مع الحكام و مع علماء تلك الفترة و يعود ذلك للأذى الذي تسببت به هذه الفرقة في أحوال البلاد، و المؤامرات الشيطانية التي قام بالتخطيط لها زعيمهم رفقة تابعيه.

و بالطبع كانوا من اليهود، و تمت تسميتهم بالدونمة لأنهم أظهروا الاسلام وأبطنوا اليهودية، و كانت لهم علاقات قوية و وطيدة بالمتنوريين و الماسونيين، دون أن

1- منذر القباني، عودة الغائب، ص 125-126

ننس علاقاتهم المتينة بالاتحاد و الترقي، فقد كان ليهود الدونمة الدور الأبرز رفقة الاتحاد في انهيار الكيان العثماني.

و قد رغب زعيمهم المسمى "ساباتاي زيفي في الوصول لكرسي الحكم"[1]، خاصة بعد ادعائه النبوة و نصب نفسه نبيا على بني اسرائيل، و حاول نشر أفكاره في بقاع البلاد العثمانية، و استطاع أن يجمع حشدا معتبرا آمن بأفكاره و معتقداته و أعلن له الولاء التام.

و ذاع صيته في البلاد لكن ذلك أثار غضب الحاكم ساعتها السلطان العثماني محمد الرابع و قام باستدعائه للمحاكمة، و حكم عليه بالاعدام، و في يوم التنفيذ أعلن أنه مسلم و غير اسمه لمحمد أفندي. و ذلك ما جعل مناصريه في حيرة من موقفه، لكنه برر ذلك بالخوف على رعيته و حمايته لهم من بطش السلطان المسلم الذي يكن الكره لليهود، فقاموا باتباع سيرته و أعلنوا اسلامهم لكن أبطنوا اليهودية، فأطلق عليهم الأتراك لقب يهود الدونمة.

و كان من الصعب التفريق بينهم و بين المسلم العادي، فقد كانت السرية شعارهم الأساسي أما لقاءاتهم فقد كانت في السراديب و في الكهوف و المناطق البعيدة عن المناطق المأهولة، و الأمر انهم ليزالون لحد اليوم يعيشون بنفس الطريقة في كل بقاع العالم.

1- إلهام محمود كاظم، دور يهود الدونمة في انهيار الدولة العثمانية، مجلة كلية التربية الأساسية، جماعة بابل، العدد السابع، أيار ، العراق، 2012، ص 13

و بعد أن شاع أمر ساباتاي مجددا نفي إلى ألبانيا، فتوارثت جماعته الكره والحقد للمسلمين، و اتفقوا على الإطاحة بالدولة العثمانية، و ذلك ما اكتشفه نعيم الوزان، فقد ظن في البداية أن العروة الوثقى هي الجماعة السرية الوحيدة التي تقبع في أزقة العرب و المسلمين، ليكتشف أنه في عالم مخفي تماما عن الأنظار، و بدأ التدقيق أكثر في رسالة جده حتى توصل لاكتشاف هام أن يهود الدونمة كانوا الطرف الثاني في سقوط الدولة العثمانية، و ليزال مخططهم قائما.

بعد اللقاء الذي جمع نعيم بصديقه اكتشف أنه لم يكن الوحيد الذي تم فصله من جماعة العروة الوثقى لكثرة اسئلته، و نبهه صديقه لأمر معين يتعلق بالمؤامرة التي تحدث في هذه الأثناء" هناك مجموعة ما تسير عبر التاريخ، تاركة بصمتها على مختلف جوانب الحياة، تحاول أن تسيطر على الشعوب، دون أن يشعر بها أحد، يد خفية لا يعرف أحد حقيقتها سوى أنها موجودة، ولكن أين؟ وكيف؟ لا توجد سوى فرضيات ، هل هي يهود الدونمة؟ أم الماسونية؟ أم المتنورون"[1] ، و مازاد الطين بلة أن هاته الجماعات تغوص جذورها في أعماق التاريخ، و يحفل سجلها بالانتصارات العالمية، خاصة و أنهم كانوا الأكثر براعة في الاقتصاد و السياسة.

و يمكن للقارئ هنا أن يدرك الهدف الذي يسعى إليه منذر القباني باعتماده الأسلوب البسيط و السلس، فهو يسعى لجعل رسالته الغامضة واضحة للعيان، و يطرق

1- منذر القباني، عودة الغائب، ص 145

على سندان من حديد ليستفيق العرب من غفلتهم التي دامت لقرون و قرون، و آن لهم التحرك و التزحزح من براثن الجهل، و اختيار الألفاظ البسيطة يشكل هنا نقطة قوة للكاتب، فهو لا يتوجه لفئة خاصة بل يقصد الجميع.

فرقة الحشاشين:

فرقة الحشاشين أو الباطنية أو الجهادية، هم فرقة اشتهرت بين الفرس و الشام في القرن الحادي عشر، انفصلوا عن الفرقة الاسلامية الاسماعيلية و شكلوا فرقة تدعى بالنزاريين، و لم يلقبوا أنفسهم بذلك بل لقبهم سكان المنطقة هكذا، عرفوا بامتهناهم للجريمة و إيمانهم الغريب بعقائد عجيبة، تحت راية قائدهم حسن الصباح.

بعد مقتل الدكتور عبد القادر بنوزاني تبادرت لذهن نعيم الوزان العديد من الأسئلة، ليكتشف من خلال الرسالة التي ارسلت إليه أن الجماعة المسؤولة عن مقتل صديقه فجأة كانوا من جماعة الاتحاد و الترقي، و بعد اللقاء الذي جمعه بالعضو الأخر من جماعة العروة الوثقى تأكد أن الجماعة المسؤولة عن قتل أبرز الأسماء في الفكر والسياسة و الحكم يعود أصلها لزمن بعيد في التاريخ، زمن يفصل بين دول و مماليك قبل ميلاد جماعة الاتحاد و الترقي.

و بعد البحث لفترة طويلة يكتشف نعيم الوزان في عودة الغائب أن هذا العمل يبدو مألوفا، بل و هو مسجل تاريخيا، هذا النوع من الأحداث يرتبط مباشرة بفرقة تاريخية عرفت قديما " بفرقة الحشاشين".

هذه الفرقة التي نشرت الرعب و الذعر في الجميع أيام الدولة الفاطمية و أيام الحروب الصليبية فكانت الشبح الأسود الذي يترصد للكل" تعتبر بلا شك حركة الحشاشين أخطر حركة سرية شهدها العالم الاسلامي نظرا لما كان لها من تاثير واسع النطاق في المجتمع الاسلامي، إبان فترة بالغة التعقيد فترة القرن الخامس للهجرة"[1] تلك الفترة التي سيطر عليها الصراع بين مختلف الفرق العقائدية و الدول المختلفة.

و تساءل الكثيرون عن أصل هذه الفرقة، و عن قائدها و مركزها الرئيسي وأثارت حولها تساؤلات العديد من الباحثين المستشرقين و العرب، و من أبرزهم الرحالة ماركو بولو **Marco Polo** الذي ذكرهم في كتابه، عقب رحلاته للمشرق " ترجع أسطورة الحشاشين إلى فرقة الاسماعيلية الاسلامية عرفت خلال فترة العصور الوسطى، و قد شملت مجتمعا خاصا يتميز بفكر متميز يمتهن القتل كأداة أساسية لتحقيق السلطة و القوة و الاستمرارية"[2] و هذه الصفات هي ما جعلت الفرقة على قدرة من القوة و السلطة بعد أن تمكنت من نشر الخوف بين الناس و أصبح الجميع يخشى على نفسه منهم خاصة وأنهم كانوا من أخطر قطاع الطرق في التاريخ.

و ذلك ما لفت انتباه نعيم الوزان فقد كانت فرقة الحشاشين واحدة من أكثر الفرق التي عاشت في ظل دولة متهالكة وعاشت في ظل راية أخرى حتى تسترد كامل قوتها

1- محمد عثمان الخشت، حركة الحشاشين، تاريخ و عقائد أخطر فرقة سرية في العالم الاسلامي، مكتبة ابن سينا للنشر، دط مصر، 1988، ص 05

2 -DAFTARY FARHAD, INTRODUCTION TO THE ASSASSIN LEGENDS MYTHS OF ISMAILIS, , I B, TAURIS, THE INSTITUTE OF THE ISMAILI, LONDON, P02

" و طائفة الحشاشين مثلا اشتهروا في زمن الحروب الصليبية بعمليات الاغتيال التي طالت الكثير من امراء الاقاليم الاسلامية بل و كادت تطول صلاح الدين الايوبي"[1] وقد انبثقت هذه الفرقة من الفرقة الاسماعلية الشيعية حتى قرر قائدها حسن الصباح الابتعاد و العزلة.

و ما ساهم في انتشارهم و قوة بطشهم لمدة قرنين كاملين كان الاتجاه لأهل الجهل و الغفلة، و كذلك اتجهوا للمناطق البعيدة التي لا يدرك أخبارهم فيها إلا القلة القليلة " و اسموا أنفسهم أهل البيت"[2] و هذا اللقب أكسبهم نوعا من الإقبال فالكل يريد أهل بيت رسول الله للظفر ببركاتهم.

و من أعظم صفاتهم اتسامهم بالتنكر و التغير فلا يمكن لأي كان اكتشافهم، و ذلك ما نبه نعيم إليه " قامت هذه الفرقة بالتغلغل في بعض الطوائف الشيعية، و خلقوا مسارا اسماعيليا جديدا مغايرا للشريعة الاسلامية"[3] و استطاعوا التلون كحرباء زاهية تغري الكل لاتباعها.

بل و كانوا أفضل من امتهن الجوسسة و التخفي و أطلق عليهم أبن الأثير في كتابه الكامل في التاريخ لقب الباطنية " عظم شرهم و قطعوا الطريق في كل البلاد و قتلوا

1- منذر القباني، عودة الغائب، ص 134

2- محمد فياض، قيام الدولة الفاطمية حركة التشيبع الاسماعيلي و أثرها على تطور المشروع الشيعي، دار العالم العربي، الطبعة الأولى، مصر، 2013، ص 27

3- منذر القباني، عودة الغائب، ص 135

جماعات من الأمراء و الأكابر و كان أكثر من قتلوا من هو على طاعة محمد"[1] و تم اعتبار هذه الفرقة أخطر و اعظم خطر هدد الدولة الإسلامية داخليا، و أحد أبرز الفرق التي مثلت التنظيم و التخطيط و أول بدايات أجهزة المخابرات.

البعد السياسي في ملائكة و شياطين:

استطاعت روايات **دان براون** أن تتصدر قائمة أعمال أدب الغموض لما حوته هذه الكتب من أسرار و رموز و غموض، و مما أثارته من تساؤلات و إشكالات كثيرة تسبب في اشتعال لهيب الرفض و الإذعان من طرف الجهات المقصودة في كل من رواياته و على رأسها الفاتيكان، هذا الصرح المسيحي الذي مثل السلام و الأمان والوجهة المقدسة للكثيرين في سبيل الفوز في العالم الآخر و الوصول للدرجات العليا من الاعتقاد.

سيطرة الكنيسة على الحكومة:

فالعديد من المؤلفين الغرب نشروا كتبا و مقالات عن الأسرار الخفية للفاتيكان و العالم المظلم الذي يقبع خلف اسوار كنيسة القديس بطرس من بينها كتاب الأسرار المظلمة في الفاتيكان للكاتب الأمريكي بول جيفيري الذي نقل للعالم الجانب الآخر من عالم الفاتيكان، هذا العالم الذي طالما وسم بالكمالية و القداسة، فوجد المسيحيون أنفسهم أمام خدعة تاريخية دامت لسنوات طويلة، و مجموعة من الأكاذيب المتواصلة و التي من شأنها تحقيق السلطة و الثراء.

1- ابن الأثير، الكامل في التاريخ، تحقيق محمد يوسف الدقاق، دار الكتب العلمية، المجلد التاسع ، الطبعة الخامسة لبنان،2010، ص40-41

و نقلت لنا رواية ملائكة و شياطين بعدا سياسيا صدم الكثيرين بعد الاطلاع عليها، فقد تسببت الرواية لصاحبها بالعديد من الضغائن خاصة أنه ممنوع من دخول الفاتيكان ليومنا هذا.

فالكنيسة التي مثلت ملجأ للمؤمنين و كانت أول من نادى للسلام العالمي" لم تكن ترغب باتحاد العلم و الدين، إذ أن اتحادهما سيبطل زعم الكنيسة بأنها المركبة الوحيدة التي يمكن من خلالها للانسان أن يصل إلى الله و يدركه"[1] و هذا ما يعطي للبابا القدرة على السلطة و التحكم في الكثير من الشعوب حول العالم.

لذلك كانت قبضتهم القوية ترتكز على الاعتقاد التام بالمسيح و ألوهيته و الإخلاص التام من الأفراد للكنيسة و الولاء التام للكنيسة الفاتيكانية هو ما جعل الفاتيكان في مركز قوة " فالمسيح هو الحل و لابد من تنصير الثقافة"[2] و مما لا يعلمه البعض أن الكنيسة الفاتيكان تنقسم لقسمين اثنين، اولهما هي كنيسة القديس بطرس و الثاني الكرسي الرسولي مركز جلوس البابا.

فبالرغم من العزلة التي اختارها كهنة الفاتيكان إلا أن قسم الكرسي الرسولي امتلك منصبا هاما دوليا " و هو منفصل رسميا عن الفاتيكان لا سياسة خارجية واضحة له

1- دان براون، ملائكة و شياطين، ص 41

2- محمد عمارة، الفاتيكان و الاسلام، أهي حماقة أم عداء له تاريخ، مكتبة الشروق الدولية، الطبعة الأولى، مصر، 2007، ص 8

و يساهم في المنظمات الدولية و يقوم بتوقيع المعاهدات"[1] و قد سجل التاريخ الكثير و العديد من الصراعات التي عانت منها كنيسة الفاتيكان إلا أن السلطة الخاصة للبابا تبقى قائمة في دول شتى و السر في ذلك في رأي روبرت لانغدون" احيي المخاوف القديمة من جديد ثم اسحقها واقض عليها، و الرعب و الأمل تجعلهم يؤمنون من جديد"[2] فالسيادة المجردة و المطلقة للبابا و الكرسي الرسولي فعالة على المجتمع الدولي و على جماعة الكاثوليك.

صراع المتنورين:

ذكرنا في فصل سابق خلفية تاريخية لفرقة المتنوريين أو المستنورين، و فرقة أخرى انبثقت منها فرقة الماسونيين، هاته الفرق التي شكلت جزرا متكتلة على بحار الشك و السرية و المؤامرة، و جمعت ما جمعت من الأفكار و الاراء و المقولات المأثورة منها ما مكان حقيقة و منها ما كان مجرد أكاذيب و اساطير متناقلة.

و المعروف أن نشأة فرقة المتنورين بدأت بعد القضية المعروفة بين الكنيسة و العالم الفلكي غاليلو الذي اتهم بالهرطقة و الكذب و الكفر بعد الاكتشاف الذي توصل إليه أن الأرض كروية الشكل، فتعرض العالم بعد ذلك للكثير من الضغط و التهديدات

1- إريك فراتني، الكيان خمسة قرون من جاسوسية الفاتيكان السرية، ترجمة مركز التعريب و البرجمة ،الدار العربية للعلوم ناشرون، الطبعة الأولى، لبنان، 2010، ص 21

2- دان بروان ملائكة و شياطين، ص 50

من الكنيسة و ذلك ما تسبب في جعل جماعة من العلماء يناصرونه لتشكيل تجمع المتنورين.

كان هدفهم أرقى و أسمى من الأكاذيب التي دارت حولهم. فقد اتهمتهم الكنيسة بعبادة الشيطان و الكفر بالمسيح، و نشرت العدواة لهم في كل أنحاء العالم، بداية من إيطاليا فلجوؤا للاختفاء " كانوا مولعين بالسلطة مواظبين و متخفين و سريين بامتياز"[1] و كان ذلك خوفا منهم على التعرض للقتل من طرف عملاء الكنيسة، خاصة بعد احتدام الصراع بين الطرفين.

و ذلك ما وضحه روربت لانغدون للمحقق كوهلر بعد أن سأله عن المتنوريين و عن الغموض الذي يحيط بهم لسنوات طويلة " كانوا يقتلون من قبل الكنيسة لكشفهم النقاب عن الحقائق العلمية فلطالما كان الدين يضطهد العلم"[2] و نتيجة للحرب التي أعلنتها الكنيسة ضدهم رافقت اتهامات عديدة منها عبادة الشيطان أو لوسيفر **LUCIFER**.

فالتعرض لعالم من العلماء و اتهامه بالكفر و الخطيئة كان أمرا يصعب التغاضي عنه، فبالنسبة للمتنورين العلم يسعى لاثبات الحقيقة هاته الحقيقة ذاتها التي يثبتها الدين لا ما تقوله الكنيسة، فمن بين اكتشافاتهم أن كل طاقة في العالم تتكون من متناقضين لكنها ترجع في البداية لقوة عليا متفردة تدعى فيترا.

1- روبين غريفتيت، شيفرة دافينشي و أسرار الهيكل، ص 50

2- دان براون، ملائكة و شياطين، ص 40

و فيترا تمثل الإله الواحد و لا يمكن لهذا الإله أن يتعدد أو ينقسم لأن التحكم في بقية المتانقضات سينتج عنه فوضى لا يمكن التحكم بها، و هذا ما سعى التنويريون لاثباته و إظهاره للعالم عكس الأكاذيب و الخرافات التي استعانت بها الكنيسة للوصول للسلطة و السيطرة على العالم.

و مما وضحه لانغدون لكوهلر الظروف التي ساهمت في زيادة تعدادهم و ثبات قوتهم" كانت الطبقة المستنيرة مضطهدة من الكنيسة فكانت ممارسة شعرائهم لابد أن تتم في أماكن بسرية تامة و كان الاضطهاد سببا في انتشارها حول العالم لتشمل أكبر الأدمغة من كل الدول و كان اجتماعهم في روما في مكان مقدس يدعى كنيسة التنور"[1] فبالتالي كانت قضيتهم موحدة و هدفهم واضح قبل أن يتغير التوجه بالطبع.

و مما أكد عليه **دان** في روايته أن المتنورين اعتمدوا العنف في الهجوم المضاد للكنيسة فالتاريخ قد سجل أسماءا عديدة من خدام الكنائس ممن كانوا على رأس قائمة المتنورين انتقاما منهم لمعركة العلم و اعتمدوا على منهج واحد في حياتهم و هو العلم أو المعرفة أو التنور.

أو كما سموه لوسيفر و هي "لفظة لاتنية معناها مادة النور و ليست الشيطان كما أشاعت الكنيسة" لكن انضم إليهم ممن أولعوا بالسلطة و الثراء و القوة"[2] و حادوا

1- دان براون، ملائكة و شياطين، المصدر نفسه، ص 41

2- روبين غريفت، شيفرة دافينشي و أسرار الهيكل، ص 52

بذلك عن الهدف الأساسي لتكوينهم و هو الدفاع عن العلم، لكن الرغبة الأولى في تشكيل الجماعة لتزال قائمة إلى يومنا هذا.

و ذلك ما شرحه روبرت لانغدون للمحقق " و مع مرور الوقت ظلت الطبقة المستنيرة تجتذب أعضاءا جدد إلى أن نشأت طبقة مستنيرة مناهضة للمسيحية أكثر غموضا و أكثر سرية، فازدادت قوتهم و عظم شأنهم و تضاعفت سريتهم لحد الموت وأصرت على الانتقام يوما من الكنيسة.

و اعتبرتها الكنيسة القوة الوحيدة على الارض التي من شأنها تدمير الكنيسة الكاثوليكية و لقبتهم الكنيسة بأخوية الشيطان"[1] و بعد ذلك انضمت لهذه الأخوية مجموعة من علماء الهندسة ممن عرفوا بثرائهم و جعلوا الطبقة المتستنيرة أقوى إلا أن قرروا الانفصال في طبقة خاصة تدعى بالماسونية أو البناؤون.

و اتخذوا رمز الهرم و العين التي ترى كل شيء رمزا لهم، لكن الإغراءت التي تقدمها هذه الجماعات من مساعدات مالية و مساعدات حكومية تجعل أي شخص يرضخ لها و يعلن الولاء لهم و يكون العالم بهذا تحت سيطرة طرفين من ناحية الكرسي الرسولي يتحكم في أغلب المجتمع الدولي و من ناحية أخرى تحارب الطبقة المستنيرة و الماسونية الكنيسة في سبيل اعلاء العلم و كشف الحقيقة و إثبات أكاذيب كنيسة الفاتيكان.

1- دان بروان ، ملائكة و شياطين، ص 42

البعد السياسي في رواية عودة الغائب:

أكد الكاتب **منذر القباني** في روايته عودة الغائب أن المربع حقا ليس مربعا، و ما يبدو للعين المجردة ما هو إلا قطرة صغيرة من حقيقة الأمر، و ركز في روايته لتضمين الكثير من الإشارات و الإيحاءات التي من شأنها تشكيل فكرة واضحة عن ماهية الأمور لكن للأسف قلة القراء و المتابعين جعلت من هذه الحقائق حبيسة الأوراق.

والرواية في عمق حبكتها تقترب جداً من مزاج القارئ المؤمن بنظريات المؤامرة و من المرجح أن المؤلف نفسه هو من هؤلاء، تدل على ذلك الاستطرادات الكثيرة التي تستشهد بأمثلة تاريخية معروفة لدعم تفسير فرضية غير مثبتة بالبراهين.

ففي حديثه عن تغلغل بعض المنظمات السرية في أخرى، يعود بنا من خلال استطراد طويل، يكاد السياق لا يحتمله، إلى تغلغل طائفة الحشاشين في صفوف الطائفة الإسماعيلية مثلا.

هيمنة الإعلام الكاذب:

و المميز في روايته أنه يقدم للقارئ جزاءا صغيرا من حدث تاريخي أو سياسي يمكن لهذا الجزء أن يثير فيك العديد و الكثير من التساؤلات التي تترك في داخلك تأثيرا بالغا إما أن ينتج عنه بحث مكثف أو ينتج عنه تغير في التفكير وجهات النظر القديمة، خاصة إذا كان الموضوع يتعلق بالقضايا و الأحداث السياسية التي يبلغ صداها عنان السماء.

فلا يمكن لأي منا أن ينكر إذعانه عن السياسة فالإعلام بأشكاله الورقية و السمعية و البصرية و الالكترونية استطاع ايصال السياسية إلى قلب المنازل. لذلك لا يمكن لأي فرد أن يقر بعذريته السياسية فكلنا مشاركون فيها بشكل أو بآخر" و الاهتمام بالسياسة أمر تفرضه طبيعة الحياة في مجتمعات تناضل من أجل إثبات الوجود و نفي الظلم عن الوطن و المواطن"[1] فلا يمكن فصلها عن جزئيات الحياة، أو الإقرار برفضها كلية فهي في كل الأحوال لصيقة المجتمع.

و عبر نعيم الوزان في أحداث الرواية عن رأيه بكل قوة، فالحادثة المفجعة التي تعرض لها إضافة للخبر الأليم بوفاة أقرب معارفه جعله يمعن النظر في الحياة السياسية و مفهوم السلطة السياسية" السياسة باعتبارها نسقا تبدو ذات هيمنة شاملة على كل أنساق الحياة المختلفة"[2] فموقف نعين من السياسية كان دوما الأسوء فهو يعتبر كل سياسي مجرد ساح يتقن خدعه لدرجة كبيرة.

و في كل مرة وجه إليه صديقه الدكتور عبد القادر سؤال عن السياسة كان رد كالآتي" عندما يريد الساحر أن يقوم بخدعته البصرية فأول و أهم ما يفعله هو جعل الجماهير تنظر إلى جهة ما بينما يقوم هو بصنع خدعته في الجهة الأخرى، فلا ينتبه إليه أحد إلا بعدما تكون الخدعة قد تمت. فتتعجب الجماهير و هو لا يدركون أنهم وقعوا

1- طه وادي، الرواية السياسية، الشركة المصرية العالمية للنشر، الطبعة الأولى، مصر ، دت، ص 31

2- المرجع نفسه، ص 37

للتو فريسة لغفلتهم"[1] فأهل السياسة استطاعوا اتقان شتى فنون السحر اللفظي، و سحر الجاذبية أو الكاريزما لاستمالة الآخرين، و استطاعوا إمعان قبضتهم على طاقة الإعلام وتوجيهها لمصلحتهم.

و لعل الوصف الذي قدمه ناعوم تشومسكي في كتابه هو أفضل وصف مناسب لوجهة نظر منذر القباني " الصحفي حاليا قادم من المريخ"[2] و نقل الحقيقة و التعبير بحرية ماهو إلا خرافة من الخرافات المعروفة، خاصة اذا كان الصحفي عربيا، و السيطرة على الإعلام من شأنها تخريب الأجهزة الداخلية لأي دولة كانت " وتبقى الحقيقة ثابتة أن الامة العظيمة لا تهزم من الخارج قبل أن يقضي عليها أبناؤها من الداخل"[3] فالإعلام يمثل الحقيقة السمعية و البصرية لكل فئات الشعوب فهو الموثوق الأول و المصدر الرئيسي للخبر و للحقيقة.

و بعد الرسالة التي تلقاها نعيم الوزان وجد نفسه في فوضى من التاريخ و السياسة لا يمكن الهروب منها، و اكتشف أن أحداث اليوم ترجع جذورها لأزمنة أكل عليها الدهر و شرب، و اكتشف أنه الآن أمام مسؤولية فك طلاسم رسالة جده و إثبات أن المشهد الرئيسي على مسرح الواقعي ماهو إلا تمثيل متقن.

1- منذر القباني، عودة الغائب، ص 131

2- ناعوم تشومسكي، السيطرة على الإعلام، تعريب أميمة اللطيف، مكتبة الشروق الدولية، الطبعة الأولى، مصر ، 2003، ص 237

3- منذر القباني، عودة الغائب، ص 125

و ما يحدث الان هو ما تخفيه ستائر الكواليس" ففي بعض الأحيان يتم التلاعب بالإعلام ليعكس أراء مجموعة معينة في السلطة"[1] لذلك نجد العديد من الصحفيين صدموا العالم بحقائق هامة منها انضمامهم لجماعات سرية و تبنيهم لمبادئ مغايرة تماما لما ينشرونه للعلن.

و مثال على ذلك وفاة شخصية هامة كانت الصحفي المشهور موشي جولد، فوفاته صدمت نعيم الوزان فبدأ في البحث عن ملابسات وفاته ليكشتف في الأخير أمرا صادما " ذكر جفر الاشعري لنعيم امرا هاما ان جده قام بتشكيل جماعة صغيرة منفصلة عن العروة الوثقى لكن تمت تصفيتهم من قبل جماعة حكومة الظل، و قتل موشى جولد طبيعي خاصة انه عضو منهم"[2] فالصحافي يمثل الحقيقة و الضمير الحي فمن الطبيعي أن يصدم نعيم لهذا الاكتشاف، فهو الآن أمام حقيقة مثبتة أنه يعيش في كذبة لا بداية و لا نهاية لها.

و من هنا نرى أن أبرز طرف في نظرية المؤامرة هو الإعلام و نقل الأخبار الكاذبة و تغير الحقائق و تزييف الواقع ظلم للشعب " فالصحافة ترتكب أفعالا يتحقق فيها التجاوز في ممارسة حرية الرأي، كالقذف و التنويه و التشويه بالجنايات و الجنح و جرائم

1- أسامة علي عصمت الشناوي، المسؤولية عما ينشر عبر وسائل الإعلام المختلفة، إشراف محمد ابراهيم علي و جمال محمد الكردي، رسالة دكتوراه في القانون الجنائي، جامعة طنطا مصر، 2016/2017، ص 46

2- منذر القباني، عودة الغائب، ص127

إهانة رؤساء الدول و البعثات الدبلوماسية"[1] و اعتبر بذلك فعل نقل الأخبار الكاذبة جريمة يعاقب عليها القانون، لسبب هام و هو إمكانية التحريض على الثورة و الفوضى في المجتمع.

لا شيء أصعب من الخديعة التي يمارسها الإعلام الرخيص من خلال ما يقدمه للمتلقي من كذب و وهم و غش و خداع كبير، إلا أن المتلقي اكتشفه ومن ثم بدأ عليه الحرب ليرد لهم عبثهم وكذبهم وخديعتهم في رد فعل صريح و واضح و قوي وكأنه يقول لهم وأن حبال الكذب قصيرة وأن إعلامكم الكاذب وإعلاناتكم الرخيصة لم تقدم لي سوى الفقر والموت والضياع .

الماسونية العربية:

لابد أن نقف في هذا العنصر على أمور مهمة لم يشر إليها الكاتب في روايته هكذا فقط بل كان هدفه إثارة فضول القارئ و تنبيه المتلقي لتفاصيل يومية نادرا ما ينتبه المرء إليها، فالرواية بأكملها تدعم نظرية المؤامرة .

و خلال رحلة القراءة يكتشف القارئ العديد و الكثير من الجماعات الاسلامية التي شكلت تنظيمات سرية و فرق عاشت و نمت في الخفاء، كان هدفها اسقاط الدول الاسلامية و السيطرة على الحكم و الوصول للسلطة، لذلك نجد في رواية عودة الغائب إيحاءات متكررة للماسونية العربية.

---

1 – أسامة علي عصمت الشناوي، المسؤولية عما ينشر عبر وسائل الإعلام المختلفة ، ص 13

ففي رواية حكومة الظل لم يصدق نعيم الوزان أن صديقه الدكتور عبد القادر كان يخفي سرا مخيفا، هذا السر الذي ظل حبيس التاريخ و حبيس الأنفس إلى أن بدأت الجماعات الماسونية خططها من جديد، فقد تلقى نعيم رسالة كانت لجده ذكر فيها أن حكومة الظل تسعى لاسقاط الدول العثمانية آنذاك و اليوم تقوم مجددا بإثارة الصراعات و الشقاقات في ترابط المجتمع ليسهل عليهم التحرك في الخفاء.

و تأكد نعيم الوزان من ذلك بعد أن تلقى دعوة رسمية من جماعة العروة الوثقى تدعوه لفك شيفرات الرسالة و تدعوه للمضي قدما على خطوات جده، فوجد نفسه في صراع دام لسنوات و عاد للساحة من جديد و هو الصراع بين حكومة الظل و العروة الوثقى.

هذه الأخيرة التي تسعى للقضاء على أهداف حكومة الظل و هذا العنصر هو أحد أبرز الأبعاد السياسية في الرواية" فالبعد السياسي هو معالجة قضايا سياسية عبر الشخصيات و الأحداث"[1] و هذه الجماعة كانت نتاج فرق و تكتلات سرية عربية و غربية على رأسها فرقتين الحشاشين و اتحاد الترقي.

فكان من الصعب على نعيم تقبل فكرة الماسونية العربية و حكومة الظل، و بعد لقاءه بصديق توضح الأمر أخيرا " في عام ألف و تسع مئة و تسعة بعد سقوط السلطان عبد الحميد الثاني و تمكن حركة الاتحاد و الترقي من زمام الدولة العثمانية.

1- نجوى طراد، الأبعاد السياسية و الاجتماعية في الرواية العربية موسم الهجرة إلى الشمال للطيب صالح أنموذجا، إشراف فاتح حمبلي، مذكرة ماجيستر ، جامعة أم البواقي، 2017/2016، ص 42

شعرت العروة الوثقى بالخطر، خاصة بعدما تبين أن لها الصلة الوثيقة بين الاتحاد و الترقي، و بين يهود الدونمة و السبأيين، أو حكومة الظل كما هو الاعتقاد"[1] وبذلك تكون هذه الفترة هي فترة ميلاد الماسونية العربية و تغلغل أفكارهم في المجتمعات العربية مما نتج عنه تخلف و جهل و استعمار لأغلب الرقعة العربية.

و انضمت لمحافلهم اسماء و شخصيات معروفة ساهمت في انتشار الأفكار الماسونية، و ساعدت في تبني أفكارها و اعتماد وجهات النظر الماسونية في الحكم و السلطة و جوانب عديدة " و قد انضم إلى الماسونية و جهاء العراق، و شكري بك القوتلي رئيس الدولة في سوريا، سعد و طه حسين و اسماء أخرى"[2] و يكون بذلك شك نعيم في محله.

فالعالم بأسره يسير وفق خطة جماعة سرية " فهناك جماعة ما تسير عبر التاريخ، تاركة بصمتها على مختلف جوانب الحياة، تحاول أن تسيطر على الشعوب، دون أن يشعر بها أحد، يد خفية لا يعرف أحد حقيقتها سوى أنها موجودة، و لكن أين وكيف ، لا توجد سوى فرضيات هل هي يهود الدونمة؟ أم الماسونية؟ أم المتنورين؟"[3] وبذلك يكون منذر القباني قد أكد و لو بنسبة ضيئلة على وجود ماسونية عربية تمتد

1- منذر القباني، عودة الغائب، ص 126

2- وائل ابراهيم الدسوقي، الماسونية في العالم العربي، مكتبة الأنجلو مصرية، الطبعة الأولى، مصر، 2007، ص 155

3- منذر القباني، عودة الغائب، ص 135

جذورها لتاريخ غابر، و هي المسؤولة بشكل أو بآخر على الأحداث التي تعيشها الدول العربية اليوم.

البعد الاجتماعي في رواية ملائكة و شياطين:

يعرف عن **دان براون** اختياره لقالب الغموض في رواياته لذلك نجده يحافظ على نفس الشكل في كل عمل يقدمه، فاهتمامه ينصب في الغالب على عرض حقائق تاريخية و إن كانت متجزئة، و كذلك يهتم بالوصف الدقيق للمكان حتى يضع القارئ في الصورة الكاملة التي يسعى لابرازها و يسعى كذلك لمساعدة المتلقي في اكتشاف السر المخفي.

الطبقية:

و بذلك يكون استدراك الأبعاد الاجتماعية في الرواية صعبا نوعا ما لان الغاية هي كشف الحقيقة و التركيز على الأسرار و الرموز " فالبعد الاجتماعي يحدد هوية الشخصيات في المجتمع المتخيل و اسقاطه على المجتمع الواقعي"[1] أما الاسقاطات التي تقع تكون بالدرجة الأولى مجموعة من الخلاصات التي يتوصل الباحث أو القارئ لها عبر الحوارات أو الحبكات التي تجمع الشخصيات.

و لو رجعنا لعنوان الرواية ملائكة و شياطين نجد نوع من السخرية في ذلك، فالمتوقع من كهنة الفاتيكان خدمة البشرية و الصلاة لمساعدة العالم و نشر السلام و

1- جميلة عماد ، المكان في روايات سحر خليفة، اشراف نادر قاسم، مذكرة ماجيستير، كلية الدداب، جامعة فلسطين، 2012/2011، ص 99

حفظ الحقوق، و السعي للتطور و التميز و العيش في أحسن شكل، فالمتوقع من الكهنة هي الصورة الملائكية و القدسية الخاصة بالمسيح التي يتكرم بها على مخلصيه، ليظهر من خلال الصراع بين الكنيسة و المتنوريين أن الاعتقاد خاطئ.

تحدث روبرت لانغدون في مواقف كثرة عن ذلك خاصة حين شرح للمحقق الأصل التاريخي لفرقة المتنوريين و حقيقتهم الأولى بالإضافة للحياة الفارهة التي يعيشها البابا و عامليه.

بينما العالم يعيش في فقر و معاناة يعيش ممثل المسيح على الأرض في رفاهية مفرطة" متحف الفاتيكان لوحده يحوي أكثر من ستين ألف تحفة فنية نفيسة جدا، و موزعة على ألف و أربع مئة و سبعة من الغرف، و يحوي أعمال عمالقة الفن أمثال مايكل آنجلو و دافينشي، و برنيني و بوتشيلي"[1] فمجموعة الأفراد المتمثلة في البابا و تابعيه كانوا ملائكة تسير على الأرض و ما آمن به الجميع لسنوات، ليظهر في الأخير أن من اعتقده الجميع ملاكا كان هو الشيطان بذاته.

و مكن هذا الثراء الباذخ الكنيسة من السيطرة على مراكز عالمية حساسة، و أعطاها السلطة المطلقة لفعل ما تريد في أي وقت و في أي مكان، و بذلك خلقت كنيسة الفاتيكان نوعا من القطيعة و نوعا من الطبقية.

1- دان براون، ملائكة و شياطين، ص 116

و السخرية في الأمر أن كل الأمور التي نادوا بها و دعوا للقضاء عليها كانت من أدائهم " فالتجمعات القائمة على المصلحة المادية اتخذت أشكالا متنوعة على مدى التاريخ، مبنية على المصلحة المشتركة للقيام بمشروع تجاري بعيد او استثمار احتكاري"[1] و الأمر هذا يدعو للاستغراب خاصة أن هذه القطيعة استخدمت السرية.

و ما يؤكد ذلك أكثر حين دخل روبرت لانغدون إلى كنيسة الفاتيكان أين انبهر ببنائها و زينتها و التحف الفنية المعلقة على جدرانها، و اللوحات العالمية المشهورة، و الأعمدة المطلية بالذهب و الكراسي الخشبية المغلفة بالجلد.

و اندهش بالبذخ الذي يبرزه مكان من المفروض أنه يخدم الفقراء و المحتاجين بل و حتى قال انه لو بيعت تحف رواق واحد فقط لقضي على المجاعة في العالم، أما اللجوء لكنيسة الفاتيكان كان لأغراض سياحية فقط و نادرا جدا ما يمكن رؤية البابا مباشرة أو الوصول للمذبح لغرض المغفرة أو الدعاء، فالكهنة يعيشون في عالم معزول وسري.

الجهل:

مسألة الجهل تمثل قاعدة رئيسية بنى عليها دان بروان أغلب روايته، فالقناعات التي يؤمن بها البشر، و الأمور التي اتخذناها بديهيات هي في الحقيقة مجرد قشور لأمر أعمق و أكبر من ذلك بكثير، بل مسألة الجهل هي التي اشعلت لهيب الإبداع في نفس

1- بانيك لوميل، الطبقات الاجتماعية، ترجمة جورجيت الحداد، دار الكتاب الجديد، الطبعة الأولى، الإمارات، 2004، ص 31

دان براون، و أخذ في طرح العديد من التساؤلات فوجد أن الإجابة تتشكل عبر أحداث حبكة متقنة تجعل المتلقي يستقبل الرسالة المرغوب فيها و هي النظر خلف الستار والقراءة بين دقائق السطور، و أن المربع ليس مربعا.

و لعل مقولة سقراط المشهورة تحدد لنا نوع الجهل المقصود هنا فسقراط يقول" أنت لا تجهل الأمور الأهم بل أنت تظن أنك تعرفها جيدا" و هنا الإشكال فالثقة العمياء و التصديق التام بالأمور هو ما يجعل الفكر منيعا لأي نوع من الشك أو الظن، و قد يؤدي أي خلل في هذه القناعة إلى إسقاط بناء كلي من الأفكار و الاعتقادات المتراكمة لسنوات.

و الشخصيات التي مثلت هذا الجهل في رواية ملائكة و شياطين كانت ثلاث شخصيات: فكيتوريا فيترا ابنة العالم فيترا و هو أحد المتنوريين و الضحية الأولى في الرواية، المحقق كوهلر الذي كان مسؤولا عن القضية و استرجاع المادة المضادة، السكرتير البابوي " فالصدمات التي يتعرض لها فكرنا في الأزمات تثبت أن الجهل يخلق مجموعة من السجناء، سجناء منذ مدة طويلة في مغارة الحقيقة، أصبحوا فيها خبراء في الظل، ومسرورين أنهم لا يدركون شيئا"[1] و ظهور فكرة جديدة ستكون صفعة مدوية، و صدمة قاتلة قد تنتج عنها أفعال و أزمات خطيرة .

1- تومادو كوانانك، الجهل الجديد و مشكلة الثقافة، ترجمة منصور القاضي، مجد المؤسسة الجامعية للنشر، الطبعة الأولى، مصر، 2004، ص 08

أول مشهد كان بعد دخول لانغدون لمكان وجود جثة العالم فيترا و رأى هو و المحقق كوهلر رمز الصليب وسم على صدره، و كان كوهلر قد وصل باستنتاجته إلى أن الصراع بين المتنوريين و الكنيسة عاد مجددا لكنه تلقى صدمة العمر من لانغدون، فلطالما اعتبر المتنوريين مجموعة من الصعاليك و الكفار من رغبوا في تدمير البشرية ليجيبه لانغدون قائلا "جمع المتنورون أعظم العقول في اوروبا ، اكثرها علما و معرفة و تفانيا للبحث عن الحقيقة العلمية و قصة عبادة الشيطان لفقتها الكنيسة لهم، فدخل كوهلر في صمت و ذهول تاميين"[1] فطيلة حياته اعتقد أمرا خاطئا ليظهر أمام ناظريه أن الحقيقة تختلف تماما عن القناعات التي نشأها عليها منذ ميلاده إلى هذا اليوم.

وبعد اللقاء الذي جمع لانغدون بفكيتوريا فيترا، شرحت له البحث الخاص بوالدها، فقد كان والدها عالما فيزيائيا قد قام باستخراج طاقة عظيمة تمثل قوتها قوة الانفجار العظيم و ما اكتشفه والدها أن هذه الطاقة تحتاج لمسبب حتى تحدث و بذلك يكون والدها قد تأكد علميا من وجود إله واحد.

و هنا كانت الصدمة ففكتوريا الإيطالية هي مسيحية كاثوليكية بالدرجة الأولى و تؤمن بقدسية كنيسة الفاتيكان و رفعة و جلالة البابا، كيف لا و هي قد نشأت نشأة مسيحية، و في رحلة البحث وجد لانغدون نفسه مضطرا للعودة للمكتبة و قراءة كتاب غاليليو للوصول لحقيقة هامة.

1- دان براون، ملائكة و شياطين، ص 40

فقام لانغدون بتقليب صفحات الكتاب رفقة فيكتوريا، و توصل لنتيجة هامة كان غاليليو قد وضع رمز المتنوريين في صفحات كتابه لكن لابد من توفر إضاءة خاصة لرؤيته، كل ذلك و فكر فيكتوريا يتقلب بين الحقيقة و الجهل، فشرح لها لانغدون أن اكتشاف والدها دليل عملي على وجود الإله الواحد و هو الأمر الذي ترفضه الكنيسة رفضا تاما.

لأن ذلك سيؤثر على قوة و سلطة الكنيسة عالميا بل و استعانت الكنيسة بأحد من جماعة الحشاشين لتنفيذ أهدافها و بالتالي قتل أي فرد يشكل تهديدا لهم، فغطت فكيتوريا في صمت و صدمة تراجع و تراجع ما اكتسبته خلال حياتها من قناعات كانت لا تساوي أكثر من ثلة أكاذيب و اطلع السكرتير البابوي على هذه الحقيقة ليقف مندهشا من أعظم كذبة في التاريخ.

البعد الاجتماعي في رواية عودة الغائب:

اعتمد **منذر القباني** في روايته اسلوب الحكم و الأمثال ففي كل فقرة تجده يبدع في عبارة من العبارات و يحملها ما لذ له و طاب من تجاربه الخاصة، و يلقي على مسامعنا ما يؤمن به و ما يراه صوابا، و ما أبانه في رواية عودة الغائب أن الاسباب التي جعلت الوطن العربي يغط في سبات التخلف و يقبع في صف المتأخرين عن ركب التطور هي مجمل الظروف التي بدأت و نشرت في أزمنة سابقة، منها ما كان المصدر الأساسي في تأخرنا.

التخلف:

يعتبر التخلف أحد أبرز المظاهر الاجتماعية التي تمثل انحدار الأمم إلى الدرك الاسفل، و أغلب الدول التي تعاني يكون التخلف بارزا على المستوى الاقتصادي بشكل أكبر" ان التخلف الذي رافق دول العالم الثالث يعني ظاهرة تاريخية اقتصادية و اجتماعية تحمل بصمات حقبة تاريخية محددة، و هو بذلك ينطوي من جهة على حكم قيمة منسوب مبدئيا إلى واقع آخر هو التقدم الذي حققته و تحققه الدول المتقدمة"[1] و بحكم الحركات الاستعمارية التي شهدتها المنطقة العربية حدث فرق زمني واضح بين العالم الغربي والعالم العربي في المستوى الاقتصادي.

و أرجع نعيم الوزان تخلف الدول العربية لفترة الدولة الفاطمية، هاته الفترة التي مثلت أحلك فترات العرب و المسلمين في التاريخ أين شهد الجميع انحطاطا فكريا و اقتصاديا و سياسيا، و كان السبب الطريقة التي اعتمدها الحكام الفاطميون في الحكم مما تسبب في بداية هذا التخلف" تتفيه العقول و تهميش المعتقدات و العبادات من خلال تحويل المعاني الإيمانية إلى خرافات و التعبدية إلى احتفالات"[2] فانعكف الجميع لملذات الدنيا و ابتعدوا عن دينهم و حاذوا عن الطريق السليم، و ضاعت الإمبراطورية الإسلامية التي عرفت عصورا ذهبية من الفكر و البحوث إلى العلمية إلى عصور من الظلام و التخلف.

1- سمير عبده، الوطن العربي بين التخلف و التنمية، منشورات دار مكتبة الحياة، الطبعة الاولى، لبنان، ص 9
2- منذر القباني، عودة الغائب، ص 157

الطائفية:

أشار **منذر القباني** في رواية عودة الغائب إلى رسالة مهمة تعيش خلف عباراته و صراع نعيم الوزان لاكتشاف الحقيقة، و تمثلت الرسالة في ظاهرة يعاني منها الجميع و استطاع الغرب استغلالها لتفرقتنا و نشر النزاع بيننا و فض أخوتنا و محبتنا، حتى يسهل عليهم السيطرة و الوصول لمراكز الحكم و هذه الظاهرة المؤسفة هي الطائفية.

و شملت الطائفية جل بقاع الوطن العربي و تنوعت و اختلفت من طائفية دين و عرق ولون و منصب مالي و جنس بشري" أما مصطلح الطائفة الاجتماعية يرد مثلا لبيان التنوع الطائفي للمجتمع لكنها في ميدان السياسة تستخدم على أنها منقصة ومذمة"[1] و هي ما تسبب في نشر الشقاق بين الأمة العربية.

و ذم نعيم الوزان ذلك كثيرا كيف لرقعة صغيرة لا تقارن ببقية بلاد الدنيا أن تحمل في جوفها هذا التنوع و التعصب العرقي، و تحقن سم الطائفية في أوردة الكبير والصغير " على امتداد التاريخ كانت هناك ظاهرة تكاد تكون تكون ثابتة، و هي رغبة الفئات المختلفة من جماعات و شعوب أو حتى طوائف في ترك آثارهم على جوانب حياة الناس كإشارة غير مباشرة لمدى نفوذهم و سطوتهم"[2] و يمثل ذلك سباقا تعصبيا نحو السلطة و الهدف المرجو من الطائفية هو تحقيق القدر الأكبر من الثراء و النفوذ.

1- جلال الدين محمد الصالح، الطائفة الدينية، دار جامعة نايف للنشر، الطبعة الاولى، السعودية، 2016، ص 23

2- منذر القباني، عودة الغائب، ص 134

و ما أثار حفيظة نعيم الوزان كذلك تلك الأسرار التي عاشت في الظلال، فهذا ينتمي لحكومة الظل، و ذاك ينتمي للعروة الوثقى و الآخر ينتمي للماسونية و غيرها من الجماعات المعروفة و غير المعروفة، وأصر منذر القباني على جعل نعيم يتحدث عن أغلبية جماعات التاريخ التي ساهم غموضها في نشر سلاح عظيم و مهيب هو الخوف، خاصة عندما ذكر أن أغلب الجماعات استعانت بالحشاشين لتنفيذ رغباتها، و أن هاته الفرقة الخطيرة لتزال ليومنا هذا حبيسة الخفاء و الظلام.

إن نسج العلاقات ما بين أبطال رواية متكاملة بناءا على رواية سابقة لا تشكل تمهيداً ضرورياً لها، هو من أصعب صيغ الحبكات الروائية. وفي هذا المجال، يمكننا القول إن القباني نجح بالفعل في مواجهة التحدي. وتميز فعلا عن **دان براون**، الذي لا نرى غير البطل يتنقل ما بين أكثر من رواية.

بالرغم من إعتماد الكاتبين على نظرية المؤامرة والمجموعات السرية فهنالك فرق كبير في طريقة الطرح، **فدان براون** يعتمد على أعمال فنية وأدبية تاريخية موجودة فعلا ويفسرها بطريقته الخاصة ليثبت نظريته كأستخدامه لوحة العشاء الأخير في شيفرة دافنشي أو خريطة الجحيم لبوتشيلي في انفيرنو، ولكن **منذر القباني** اعتمد اسلوب يوسف زيدان بالاشارة لاعمال سرية محفوظة بأرشيف لم يطلع عليها العامة، وهذا أفقد الرواية الكثير، فطريقة **دان براون** تجعلك تعيد التفكير بأعمال رأيتها مرات عدة في حياتك ويجبرك على

النظر لها من زاوية جديدة، ويربطك شخصيا بالاحداث والشخوص في القصة مما يزيد تعلقك بالرواية وإمكانية تصديقك لنظريته اللامعقولة.

في ختام هذا البحث الذي يتناول موضوع تأثير الرواية الأمريكية على الرواية العربية **دان براون** و **منذر القباني** أنموذجا دراسة مقارنة، نسجل مجموعة من النتائج العامة حول الموضوع ككل، ثم نفصل في نقاط الاتفاق و نقاط الاختلاف بين الكاتبين.

و من النتائج التي توصلنا إليها في هذا الموضوع المجموعة الأولى:

1) الرواية البوليسية الغامضة لا تنتهي بمجرد نشرها، يبقى باقي التأليف على القارئ حتى تكتمل القصة .

2) النقد العربي يفرض على المتلقي ذوق واحد فقط، فالناقد يرفض الأدب البوليسي أما القارئ فيقبله.

3) جنس الروايات التي اعتمدنا عليها كنموذج للبحث هي من أدب الغموض، و هو أكبر و أشمل من الأدب البوليسي، هذا الأخير الذي يعد جزءا بسيطا منه، و شاهدنا ذلك في كل أعمال الكاتبين، صحيح أن النماذج التي استخدمناها تناولت جريمة قتل و كانت محرك الأحداث لكن أغلب الأمور كانت معلومات تاريخية، و وصفا دقيقا للعديد من الأماكن المحددة في الروايات، و الأبرز كان الغموض الذي يحيط القصة ككل، فلا يمكن للقارئ أن يكتشف الحقيقة أو الرسالة المتضمنة في الكتاب إلا بعد قراءة آخر حرف منها.

4) أدب الغموض ليس بأدب تاريخي، فمثلا لو قمنا بالمقارنة بين روايات جورجي زيدان و **دان براون** و **منذر القباني** سنرى الاختلاف واضحا، أدب الغموض يعرض نسبة قليلة من المعلومات التاريخية حتى يبقي على انتباه القارئ ، فلو تشتت انتباهك عن الكتاب ضاعت عليك الرواية، لذلك الكثيرين من معجبين هذا الأدب تجدهم يرددون العبارة نفسها " لا أدري لما لا يمكن لي أن انفصل عن الكتاب و لابد أن انهيه حتى أدرك الحقيقة".

5) أدب الغموض عادة ما يتناول مواضيع حقيقية إما تاريخية أو من الواقع المعاش تحيطها مجموعة من الأقاويل و الأسرار و الألغاز، و تكون هذه المواضيع مثيرة للجدل، خاصة الدينية و السياسية.

6) أدب التشويق هو أحد مرادفات أدب الغموض لما يحويه من إثارة و تحديات فكرية، في بعض الحالات تكون الرواية لا تعتمد على جريمة بل يكون البناء الروائي كله يركز على سر خارق و غامض مثلا كحقيقة المتنورين.

7) أكثر الأدباء تأليفا لأدب الغموض أو الأدب البوليسي الغامض كانوا أطباء مثل: آلان إدغار بو، كونان دويل، **منذر القباني**، أنطون تشيخوف.

8) استطاع هذا النوع من الفنون أو أجناس الرواية تحقيق مبيعات خرافية حول العالم، و استطاع تشكيل قاعدة معجبين ضخمة على الواقع و على المواقع الالكترونية، لكن مع ذلك يضل هذا الأدب يعاني من النقاد ، فبالنسبة للنقد

هذا الأدب يركز فقط على مسألة التشويق و لا يهتم بالشكل الفني و الأدب أكبر من ذلك و لا يمكن لهذا النوع أن ينتمي للأدب !!!

9) بالرغم من الشهرة التي حققها هذا النوع إلا أن الدراسات فيه شحيحة جدا خاصة في العالم العربي، فأدب الغموض يحتاج لدراسة أكبر و للبحث أكثر حتى يستطيع المتلقي التفرقة بين الأدب البوليسي الخالص و أدب التشويق.

10) عادة ما يحتاج كاتب أدب الغموض لرواية ذات حجم كبير نظرا للمعلومات و الأسرار التي يتناولها، و استخدامه للإطناب في التفاصيل، حتى أن القارئ يعتقد أنه يعيش جولة سياحية تاريخية تعليمية و معرفية.

أما المجموعة الثانية من النتائج تتعلق بنقاط الاتفاق و الاختلاف بين الكاتب **دان براون** و **منذر القباني**. أولا نقاط الاتفاق:

1) كل من الكاتبين نشأ في بيئة علم و نشأ على القراءة و التعلم و الاستمتاع بالهوايات و تحفيز العقل.

2) كل من الكاتبين اتجه في مجال عمله إلى مجال الوالد، و كلاهما أكدا على التأثر الشديد بالوالد.

3) آمن كل من الكاتبين بفكرة نقل الحقيقة للعالم مهما كانت الظروف و النتائج، فشجاعة كليهما كانت بارزة في نوعية المواضيع التي اختاراها للكتابة، كالمسيحية و الاتحاد و الترقي و خاصة موضوع الماسونية.

4) كل من **دان براون** و **منذر القباني** استطاع تقديم الجديد للأدب، بهدف تحقيق التسلية و التشويق بالدرجة الأولى و ذلك ما ذكراه في مقابلات عديدة معهما.

5) يعتقد القارئ لأعمال **براون** و **القباني** أنه أمام بحث علمي، لكن ذلك غير صحيح لعدم توفر خاصية الموضوعية في الطرح و كذلك الاعتماد على القالب الروائي للتواصل، و ذلك ما أكد عليه الكاتبين حيث قال **دان براون:** وجدت أن أفضل طريقة للتعبير عما أريد هي الرواية و لابد لي من كتابة نوعية الروايات التي أحب أنا أن أقرأها، أما **منذر القباني** قال: نظرا لتجربة خاصة رفض الافصاح عنها رأيت أن الرواية هي الطريقة المناسبة لنقل ما قرأته.

6) أعمال الكاتبين تنقل أحداثا من التاريخ لكن بشكل مجزأ، فأنت لا تشرب الكأس بأكمله بل تأخذ رشفة فقط، فكل من **دان براون** و **منذر القباني** يجعلانك تتذوق قطعة من الكعكة فتجد نفسك تركض خلفها بحثا عن الوصفة.

7) و المشترك بينهما كذلك و الغريب في نفس الأمر هو الاشتراك في الإعجاب بالنجوم الأدبية، فقد أكد كل منهما إعجابه الشديد بإدغار بو، و كونان دويل و بالأخص إمبرتو إيكو.

8) كل من **دان براون** و **منذر القباني** يستخدم الرموز و الأسرار في التأليف و كل ما يذكرانه من أرقام و معادلات لأجل هدف وحيد هو جعل القارئ يكتشف الحل بنفسه، مع الاعتماد على الصدمات، ففي كل فصل يحتاج القارئ للحظات من التفكير للمواصلة.

9) كل من الكاتبين يعشق المواضيع التاريخية و يستهويه الكتابة فيها، و كذلك يتعمدان تناول نظرية المؤامرة مع أنهما أنكرا ذلك في لقاءات متكررة !!!

10) كل من روايتي حكومة الظل و عودة الغائب تتشابهان في الشكل و الاسلوب و الطرح مع شيفرة دافينشي و ملائكة و شياطين لكن الفرق في الموضوع فقط.

11) رواية حكومة الظل منذ ظهورها لفتت الأنظار إليها من قبل القراء وأصبحت حديث المنتديات قبل أن يلتفت إليها الإعلام إعتبر بعض النقاد رواية حكومة الظل بمثابة المولد الحقيقي لرواية التشويق والإثارة في العالم العربي والبعض الآخر شبهها برواية شيفرة دافينشي **لدان براون** بل أن بعض المنتديات أطلقت على مؤلفها لقب **دان براون** العرب.

أما المجموعة الثالثة من النتائج تتعلق بنقاط الاختلاف بين الكاتبين و هي كالتالي:

1) **دان بروان** نشأ في بيئة مسيحية كاثوليكية، فقد كانت والدته تصر أن يكون خادما للكنيسة و خادما للمجتمع المسيحي حتى أنه كان من أبرز أعضاء الجوقة.

2) **منذر القباني** نشأ في بيئة اسلامية و تربية عربية سعودية فيمكن أن نلحظ الفرق الشاسع بينهما.

3) **دان بروان** تعلق بشكل أكبر منذ الصغر بوالده، و كان يعيش تضاربا واضحا بين والديه، فبينما والده استاذ الرياضيات يدافع عن العقل و المنطق، تقاتل والدته لفوز الكنيسة و فوز المسيح، و بذلك نشأت لديه متلازمة صراع الدين و العلم لدرجة أن كل رواياته تقوم على هذا الصراع الأزلي.

4) **منذر القباني** في الكثير من اللقاءات كان متكتما على حياته الخاصة و نادرا ما يذكر أمرا يتعلق بعائلته إلا لغرض البحوث.

5) **دان براون** تحدث في اللقاءات التلفزيونية و الاجتماعات و الملتقيات بإسهاب عن عائلته و ذكر كل التفاصيل الصغيرة التي تتعلق بحياته، و حتى الطريقة المفضله لديه في الكتابة.

6) بدأ **دان بروان** الكتابة بعد حادثة شخصية تعرض لها في العمل الحادثة التي ظهر فيها تجسس الهيئات الحكومية على المواطنين و من يومها قرر الكتابة و فضح هذه المؤامرات.

7) **منذر القباني** ذكر و أكد أنه يقرأ بنهم و أن روايات **دان بروان** و كونان دويل و نجيب محفوظ من كتبه المفضلة، و في أحد رحلاته قرأ كتابا تاريخيا و قرر كتابة رواية في أدب الغموض لنقل ما اطلع عليه معتمدا أسلوب و طريقة **دان بروان** حتى لقب **بدان براون** العرب و ظهر هذا في حكومة الظل.

8) بعد انتشار رواياته و تحقيق أيرادات خرافية قرر **دان براون** الاستقالة من عمله كأستاذ ثانوية و التفرد لعمل التأليف و البحث، خاصة أن أقل رواية لديه تطلبت خمس سنوات من البحث و الكتابة.

9) **منذر القباني** يعتبر الكتابة هواية خاصة به ففي الجانب الثاني هو يعمل كطبيب مناوب و جراح معتمد في مستشفى الملك سعود في السعودية، كما ذكر أن عمله في الطب ساعده في استخدام خاصية التفصيل و التمكن منها.

10) **دان براون** ينحاز لتفسير معين أو منحى خاص تجاه الإنجيل و المسيحية و يستجمع كل معلوماته و حبكاته للانتصار لوجهة نظره.

11) يستخدم **دان براون** معلومات مجزأة تلوي عنق النص كي تتماشى مع أفكاره و كان ذلك واضحا في رواية ملائكة و شياطين.

12) **منذر القباني** يتبع نفس أسلوب **دان براون** لكن في تدعيم أفكاره الخاصة و جعلها ترمي إلى أحداث تاريخية و إسلامية، و يصر في كل فصل على إبراز إيديولوجيته الخاصة لذلك نجده دوما ما يخلق مساحة لتضمين حكمة أو مثل.

13) و ما يعيب **منذر القباني** في أولى رواياته الإنشائية في الاسلوب و الحبكات الدرامية و إن كانت قوية لكنها لا تماثل حبكات **براون**، خاصة في بناء الشخصيات، لكن في ثلاثية قطز و في آخر رواياته صائد الساحرات استطاع **منذر القباني** أن يتخلص من ظل **براون** و يتفرد بأسلوبه الخاص.

14) ساعدت البيئة الأجنبية الأمريكية **دان براون** في تحقيق النجاح و شهرة و ساهمت في انتشار أعماله عالميا فالبيئة الأمريكية تبقى بيئة فكرية بالدرجة الأولى، فالكتاب شيء أساسي لدى أي فرد بل و يتنافسون في ذلك، أما البيئة العربية للأسف بيئة بيتية و تقبل الكتاب و دعمه أمر يحتاج لوقت أطول، بالإضافة لسيطرة الرواية الاجتماعية على الساحة الأدبية.

15) روايات القباني حكاية مزدوجة المعنى و الخط الزمني، بين حكاية رجل أعمال سعودي يتحرك ليحل لغزا تركه له أستاذه القديم و حكاية سيطرة يهود الدونمة على حزب الإتحاد و الترقي الذي ساهم في سقوط الخلافة العثمانية نوعية جديدة من الأدب الروائي المشبع بعبق التاريخ و الحبكة البوليسية في الادب العربي.

16) الكاتب **منذر** أعاد كتابة **دان براون** لكن على الطريقة العربية دون أن يتجاوزه بإضافة أي قيمة جمالية. هذا على مستوى الشكل ، أما على مستوى المضمون فهي تكريس للواقع العربي المتدني فكريا بالتعاطف مع الفشل و الخيبة و محاولة تبريرهما من خلال المؤامرة.

17) وجود عدد من الإيحاءات السلبية المنتشرة في الرواية هنا و هناك و التي تشعر أنها مغالطات مقصودة تخدم السلطة السياسية و الدينية في بلد المؤلف و لا تخدم القارئ مثل : الحرية هي هبة الله لعباده، وليست حقاً لهم عليه.

و خلاصة القول أن أدب الغموض يحتاج لدراسة مكثفة حتى يحتل مكانه الحقيقي في الساحة الأدبية، بينما البعض يعتبره أدبا بوليسيا و الآخرون يعتبرونه أدبا تاريخيا، هو في الحقيقة أعم من ذلك و يجمع كل ذلك.

و لدينا عالميا أسماء كثيرة اعتمدت أدب الغموض نمطا خاصا بها مثل ستيفن كينغ، و أدباء عرب كذلك متميزون أمثال **القباني** و الأديب المصري خالد توفيق، ممن

يحتاجون للدعم و التشجيع لمواصلة هذا الإبداع الذي استطاع تحقيق العالمية، فلابد للباحثين تحرير أدب الغموض من صراع الناقد و القارئ و محاولة تبنيه كنوع أدبي جديد و معاصر للجيل الحديث.

وفي الأخير لا يمكن أن أزعم أنني استوفيت هذا الموضوع، وأنني أحطت بكل زواياه من خلال الدراسة والتحليل والمقارنة، فمسألة التعامل مع إثنين من نجوم الأدب والشعر تستوفي أمرا هاما هو وجوب الارتقاء إلى هذا المستوى.

بالإضافة إلى أن كلا من انتاجات **دان براون** ، وانتاجات **منذر القباني** كذلك من الآداب الثرية جدا والتي تستوجب العديد و الكثير من الدراسات المختلفة والمتنوعة والتي تسعى إلى إبراز الكثير من الزوايا الهامة في روايات مناهض المسيحية **دان براون** و طبيب الغموض **منذر القباني**، ولهذا البحث سيظل متواصلا، مثلا رواية الرمز المفقود تتناول موضوع الماسونية و يمكن مقارنتها برواية عودة الغائب **لمنذر القباني**، و تتعدد الاحتمالات أكثر من ذلك.

وبعد فقد بذلت ما استطعت وأرجو أن أكون قد وفقت، وما توفيقي إلا بالله، وعليه توكلت.



الكاتب و الروائي دان براون

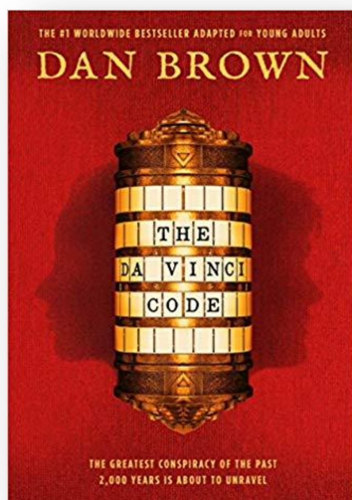
DAN BROWN



صورة للكاتب دان براون رفقة والده أستاذ الرياضيات، و الذي ذكر في أكثر من اللقاء أنه السبب الرئيسي في بداية مشواره الأدبي، و أن له التأثير الأكبر في حياته كلها خاصة صراع العلم و الدين

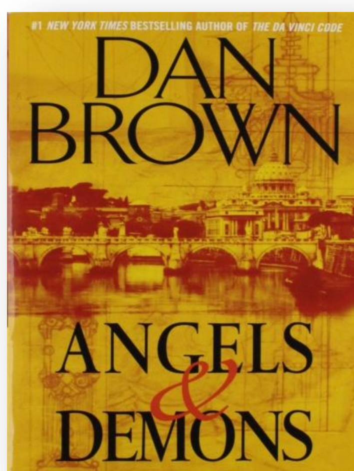


صورة نشرها دان براون على صفحته الخاصة في موقع فيسبوك بعنوان: ما اعتقادكم لمشروعي الجديد



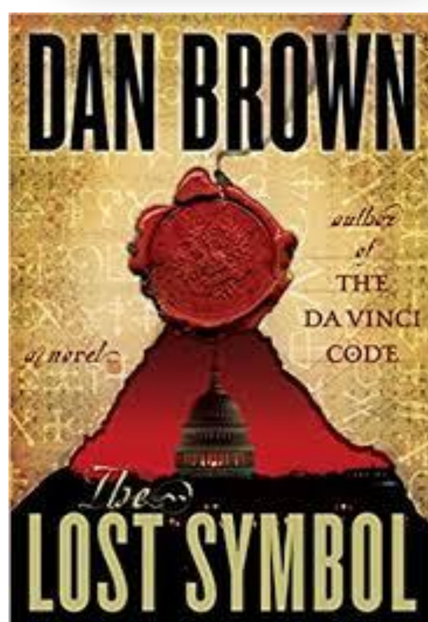
رواية شيفرة دافينشي الغلاف الأصلي

THE DAVINCI CODE



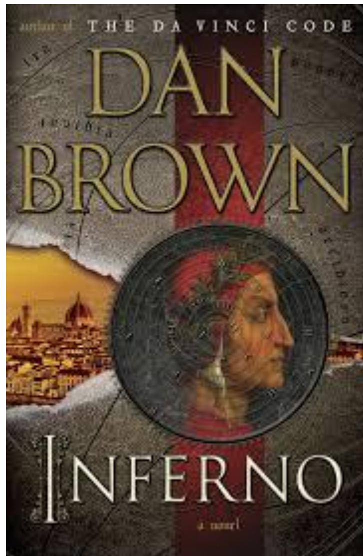
رواية ملائكة و شياطين الغلاف الأصلي

ANGELS AND DEMONS



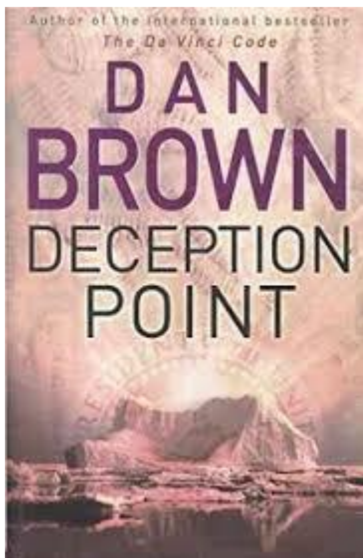
رواية الرمز المفقود

THE LOST DEMONS



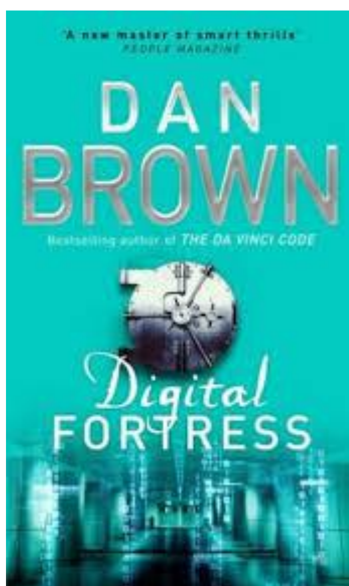
رواية الجحيم

INFERNO



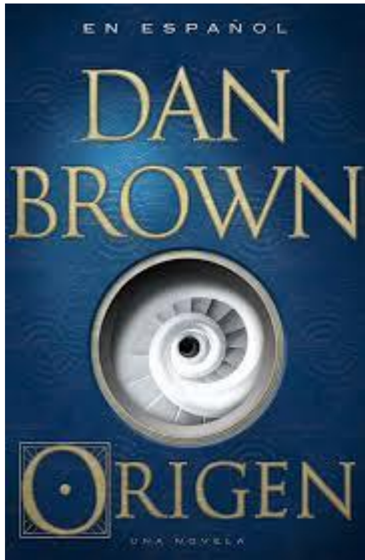
رواية حقيقة الخديعة

Deception point



رواية الحصن الرقمي

DIGITAL FORTRESS



رواية الأصل

ORIGIN



صورة الكاتب و الدكتور

الجراح منذر القباني



رواية فرسان و كهنة



رواية زوجة واحدة لا تكفي



رواية قرين



رواية صائد الساحرات

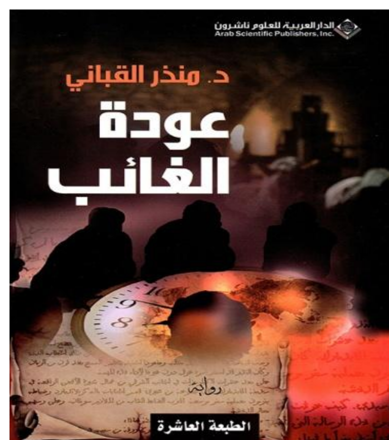
الملـــــــــــحـــــــق

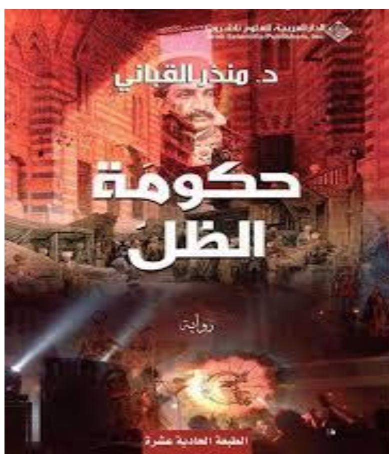


رواية قطز

صور لرواياتي:

حكومة الظل ، عودة الغائب





قائمة المصادر و المراجع

- القرآن الكريم

المصادر العربية:

أ- براون دان:

1- الحصن الرقمي، ترجمة فايزة المنجد، الدار العربية للعلوم ناشرون، الطبعة الأولى لبنان 2005

2-حقيقة الخديعة ، ترجمة فايزة غسان المنجد، الدار العربية للعلوم ناشرون، الطبعة الثانية، لبنان، 2006

3- شيفرة دافينشي، ترجمة سمه محمد عبد ربه، الدار العربية للعلوم ناشرون، الطبعة الأولى، لبنان، 2004

4- ملائكة و شياطين، ترجمة مكتب التعريب و البرمجة، الدار العربية للعلوم ناشرون، الطبعة الأولى، لبنان، 2005

ب- القباني منذر:

1- حكومة الظل، الدار العربية للعلوم ناشرون، الطبعة السابعة، لبنان، 2015

2- زوجة واحدة لا تكفي زوج واحد كثير، الدار العربية للعلوم ناشرون، الطبعة الأولى، لبنان، 2018

3- صائد الساحرات، مركز الأدب العربي ، الطبعة الأولى، السعودية، 2019

4- عودة الغائب، الدار العربية للعلوم ناشرون، الطبعة الثامنة، بيروت لبنان، 2015،

5- فرسان و كهنة، دار العربية للعلوم ناشرون، الطبعة السادسة، بيروت لبنان، 2016

6- قرين، الدار العربية للعلوم ناشرون، الطبعة الثالثة، لبنان 2016

7- قطز، الدار العربية للعلوم ناشرون، الطبعة السادسة، بيروت لبنان، 2016

المراجع العربية:

1- ابن الأثير، الكامل في التاريخ، تحقيق محمد يوسف الدقاق، دار الكتب العلمية، المجلد التاسع ، الطبعة الخامسة لبنان،2010

2- إيهاب سليم، جمال الدين الأفغاني، محمد عبده، العروة الوثقى/ مؤسسة هنداوي، دط، مصر 2015

3- بلحيا طاهر، الرواية العربية الجديدة من الميثولوجيا إلى ما بعد الحداثة ، جذور السرد العربي، ابن النديم للنشر و التوزيع، الطبعة الأولى، الجزائر، 2017

4- بهى عصام ، طلائع المقارنة في الأدب العربي الحديث، دار النشر للجامعات، الطبعة الأولى، مصر، 1996

5- بيل عادل، الرواية المخابراتية في الأدب العربي الحديث ،المجلس الأعلى للثقافة،د ط القاهرة، 2017

6- توفيق أحمد خالد اللغز وراء السطور أحاديث من مطبخ الكتابة، دار الشروق، دون طبعة، مصر، 2016

7- ثامر سليمان حامد، تأثر الأدب العربي بالآداب الأخرى، شبكة الألوكة للنشر، الطبعة الأولى، المملكة العربية السعودية، 1433 ه،

8- جلال الدين محمد الصالح، الطائفة الدينية، دار جامعة نايف للنشر، الطبعة الاولى، السعودية، 2016

9- الدسوقي وائل ابراهيم، الماسونية في العالم العربي، مكتبة الأنجلو مصرية، الطبعة الأولى، مصر، 2007

10- رمضان محمد هاني، تأثير إدغار آلا ن بو في الأدب العربي الحديث، دراسة مقارنة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، 2015

11- سمير عبده، الوطن العربي بين التخلف و التنمية، منشورات دار مكتبة الحياة الطبعة الأولى، لبنان، دت

12- شرشار عبد القادر، بحث في النظرية و الأصول التاريخية و الخصائص الفنية و آثار ذلك في الرواية العربية، منشورات اتحاد كتاب العرب، دط، دمشق، 2003

13- شريف عبد العظيم، المرأة في الإسلام و المرأة في العقيدة اليهودية و المسيحية بين الأسطورة و الحقيقة، جمعية تبليغ الإسلام للنشر، الطبعة الأولى، السعودية، 2009

14- طحان ريمون، الأدب المقارن و الأدب العام، دار الكتاب اللبناني، الطبعة الأولى، لبنان، 1972

15- طه وادي، الرواية السياسية، الشركة المصرية العالمية للنشر،الطبعة الأولى، مصر دت

16- عبد الحميد إبراهيم، الأدب المقارن من منظور الأدب العربي مقدمة و تطبيق، دار الشروق، الطبعة الأولى، مصر، 1997

17- عكاشة أحمد، تشريح الشخصية المصرية، دار الشروق، طبعة منقحة و مزيدة، مصر، 2014

18- علوش سعيد ، مكونات الأدب المقارن، في العالم العربي، الشركة العالمية للكتاب، الطبعة الأولى، مصر، 1987

19- علوش سعيد، التيارات و التأثيرات الأدبية في الوطن العربي، دراسة مقارنة، المركز الثقافي العربي، د ط، المغرب، دت،

20- علي محمد الصلابي، الدولة العثمانية عوامل النهوض و أسباب السقوط، مكتبة حسن العصرية للنشر الجزء الثاني، الطبعة الثانية ، لبنان،2012

21- علي محمد محمد الصلابي، الدولة العثمانية، دار الشروق، دون طبعة، مصر 2005

22- عمار لحسن، الرواية و الإيديولوجيا، المطبعة و الوراقة الوطنية، الطبعة الثانية المغرب، 2016

23- فيصل بن الكاملي، اليسوعية و الفاتيكان و النظام العالمي الجديد، مركز البحوث و الدراسات المساهمة، الطبعة الأولى ، السعودية، 2010

24- محمد عثمان الخشت، حركة الحشاشين، تاريخ و عقائد أخطر فرقة سرية في العالم الإسلامي، مكتبة ابن سينا للنشر، دط مصر، 1988

25- محمد عمارة، الفاتيكان و الإسلام، أهي حماقة أم عداء له تاريخ، مكتبة الشروق الدولية، الطبعة الأولى، مصر، 2007

26- محمد عمارة، جمال الدين الأفغاني المفترى عليه، دار الشروق، الطبعة الأولى، مصر، 1984

27- محمد فياض، قيام الدولة الفاطمية حركة التشييع الاسماعيلي و أثرها على تطور المشروع الشيعي، دار العالم العربي، الطبعة الأولى، مصر، 2013

28- مسعد بن عبد العطوي، الغموض في الشعر العربي، دار الألوكة، الطبعة الثانية، السعودية، 1970

29- مكي أحمد الطاهر، الأدب المقارن، أصوله تطوره، و مناهجه، دار المعارف، الطبعة الأولى، مصر، 1987

30- هلال محمد غنيمي، الأدب المقارن، نهضة مصر للنشر و التوزيع، الطبعة التاسعة، مصر، 2003

المراجع المترجمة:

1-إريك فرانتني، الكيان خمسة قرون من جاسوسية الفاتيكان السرية، ترجمة مركز التعريب و البرمجة ،الدار العربية للعلوم ناشرون، الطبعة الأولى، لبنان، 2010

2-بانيك لوميل، الطبقات الاجتماعية، ترجمة جورجيت الحداد، دار الكتاب الجديد، الطبعة الأولى، الإمارات، 2004

3-باولو كويلو، ألف، ترجمة رنا الصيفي، شركة المطبوعات، الطبعة الأولى، لبنان، 2011

4-برتلود بريشت، حياة غاليليه، ترجمة بكر الشرقاوي، دار الفارابي، الطبعة الثالثة لبنان، 1981

5-بيتر هاي، موجز تاريخ الادب الأمريكي، ترجمة هيثم علي حجازي، منشورات وزارة الثقافة دط، سوريا 1990

6-تومادو كوانانك، الجهل الجديد و مشكلة الثقافة، ترجمة منصور القاضي، مجد المؤسسة الجامعية للنشر، الطبعة الأولى، مصر، 2004

7-جاليليو جاليلي، اكتشافات و أراء جاليليو، ترجمة كمال محمد السيد، فتح الله الشيخ، دار كلمة و كلمات عربية للترجمة و النشر، الطبعة الاولى ، الإمارات، 2010

8-جيروم كلينكوقتنر، فن الرواية الأمريكية، ترجمة سميرة مصطفى أحمد، دار المعارف، دط القاهرة، 1980

9- جيريمي هاوثورن، مدخل إلى دراسة الرواية، ترجمة نايف ياسين، مؤسسة النوري للطباعة و النشر، الطبعة الأولى، سوريا، د ت

10- دانييل هنري باجو، الأدب العام المقارن، ترجمة غسان السيد، منشورات اتحاد الكتاب، دط، سوريا، 1998

11- روبين غرفيت، جونس معلم، شيفرة دافينشي و أسرار الهيكل، ترجمة شريف الحواط، دار علاء الدين للنشر، الطبعة الأولى، سوريا، 2005

12- سوزان باسينت، الأدب المقارن مقدمة نقدية، ترجمة أميرة حسن نويرة، المجلس الأعلى للثقافة ، الطبعة الأولى، مصر 1999

13- ناعوم تشومسكي، السيطرة على الإعلام، تعريب أميمة اللطيف، مكتبة الشروق الدولية، الطبعة الأولى، مصر ، 2003

14- نورمان ماكنزي، الجمعيات السرية، ترجمة ابراهيم محمد ابراهيم، دار الشروق، الطبعة الاولى، مصر، 1999

15- هانس كونغ، الدين و العنف و الحروب المقدسة، ترجمة الصليب الاحمر، مطبعة الصليب الأحمر، الطبعة الثالثة، 1994

16- هربرت جورج ويلز، آلة الزمن، ترجمة كوثر محمود محمد، مؤسسة هنداوي، دط، مصر، 2013.

الرسائل الجامعية:

1-أسامة علي عصمت الشناوي، المسؤولية عما ينشر عبر وسائل الإعلام المختلفة، إشراف محمد ابراهيم علي و جمال محمد الكردي، رسالة دكتوراه في القانون الجنائي، جامعة طنطا مصر، 2017/2016

2-آسيا منلف، اشتغال الرمز الديني ضمن إسلامية النص رواية بياض اليقين لعمش عبد القادر أنموذجا، اشراف عبد القادر عميش، مذكرة ماجيستير، جامعة حسيبة بن بوعلي، بسكرة ، 2007/2006

3-ايمان معيزي ياسمينة ملاح، التطورات السياسية و العسكرية في تركيا، اشراف عبد الرحمان بن عطا الله، جامعة العربي التبسي، مذكرة ماجيستر، تبسة ،2016/2015

4-بومسلوك خديجة، أفلمة الرواية في السينما الأمريكية، إشراف جدي قدور، رسالة دكتوراه، جامعة وهران 1، السنة الجامعية 2016/2015

5-جميلة عماد ، المكان في روايات سحر خليفة، اشراف نادر قاسم، مذكرة ماجيستير، كلية البداب، جامعة فلسطين، 2012/2011

6-سمية سليمان الشوابكة، الرؤية السياسية و التشكيبل الفني في رواية السجن السياسي الاسوار انموذجا، مجلة دراسات، المجلد 39، العدد 1، الاغواط، 2019

7-شريد مقداد، جمعية الاتحاد و الترقي و دورها في سقوط الخلافة الاسلامية العثمانية 1908-1924، اشراف فتح الدين ين أزواو، جامعة محمد بوضياف، المسيلة، 2018/2017

8-عبد الرزاق بن دحمان، الرؤية التاريخية في الرواية الجزائرية المعاصرة روايات الطاهر وطار أنموذجا، اشراف الطيب بودربالة، أطروحة دكتوراه، جامعة الحاج لخضر، باتنة، 2013/2012

9-عبد الله سعدون، خيانة الأمانة في تاريخ الحضارة الإسلامية دراسة تاريخية قانونية، اشراف خليل حسن الزركاني، رسالة دكتوراه، جامعة سانت كليمنتس العالمية، العراق، 2010

10- علي أصغر ياري، ميزات اليهود في رواية حكومة الظل لمنذر القباني، مذكرة ماجيستير، كلية الآداب، جامعة ايران الاسلامية، ايران، 2016

11- علي مجيد داود البيري، الأدب العربي المقارن في ضوء جمالية التلقي الدراسات النظرية المقارنة أنموذجا، أطروحة الدكتوراه، جامعة البصرة العراق، 2009

12- كريمة غيثري، تداخل الأنواع الأدبية في الرواية العربية المعاصرة، رسالة دكتوراه، إشراف محمد بلقاسم، جامعة أبي بكر بلقايد تلمسان، 2016-2017

13- محمد محمد حسن طبيل، تحولات الرواية التاريخية في الأدب العربي، رسالة ماجيستير، إشراف يوسف موسى زرقة، الجامعة الإسلامية، غزة، 2016

14- مسعود محجوب، المحكي البوليسي في رواية الاختفاء الغامض لنبيل فاروق، ماجستير، إشراف رضا معرف، جامعة بسكرة، 2015-2016

15- موسى بن عقيلي بن أحمد الشيخي، تقديس الأشخاص عند النصارى و آثاره عرض و نقد، إشراف محمود محمد مزروعة، مذكرة ماجيستير، جامعة أم القرى، المملكة العربية السعودية، 1429 هـ

16- نجوى طراد، الأبعاد السياسية و الاجتماعية في الرواية العربية موسم الهجرة إلى الشمال للطيب صالح أنموذجا، إشراف فاتح حمبلي، مذكرة ماجيستر ، جامعة أم البواقي، 2016/2017

17- هشام فلاح، ترجمة رواية الخيال العلمي: المصطلح و الاسلوب رواية الحصن الرقمي لدان براون ترجمة فايزة منسان المنجد أنموذجا، مذكرة تخرج مقدمة لنيل شهادة ماجيستير في الترجمة، إشراف ناصف العابد جامعة قسنطينة 1، 2014/2013

18- هند سعدوني، الأشكال الجديدة للفعل الروائي في الرواية الجزائرية العربية، رسالة دكتوراه، إشراف يحي الصالح، جامعة قسنطينة، 2015-2016

19- ياسين فاري، الشخصية بين ثنائية التوقع و المفاجأة في الرواية السوداء رواية الحادث أغاثا كريستي، مذكرة ماجيستير، جامعة تبسة، 2016-2017

المعاجم العربية:

1- ابن منظور، لسان العرب، المجلد الثالث، الطبعة الثالثة، دار إحياء التراث العربي، لبنان، 1999

المجلات و الجرائد:

1- إلهام محمود كاظم، دور يهود الدونمة في انهيار الدولة العثمانية، مجلة كلية التربية الأساسية، العدد السابع، أيار، العراق، 2012.

2-حسين دحو، الأدب الموازي في الأدب العربي إشكالية المفهوم و النظرية، دراسة في الكتابة البوليسية العربية، مجلة مقاليد، العدد التاسع، جامعة قاصدي مرباح ورقلة، 2015

3-حمد احمد عمر علي، مواقع التواصل الاجتماعي و تشكيل الوعي السياسي، دورية اعلام الشرق الاوسط، العدد العاشر، مصر، 2014

4-عبد الغني بارة، استعمال النصوص و حدود التأويل في نقد الممارسة التأويلية عند إمبرتو إيكو، مجلة مخبر العدد 01، جامعة بسكرة الجزائر ، 2009

5-عبد القادر شرشار، المخيال في الأدب البوليسي و أصوله الأسطورية و الاجتماعية في الثقافات الشعبية العالمية، مجلة إنسانيات، العدد 21، الجزائر، 2003

6-كامل جاسم المراياتي، الوعي المعرفي و التنمية المستقبلية، مجلة آداب البصرة، العدد 46، العراق، 2008

7-محمد حبش، الميثولوجيا مركب المعرفة دان براون نموذجا، مجلة نقد و تنوير، العدد الأول، مركز نقد و تنوير الدراسات الانسانية، الكويت

8-محمد عبد الله الهو منذر القباني، صدور رواية حكومة الظل ، جريدة الوطن، العدد 14164، 2007/04/05، السعودية

9-محمد محمد ناصر الحداد، قراءات في تاريخ العصور الوسطى، مجلة جامعة ناصر ، العدد الرابع، اليمن، 2014

قائمة المصادر و المراجع

لقاءات و محاضرات عربية و مترجمة:

1-دان براون، كاتب شيفرة دافينشي، المنتجين الصغار، بيتر كافكا، الولايات المتحدة الأمريكية، websummit.net، برنامج يبث على الانترنت، 2015/12/10.

2-دان براون، لقاء مع دان براون في تظاهرة معرض الشارقة الدولي للكتاب، سارة دندراوي و غوى ابراهيم، الإمارات، قناة العربية الإخبارية، برنامج صباحنا، 2014/11/04، يعرض الثامنة صباحا بتوقيت السعودية

3-دان براون، كاتب شيفرة دافينشي، المنتجين الصغار، بيتر كافكا، الولايات المتحدة الأمريكية، برنامج يبث على الانترنت، websummit.net 2015/12/10

4-دان براون، كاتب شيفرة دافينشي، المنتجين الصغار، بيتر كافكا، الولايات المتحدة الأمريكية، websummit.net، برنامج يبث على الانترنت، 2015/12/10

5-دان بروان، لقاء مع دان براون يتحدث فيه عن نظرية المؤامرة في روايته الحصن الرقمي، مات لاور، قناة أن بي سي، الولايات المتحدة الأمريكية، 2009/12/16

6-دان براون، لقاء مع دان براون في تظاهرة معرض الشارقة الدولي للكتاب، سارة دندراوي و غوى ابراهيم، الإمارات، قناة العربية الإخبارية، برنامج صباحنا، 2014/11/04، يعرض الثامنة صباحا بتوقيت السعودية

7-دان براون، الكشف عن سر رواية الأصل، مركز ابراهام لينكولن التعليمي، مدينة نييورك الولايات المتحدة الأمريكية، 207/10/07 ، الساعة الثامنة مساءا.

8-منذر القباني، سؤل، الروائي و الطبيب، نادي القراءة، نادي طلابي في جامعة الملك سعود، و عضو أندية اليونسكو، 2019/05/07، المملكة العربية السعودية

9-منذر القباني، محاضرة الأدب بين الواقع و الخيال، منصة الفن المعاصر، contemporary art platform، الكويت، 12 أكتوبر 2018

10- منذر القباني روائي و طبيب، لقاء مع نادي القراءة نادي طلابي في جامعة الملك سعود، و عضو أندية اليونسكو، 2019/05/07، المملكة العربية السعودية.

11- منذر القباني، أدب الغموض و التشويق العالمي و العربي، مركز حمد الجاسر الثقافي، ، الرياض المملكة العربية السعودية، 13 ماي 2014

12- منذر القباني، فرسان و كهنة، نادي القراءة بوكتشينو حفل توقيع الكتاب، المملكة العربية السعودية، 19 مارس 2013

لقاءات و محاضرات أجنبية:

1- DAN BROWN, MEETING IN HIS HOUSE WITH HIS FATHER, PEDRO BIAL CONVERSA COMBIAL, BRASIL, CONVERSA.COM, 21/05/2018; 22:00 H

2- DAN BROWN, KING OF HTE ANCIENT SECRETS, GAYL KING, CBS THIS MORNING, NORAH ODANEL EDITOR, NEW YORK U S A , 01/08/2018, 7:00H
3- DAN BROWN, MEETING IN HIS HOUSE WITH HIS FATHER, PEDRO BIAL CONVERSA COMBIAL, BRASIL, CONVERSA.COM, 21/05/2018; 22:00 H
4- DAN BROWN,DAVINCI CODE, NEDJEL JONU, MAJA SEVER, HRT CHANEL, ALEKSANDAR STANKOUI, AUGUST 2018,COROAYIA
5- DAN BROWN,DAVINCI CODE, NEDJEL JONU, MAJA SEVER, HRT CHANEL, ALEKSANDAR STANKOUI, AUGUST 2018,COROAYIA.
6- DAN BROWN, INTERVIEWED BY ASHWIN SANGHI ANNUAL PENGUIN, RANDOM HOUSE LECTURE WITH CROSSWORD BOOKSTORE NCPA, MUMBAI, INDIA 11/12/2014
7- DAN BROWN, INTERVIEWED BY ASHWIN SANGHI ANNUAL PENGUIN, RANDOM HOUSE LECTURE WITH CROSSWORD BOOKSTORE NCPA, MUMBAI, INDIA 11/12/2014
8- DAN BROWN INTERVIE WITH THE BOOK BROWSE ONLINE MAGAZINE , PAUL MORGAN, EDITION 226, USA, 2001, HTTPS://WWW.BOOKBROWSE.COM/

المراجع الأجنبية:

1- BODE CARL, HIGHLIGHTS OF AMERICAN LITERATURE, MATERIALS BRANCH,WASHINTON,1995
2- DAFTARY FARHAD, INTRODUCTION TO THE ASSASSIN LEGENDS MYTHS OF ISMAILIS, , I B, TAURIS, THE INSTITUTE OF THE ISMAILI, LONDON

3- DAN BROWN, ORIJIN, ANCHOR BOOKS .USA, 2017.
4- LEILA BORGES, BRITISH LITERATURE AND AMERICAN LITERATURE, UNIVERSIDAD, CENTRO UNIVERSITARIO DA CIDADE, UNITED STATES
5- LEONARDO DA VINCI, WALTER ISAACSON BY GLEM C.ALTSCHULER, OCT29,2017, UK, P04
6- LEONARDO WORK SHOP, THE INVENTION, ART AND SCIENCE OF LEONARDO DAVINCI, LIBRARY OF CONGRESS TEACHER GUIDE, USA , 1998
7- PAUL JEFFERS, DARK MYSTERIES OF THE VATICAN, CITADEL PRESS, USA, 2010
8- RICHARD GRAY, WILEY BLACK WELL, A BRIEF HISTORY OF AMERICAN LITERATURE, FIRST EDITION, UNITED STATES, 2011
9- STEFANO CALABRESE, DAN BROWN NARRATIVE TOURISM AND TIME PACKAGING, INTERNATIONAL JOURNAL OF LANGUAGE AND LINGUISTISTICS, VOL02, NO02, JUNE 2015, ITALY
10- TEBBA KHALIL, DETECTING THE DETECTIVE ELEMENTS IN DAN BROWN'S THE DA VINCI CODE, UNIVERSITY OF TELEMCEN, MASTER'S DEGREE, 2015-2016
11- WWW.ARAGEEKEDUCATION.COM/DANBROWNBOOKS, ARTICLE MADE BY ARAGEEK EDITORS, 13/03/2018

معاجم أجنبية:

1- OXFORD DICTONERY, STUDEN EDITION, UK, P 125, 2012

مواقع الكترونية رسمية:

1- صفحة بوكتشينو على اليوتوب ، 19أفريل 2019، السعودية

HTTPS://WWW.YOUTUBE.COM/CHANNEL/UCI9LBZWAYASZPC
DHWM4DPJQ

2- HTTPS://TWITTER.COM/MONTHERKABBANI

3- HTTPS://WWW.GOODREADS.COM/AUTHOR/SHOW/1297551._
MONTHEKABBANI

4- WWW.DANBROWN.COM

فهرس المحتويات

شكر و تقدير..

إهـــــداء..

مقــدمة ....أ

التمهيد: ماهية الرواية الأمريكية و الرواية البوليسية العربية..............2

تاريخ الرواية الأمريكية و تطورها: 3

الرواية البوليسية النشأة و التطور:...10

مفهوم الرواية البوليسية أو الرواية المخابارتية:. 12

نشأة الرواية البوليسية:...16

الرواية البوليسية في الأدب العربي: 21

الفصل الاول : دان براون السيرة و التكوين

دان براون ورواياته:...30

ترجمة لدان براون: 33

شبابه: 39

عالم الكتابة: 42

رواية الحصن الرقمي DIGITIL FORTRESS: 46

ملخص الرواية: 49
رواية حقيقة الخديعة DECEPTION POINT:.................................... 49
ملخص الرواية: 50
رواية ملائكة و شياطين ANGELS AND DEMONS: 51
ملخص الرواية: 53
رواية شيفرة دافينشي THE DAVINCI CODE: 54
ملخص الرواية: 56
رواية الرمز المفقود THE LOST SYMBOL:................................... 58
ملخص الرواية: 59
رواية الجحيم INFERNO: 61
ملخص الرواية: 62
رواية الأصل ORIGIN:... 63
ملخص الرواية: 65
ماهية الرمز الديني لدى دان بروان:...................................... 67

الفصل الثاني: منذر قباني دان بروان العرب

منذر القباني بين الأدب و الطب:....................................... 75
رواياته: 80
رواية حكومة الظل: 80
ظروف كتابتها: 81

ملخص الرواية: 82
رواية عودة الغائب: 84
ظروف كتابتها: 84
ملخص الرواية: 85
رواية فرسان و كهنة: 86
ظروف كتابتها: 86
ملخص الرواية: 87
رواية قطز: 88
ظروف كتابتها: 88
ملخص الرواية: 88
رواية قرين: 89
ظروف كتابتها: 90
ملخص الرواية: 90
رواية زوجة واحدة لا تكفي: 91
ظروف كتابتها: 91
ملخص الرواية: 92
رواية صائد الساحرات: 92
ظروف كتاباتها: 93
ملخص الرواية: 93

علاقة منذر القباني بالآداب العالمية:.. 94
علاقة منذر القباني بدان بروان: 97
خصائص أدب منذر القباني: 106

الفصل الثالث: مقارنة بين روايتي شيفرة دافينشي و حكومة الظل

البعد التاريخي في رواية شيفرة دافينشي:.. 112
الديانة المسيحية:.. 113
ليوناردو دافينشي: 119
البعد التاريخي في رواية حكومة الظل: 122
اليهودية و الماسونية:.. 124
جمعية الاتحاد و الترقي: 128
البعد السياسي في رواية شيفرة دافينشي:.. 130
سيطرة الكنيسة على العالم: 133
نظرية المؤامرة:.. 135
البعد السياسي في رواية حكومة الظل: 135
المؤامرات: 135
هوس السلطة: 138
البعد الاجتماعي في رواية شيفرة دافينشي:.. 140
مكانة المرأة: 140

الولاء الأعمى للدين: 143

البعد الاجتماعي في رواية حكومة الظل: 146

الخيانة: 146

الوعي الاجتماعي: 149

الفصل الرابع: مقارنة بين روايتي ملائكة و شياطين و عودة الغائب

البعد التاريخي في رواية ملائكة و شياطين: 154

كنيسة الفاتيكان: 155

قصة غاليليو: 158

البعد التاريخي في رواية عودة الغائب: 162

العروة الوثقى: 162

يهود الدونمة: 166

فرقة الحشاشين: 169

البعد السياسي في ملائكة و شياطين: 172

سيطرة الكنيسة على الحكومة: 172

صراع المتنورين: 174

البعد السياسي في رواية عودة الغائب: 177

هيمنة الإعلام الكاذب: 178

الماسونية العربية: 182

البعد الاجتماعي في رواية ملائكة و شياطين: 185
الطبقية: 185
الجهل: 187
البعد الاجتماعي في رواية عودة الغائب: 190
التخلف: 191
الطائفية: 192
خاتمة: 196
الملحق 207
فهرس المصادر و المراجع 214
المصادر العربية: 214
المراجع العربية: 201
المراجع المترجمة: 219
الرسائل الجامعية: 221
المعاجم العربية: 224
المجلات و الجرائد: 224
لقاءات و محاضرات عربية و مترجمة: 226
لقاءات و محاضرات أجنبية: 227
المراجع الأجنبية: 228
معاجم أجنبية: 229

مواقع الكترونية رسمية: 230
ملخص البحث: 231
ABSTRACT 234
Résumé 235

الملخص (بالعربية) :

ملخص:

الرواية البوليسية و رواية الغموض تعد واحدة من أبرز الأمثلة التي تشغل ساحة النقاش حاليا، فقد انتشرت روايات الغموض الأمريكية في كل بقاع العالم، و استطاعت أن تتمكن من ميزة الإثارة و التشويق لتحقيق عالميتها و الكاتب **دان براون** و الذي يعد الفرصة الحقيقية لدور النشر حول العالم نحو التميز و النجاح، فروايته الواحدة تطبع و تباع منها ملايين النسخ عالميا.و بطبيعة الحال فقد وصلت شهرته للعالم العربي، و انتشرت أخباره كالنار في الهشيم في الشرق الأوسط، وحاول كتاب عدة تقليده لكن لم يحقق أي نتيجة تذكر إلا كاتبا واحدا لقب بدان براون العرب في بدايات مشواره الأدبي و هو الكاتب و الجراح السعودي **منذر القباني**، و منه تهدف هذه الرسالة لإماطة اللثام عن جانب هام من الدراسة المقارنة بين الكاتبين، و التي تعتبر حاليا واحدة من الدراسات الأولى التي اتخذت الكاتبين نموذج للدراسة، ووسمت هذه الرسالة بالعنوان التالي: **تأثير الرواية الأمريكية على الرواية العربية قراءة في رواية منذر القباني**.

_الكلمات المفتاحية:الرواية،البولسية،المقارنة،الغموض،الأمريكية، العربية

Résumé (en Français) :

Le roman policier et le roman policier est l'un des exemples les plus marquants qui occupent le champ de discussion en ce moment et l'écrivain Dan Brown, qui est la véritable opportunité pour les maisons d'édition à travers le monde Bien sûr, sa renommée a atteint le monde arabe, et ses nouvelles se sont répandues comme une traînée de poudre au Moyen-Orient, et il a essayé d'écrire plusieurs l'imitant, mais il n'a obtenu aucun résultat, sauf un écrivain nommé Badan Barwan al-Arab au début de sa carrière littéraire. Cette lettre vise à révéler un aspect important de l'étude comparative entre les deux auteurs, qui est actuellement l'une des premières études que les auteurs ont pris comme un modèle pour l'étude, et cette lettre est nommée d'après ce qui suit: L'impact du roman américain sur Le roman arabe est une lecture dans le roman de Munther al-Qabbani.

Mots clés: roman, poétique, comparaison, mystère, américain, arabe

Abstract (en Anglais) :

ABSTRACT :

The police novel and the mystery novel is one of the most prominent examples that occupy the field of discussion at the moment, it has spread american mystery novels all over the worldy and writer Dan Brown, which is the real opportunity for publishing houses around the world Of course, his fame reached the Arab world, and his news spread like wildfire in the Middle East, and he tried to write several imitating it, but he achieved no result except one writer named Badan Barwan al-Arab at the beginning of his literary career. This letter aims to reveal an important aspect of the comparative study between the two authors, which is currently one of the first studies that the authors have taken as a model for the study, and this letter is named after the following: The Impact of the American Novel on The Arabic novel is a reading in Munther al-Qabbani's novel.

Key words: novel, poetic, comparison, mystery, American, Arabic